



جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية

درة البيضاء تفسير سورة يوسف -

الإمام أبو حامد محمد الغزالي

إعداد الطالب: محمد بدر صالح

أطروحة ماجستير

د. حنان عكو

جانكري - 2022

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية

درة البيضاء تفسير سورة يوسف-

الإمام أبو حامد محمد الغزالي

إعداد الطالب: محمد بدر صالح

أطروحة ماجستير

جانكري -2022

المحتويات:

II	المحتويات:
III	بيان أخلاقيات البحث العلمي
IV	الملخص
VI	Özet
VII	Abstract
1	المقدمة:
6	الفصل الأول: قسم الدراسة
6	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف أبي حامد الغزالي
6	المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:
7	المطلب الثاني: ولادته وأسرته:
8	المطلب الثالث: نشأته ورحلته:
11	المطلب الرابع: مرضه ووفاته:
13	المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته وعقيدته ومكانته:
13	المطلب الأول: شيوخه وتلامذته:
15	المطلب الثاني: مؤلفاته:
19	المطلب الثالث: مذهبه وعقيدته:
20	المطلب الرابع: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:
22	المبحث الثالث: منهج المؤلف في درة البيضاء، ومصادره في التفسير:
22	المطلب الأول: منهج المؤلف في تفسيره كتاب (درة البيضاء تفسير سورة يوسف):
41	المطلب الثاني: مصادر المؤلف في كتابه درة البيضاء تفسير سورة يوسف:
43	منهج التحقيق:
46	الفصل الثاني: قسم التحقيق
46	وصف النسخ المخطوطة:
58	القسم المحقق
167	الخاتمة:
169	قائمة المصادر والمراجع:
	السيرة الذاتية للباحث
	Hata! Yer işareti tanımlanmamış.

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأنني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية في أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (درة البيضاء تفسير سورة يوسف- الإمام أبو حامد محمد الغزالي)؛ وذلك بدءاً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني ذكرت وأشرت إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعدتها وفقاً لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

2022\...\....

محمد بدر صالح

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Muhammed Bader Salih, tarafından hazırlanan, Dora Al-Bayda, Yusuf Suresi'nin tefsirinde- Imam Ebu Hamid Muhammed El-Gazali. başlıklı bu çalışma, 16/5/2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda [oybirliği/oy çokluğuyla] başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman	: Dr.Ögr.Üyesi Hanan AKKO	İmza:
Üye	: Dr.Ögr.Üyesi ibrahim HANEK	İmza:
Üye	: Dr.Ögr.Üyesi Mohamed ABDELREHEM	İmza:

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun .. / . / 202..
.tarih ve sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir

Prof. Dr.Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

الملخص

عنوان الأطروحة: درة البيضاء تفسير سورة يوسف - الإمام أبو حامد محمد الغزالي.

مُعد الأطروحة: محمد بدر صالح

المشرف: د. حنان عكو

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة:

إن هذه الأطروحة تعنى بتحقيق جزء من كتاب لأحد أئمة المسلمين الأعلام، وهو أبو حامد الغزالي، وكتابه المخطوط الذي كان تحقيقه موضوع أطروحتي وغايتها يتناول بالتفسير سورة يوسف عليه السلام، وهو تفسير مختلف عن التفسيرات الأخرى على اختلاف أنواعها؛ إذ يتبع المؤلف فيه منهجية مختلفة قائمة على استحضار السياق التاريخي للأحداث بالاعتماد على الروايات الإسرائيلية غالباً، ثم يسلط الضوء على ذلك كله من خلال ما يرويه من أحاديث نبوية متصلة بمعنى من المعاني التي ترد في كل جزء من أجزاء سياق القصة، علماً أن ذلك ليس مطرداً لديه.

ويلاحظ القارئ أن المؤلف يرمي إلى تقديم القصة بقالب صوفي وفلسفة صوفية قائمة على الحب، فالحب والإخلاص والفناء في ذات المحبوب هو ما يسعى لإبرازه من خلال كل ما يقدمه في هذا المتن، سواء في تعليقه على تفاصيل سورة يوسف، أو ما يقوده إليه استطراده من حديث عن حالات وقصص للزهاد والعباد والصالحين روتها كتب الأخبار، وهو يؤكد ذلك من خلال استشهاده بقدر لا بأس به من الأشعار المستمدة من البيئة الغزلية العذرية، أو أشعار المتصوفة ومن كتبوا في الحب الإلهي.

وقد عملت على إخراج النص كما يريد مؤلفه، وخدمته بما أسعفتني به خبرتي البحثية المتواضعة من خدمات مختلفة علمية وفنية، وقدمت له بقسم دراسي عرفت فيه بالمؤلف تعريفاً أحسبه وافياً، وشرحت فيه منهج المؤلف في كتابه، وتوقفت عند مصادره وقدمت رؤيتي المتواضعة حول العمل بمجمله.

الكلمات المفتاحية: (يوسف، إخوة، بيع، الحب، جمال، صورة)

Özet

Tez başlığı: Dora Al-Bayda, Yusuf Suresi'nin tefsirinde- Imam Ebu Hamid Muhammed El-Gazali.

Tez yazarı: Muhammed Bader Salih

Danışman: Öğr. Üyesi. Hanan Akko

Tez türü: Tercüme

Onay tarihi:

Bu tez çalışmasında, önde gelen Müslüman şahsiyetlerden biri olan İmam-ı Gazali'nin bir eseri, kısmi olarak incelenmiştir. El yazması olan ve Yusuf Suresinin tefsirini içeren eser, bu tezin konusunu ve amacını teşkil etmektedir. Eser, diğer tefsir kitaplarına göre farklılık göstermektedir. Öyle ki müellif, devamlı olmamakla beraber israiliyata dayalı tarihsel olayları işleyerek farklı bir metodoloji ortaya koymakta ve kıssanın içerdiği anlamlardan biriyle bağlantılı olarak rivayet ettiği hadislerle bütün bunlara ışık tutmaktadır.

Eserde müellifin kıssayı, tasavvufi ve aşka dayalı felsefi bir kalıba soktuğu görülmektedir. Buna göre ihlas, aşk ve fanilik sevgilidir. Gerek Yusuf Suresinin ayrıntılarına getirdiği yorumlarla gerekse rivayet edilen zahit ve salih kimselerin kıssalarından bahsederken müellif, bu durumu açıkça okuyucuya hissettirmiştir. Ayrıca çok sayıda, gazellerden türetilmiş şiirler ve ilahi aşkı konu alan tasavvufi kasidelerle örnekledirmeler yapmıştır.

Bu çalışmada, müellifin razı olacağı düşünülen bir metin ortaya konmuş, ilmî tecrübeler ışığında bilimsel ve sanatsal birtakım konulara değinilmiştir. Ayrıca müellif yeteri kadar tanıtılmış ve kitapta izlediği metot incelenmiştir. Son olarak kaynaklara değinilerek çalışmanın bütünü hakkında görüş bildirilmiştir.

Anahtar Kelimeler: (Yusuf, kardeşler, satış, aşk, güzellik, resim)

Abstract

Thesis title: Dora Al-Bayda in the interpretation of Surat Yusuf–Imam Abu Hamid Muhammad Al-Ghazali.

Thesis author: Muhammad Badr Salih

Supervisor: Dr. Hanan Akko

Department: Islamic sciences

Thesis type: Master's Thesis

Date:

This thesis is concerned with editing part of a book by one of the prominent Muslim imams, Al-Ghazali, may God have mercy on him. His manuscript, whose editing is the subject and purpose of my thesis, deals with the interpretation of Surat Yusuf, peace be upon him, which is a different interpretation from other interpretations of different types. The author follows a different methodology based on situating the events in the historical context, often by relying on Israelitic narrations, and then sheds light on all of that through what he narrates of prophetic hadiths connected to one of the meanings that appears in every part of the context of the story, although this is not done regularly.

The reader notes that the author, may God have mercy on him, aims to present the story with a Sufi template and a Sufi philosophy based on love. Love, faithfulness, and annihilation in the soul of the beloved are what he seeks to highlight through everything he presents in this text, whether in his comments on the details of Surat Yusuf, or in his digressions about the stories of ascetics, worshippers and righteous people, narrated by written reports. He confirms this through his quoting of a fair number of poems derived from the platonic love environment, or the poems of Sufis and those who wrote about divine love.

I worked on producing the text as desired by its author, and through my modest research experience I provided it with various scientific and technical services, including a study section in which I provided an adequate introduction of the author, explained the author's approach in his book, examined his sources and presented my modest vision about the work in its entirety.

Keywords: (Yusuf, brothers, sale, love, beauty, picture)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن معرفة معاني القرآن الكريم ومقاصد سوره وآياته، من أشرف الغايات وأنبهها، ولا تتم هذه الغاية ولا تتحقق تحققها الأمثل إلا بإدراك مناهج المفسرين ومسالكهم في تفسير آي الذكر الحكيم، التي تتعدد بين تفسير مأثور وتفسير بالرأي، وتفسير إشاري، وتفسير لغوي، وتفسير بلاغي، فتتنوع مناهج المفسرين حسب التفسير الذي يغلبه كل واحد منهم، ويطلع تفسيره بطابعه الخاص.

وهذه الدراسة تعنى بتفسير (درة البيضاء) للإمام الغزالي، فتسعى إلى تحقيقه تحقيقاً علمياً، ورفده بدراسة تبين نسب الإمام الغزالي، ومولده، ونشأته، وعلومه ومعارفه، وقول العلماء فيه، ومنهجه في تفسيره درة البيضاء، ومصادره، وهو ما تصدى له الباحث في عمله هذا، متبعاً فيه الخطوات العلمية المعروفة في تحقيق ذخائر التراث العربي والإسلامي، إضافة إلى ما يقتضيه البحث العلمي وفق شروط جامعة جانكري من شكيلات عامة، وملخص بالعربية والتركية والإنجليزية لما تم إنجازه وعمله في هذا البحث.

وما كانت هذه الغاية لتتم لولا المساعدة التي قدمتها جامعة جانكري كارا تكين بإدارتها ومدرسيها ولولا الأستاذة المشرفة الفاضلة د. حنان عكو التي أشرفت على هذا العمل حتى استوى على سوقه، فلها كل الشكر والتقدير على النصح والإرشاد والتوجيه، والتقويم والتصحيح، والشكر موصول إلى الدكتور عبد السلام يوسف عيسى الذي كان له أثر في إعداد هذه الدراسة سواء أكان بالمشورة، أم التشجيع، ولكل من أسهم في تذليل الصعوبات التي اعترضت هذا العمل، والتي بدأت من لحظة البحث

عن المخطوط والحصول عليه، وتوفير مصادره الأساسية، والبحث في المكتبات الورقية والإلكترونية عن كل ما له صلة بمخطوط الغزالي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في:

1. تميز تفسير درة البيضاء للإمام الغزالي عن سواه من التفسيرات السائدة بعنايته باللطائف والإشارات.
2. أول دراسة أكاديمية - في حدود علم الباحث - لمخطوط درة البيضاء تفسير سورة يوسف، وهذا يعني أن هذا الموضوع يسهم في نشر ما لم يحقق بعد من تراث الأمة، وينفض الغبار عنه.

أسباب اختيار الموضوع:

1. التشرف بخدمة القرآن الكريم وتفسيره.
2. إغناء المكتبة الإسلامية والدراسات التفسيرية بدراسة علمية.
3. الإسهام في نشر التراث الإسلامي.
4. رفد الدراسات التي اهتمت بإنتاج الإمام الغزالي بدراسة تعد الأولى لمخطوط درة البيضاء.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع والتحري وسؤال أهل الخبرة لم أجد أحداً قام بدراسة وتحقيق أي جزء من هذا المخطوط، وهو تفسير (درة البيضاء تفسير سورة يوسف عليه السلام). للإمام أبي حامد الغزالي، لكن وجدت أن قسماً من العلماء اتفقوا على وجود تفسير ينسب إلى الإمام الغزالي، لكنهم اختلفوا في عنوانه فمنهم من أثبتته بعنوان: "تفسير ياقوت التأويل" في أربعين مجلداً، مثل: عبد الرحمن الجامي ت

898هـ، في كتابه: "نفحات الأنس"⁽¹⁾، ومنهم من أثبتته بعنوان: "ياقوت التأويل في تفسير التنزيل" في أربعين مجلداً، مثل: العلامة عبد القادر العيدروسي ت1038هـ في كتابه "تعريف الأحياء بفضل الأحياء؛ ملحق بكتاب الإحياء: 11/5" ومنهم من أثبتته بعنوان: "تفسير القرآن العظيم"، مثل: العلامة مرتضى الزبيدي الحسني (ت 1025هـ)، في كتابه "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علو الدين"⁽²⁾.

وأما بحث عبد الرحيم الحافظ: تفسير الدرة البيضاء للإمام الغزالي، المنشور في ربيع الأول (يونيو) سنة (1996) في عن مكتبة البعث الإسلامي بالعدد السادس من المجلد الرابع والأربعين، فلم يتمكن الدراس من الوصول إليه، والاطلاع عليه.

وأما دراسة زكريا محمود الخضر (2001): التفسير في علوم القرآن في مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي، فهي لا تختص بالتفسير الذي بين أيدينا، وإنما بعموم مؤلفات الغزالي ومصنفاته.

(1) الملا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي، نفحات الأنس من مخايط القدس (لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، 517، مخطوط رقم: 9795، ورقة 26 ب، 217 أ، بدار الكتب المصرية. وينظر: عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي (الكويت: وكالة المطبوعات، ط1977/2م)، 483.

(2) مرتضى الزبيدي الحسني، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 57/1.

توضيح:

الكلمات:

فصل: يذكرها المؤلف في بدايات الأفكار الجديدة التي يذكرها.

نكتة: يذكرها المؤلف عند ورود لطيفة ما.

إز: كلمة في بداية المخطوط في العنوان، نسخة إيران. ترجمتها (من) بالعربية

الرموز:

و/ 37: وجهه الصفحة من المخطوط

ظ/ 47: ظهر الصفحة من المخطوط

د.م: دون مكان.

خطة البحث:

الفصل الأول: قسم الدراسة:

1. المبحث الأول: اسمه ونشأته ومذهبه.

1.1. المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

2. 1. المطلب الثاني: ولادته وأسرته.

3. 1. المطلب الثالث: نشأته ورحلته.

4. 1. المطلب الرابع: مرضه ووفاته.

2. المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته وعقيدته ومكانته.

1. 2. المطلب الأول: شيوخه وتلامذته.

2. 2. المطلب الثاني: مؤلفاته.

3. 2. المطلب الثالث: مذهبه وعقيدته.

4. 2. المطلب الرابع: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

3. المبحث الثالث: منهج المؤلف في درة البيضاء ومصادره في التفسير.

1. 3. المطلب الأول: منهج المؤلف في تفسيره كتاب (درة البيضاء تفسير سورة يوسف)

2. 3. المطلب الثاني: مصادر المؤلف في كتابه درة البيضاء تفسير سورة يوسف.

الفصل الأول: قسم الدراسة

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف أبي حامد الغزالي

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو الشيخ الرئيس، أعجوبة الأيام، وحجة الدين والإسلام والمسلمين، العلم الإمام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب المؤلفات الجامعة والمصنفات البديعة، الفقيه الذكي النبیه⁽¹⁾.

كنيته أبو حامد، على الرغم من أنه لم يعقب بغير البنات⁽²⁾، فتكون كنيته تعبيراً عن الحمد والعبادة، أو على عادة العرب في التسمية من باب الأمل والتفاؤل، أو لعل السبب فيها أنه قد وُلد له ولد فمات صغيراً، فلم تعنْ بذكره كتب التراجم.

ولقبه زين الدين، والطوسي نسبة إلى مدينة طوس، وهي مدينة مشهورة من مدن إقليم خراسان بقرب نيسابور، ذات قرى ومياه وشجر⁽³⁾.

والغزالي بتشديد الزاي نسبة إلى غزل الصوف، فقد كان والده يعمل في غزل الصوف في دكان، فنُسب إلى مهنة أبيه وعمله⁽⁴⁾، وقيل بل الغزالي بالتخفيف نسبة إلى قريته التي تسمى غزالة⁽¹⁾.

(1) ينظر: عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، 4. 10/4. أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، *اللباب في تهذيب الأنساب* (بيروت: دار صادر، 1400هـ، 1980م)، 379/2. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *العبر في خبر من غير* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، 387/2، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، *أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* (بيروت: دار صادر، 1358/1هـ)، 168/9.

(2) ينظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى* (د. م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2/ 1413هـ)، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، 211/6.

(3) ينظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد* (بيروت: دار صادر، د. ت)، 411.

(4) ينظر: السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، 194/6.

المطلب الثاني: ولادته وأسرته:

ولد الإمام أبو حامد الغزالي في مدينة طوس على الأكثر سنة (450)⁽²⁾ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، من صلب رجل بسيط صالح لا يأكل إلا ما تكده له يداه، يغزل الصوف ويبيعه في دكان له في طوس، يطوف على العلماء والفقهاء يجالسهم، ويكثر من خدمتهم والإحسان إليهم، والنفقة بما يستطيع عليهم، فقد كان يحمل قلباً يفيض بحب العلم والعلماء محبة جعلت منتهى أمله أن ينشأ ولداه محمد وأحمد على نهج أهل العلم، ويصبحا من أصحابه وأهله.

فلما حانت منه الوفاة أوصى بولديه إلى صديق له متصوف زاهد من أهل الخير وأخبره بأسفه على عدم تعلمه في حياته، وكم يتمنى أن يستدرك ما فاتته من الخير في ولديه، ولو أنفق في سبيل ذلك كل ما ترك خلفه من مال وغيره، فاستجاب الرجل الصالح للوصية، وأنفق عليهما في سبيل العلم من مالهما الذي خلفه لهما أبوهما، حتى نفذ ذلك النزر اليسير.

ولما كان هذا الرجل فقيراً لا قدرة له على تعليمهما من ماله، ألحقهما بمدرسة يتابعان فيها ما قد بدأه من طلب العلم، ويتدبران مؤونتهما بما تعطيه تلك المدرسة من الطعام والشراب لقاصديها من طلاب العلم ففتح الله عليهما وكان منهما ما كان، فأما الغزالي فقد فاق أقرانه وأعجز من أتى بعده، وأضحى فارساً شهد بعلو مكانته وسعة علومه الموافق والمخالف والمعادي والمخالف، وأما أحمد فقد صار عالماً جليلاً أريباً أديباً واعظاً، تخشع القلوب في مجالس نصحه وترتعد الفرائص عند سماع تهويله وتحذيره⁽³⁾.

(1) ينظر: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، 673، 748هـ، سير أعلام النبلاء (الرياض: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، 3/ 3676، 3681.

(2) ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية (د.م: دار الفكر، 1407 هـ)، 12/ 214، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركبي المصطفى، 1/ 213.

(3) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 194/6.

المطلب الثالث: نشأته ورحلته:

ذكر البحث أن الغزالي كان دعوة أبيه، وأن أول ما بدأ به من الطلب مع أخيه أحمد تحت رعاية أحد الزهاد من المال القليل الذي خلفه لهما والدهما، ولما نفذ أحقهما بإحدى المدارس التي تهتم بطلبة العلم فيتحصل لهما منها شيء من القوت يستعينان به على إتمام مسيرتهما العلمية، وفي ذلك يقول الغزالي: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا الله⁽¹⁾.

وقرأ شيئاً من الفقه في بلده طوس⁽²⁾ على شيخه أحمد بن محمد الرادكاني⁽³⁾ ليكون بذلك قد أنهى تفقهه في بلده، ولما كانت عادة تلك العصور الرحلة في الطلب بعد تحصيل علوم البلد، شدّ الرحلة إلى جرجان⁽⁴⁾ حيث التقى فيها الإمام أبا نصر الإسماعيلي⁽⁵⁾، وعلق عنه التعليقة - وهو أحد كتب الفقه للإسماعيلي - وهو دون العشرين من عمره، ثم رجع إلى طوس فقصى فيها ثلاث سنوات.

(1) ينظر: المصدر السابق، 194/6.

(2) أكثر أهلها عجم، وبها قبر الرشيد أمير المؤمنين، وبها توفي الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، ومدينة طوس العظمى يقال لها: نوقان، وخارج البلد مع خراج نيسابور. ينظر: أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، البلدان (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 1422/1 هـ)، 93/1.

(3) أحمد بن محمد الطوسي أبو حامد الرادكاني، قال عنه السبكي في طبقاته: "وهذا الرادكاني أحد أشياخ الغزالي في الفقه تفقه عليه قبل رحلته إلى إمام الحرمين الجويني"، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 91/4.

(4) مدينة جرجان على نهر الديلم، افتتح بلد جرجان سعيد بن عثمان في ولاية معاوية، ثم انغلقت وارتد أهلها عن الإسلام حتى افتتحها يزيد ابن المهلب في ولاية سليمان بن عبد الملك بن مروان، وخارج البلد عشرة آلاف ألف درهم، وفيه يعمل جيد الخشب من الخللج وغيره وأصناف ثياب الحرير، وبه الإبل البخاتي العظام، وبأرض جرجان النخل الكثير. اليعقوبي، البلدان، 93/1.

(5) محمد ابن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو نصر الإسماعيلي، كان عالماً رئيساً في جرجان، ورحل في صباه فسمع أبا العباس الأصم ودعج بن أحمد وأبا بكر الشافعي وأبا يعقوب البحيري وابن رحيمة الكوفي وخلقاً، روى عنه حمزة السهمي وقال في تاريخه كان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان وتحل بكتابه العقد، وكان يعرف الحديث ويديره وأول ما جلس للإمام في حياة والده أبي بكر الإسماعيلي، وفي سنة ست وستين في مسجد الصفارين إلى أن توفي والده ثم انتقل إلى المسجد الذي كان والده يملئ فيه ويملي كل سبت إلى أن توفي، وكانت وفاته في يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 92/4.

ومن ظريف ما يروى هنا قصة يذكرها أهل السير عن الشيخ أسعد الميهني⁽¹⁾ أنه سمع الغزالي يحدث أن قطاع طريق سرقوا له هذه التعليقة في طريق عودته، وهي كتب كانت معه، فسخر منه كبيرهم، إذ كيف يتجرّد من العلم إذا جُرد من التعليقة أو من تلك الكتب، فردّها إليه، وكان لهذه الحادثة أثر في الغزالي، فأقبل على الحفظ والاستظهار، بحيث إذا سُرّق أو جُرد من كتبه وتعليقاته، لم يُجرد من العلم⁽²⁾.

ثم بعد أن مضى على رجعته من طوس ثلاث سنوات شد الرحال إلى نيسابور⁽³⁾ حيث المدرسة النظامية، والتي رئيسها إمام الحرمين الجويني⁽⁴⁾.

وفي المدرسة النظامية تفرغ لدراسة الفقه والأصول والكلام والمنطق وأفنان العلوم، واجتهد في ذلك ملازماً لإمام الحرمين، فبرع في المذهب وخلاف العلماء والجدل والمنطق والفلسفة وأتقن ذلك كله. ترعرع الغزالي على يد شيخه الجويني، واستقى من معين علومه، ليكون الطالب الذكي والتلميذ النجيب، فحاز على إعجاب شيخه، وأظهر ذلك الإعجاب له، ليكون عند شيخه من المقربين فيعيش معه وينهل من علمه، وما أدراك من إمام الحرمين في الفهم والعلم! وتعتبر هذه المدة من أكثر محطات حياة الغزالي

(1) أبو الفتح أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل الميهني، الفقيه الشافعي الملقب بمجد الدين، كان إماماً في الفقه، مدحه الإمام الغزالي، فوض إليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين، توفي بهمدان سنة سبع وعشرين وخمسائة، ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت: دار صادر، ط1398هـ)، تج. إحسان عباس، 207/1.

(2) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 195/6.

(3) نيسابور بلد واسع كثير الأكوار افتتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة ثلاثين، وأهلها أخلاط من العرب والعجم، ومشربها من الأودية والعيون، وخراجها خمسة آلاف درهم وهي من أعمال خراسان، وبها تعمل الثياب الرفيعة من الحرير والقطن. ينظر: إسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المداين المشهورة في كل مكان (بيروت: عالم الكتب، ط1408هـ)، ط1، 72/1.

(4) أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله الجويني، الفقيه الشافعي الملقب بضيء الدين، المعروف بإمام الحرمين؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، اجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك، صنف في كل فن، ومن تصانيفه (الشامل) في أصول الدين، و (البرهان) في أصول الفقه، و (تلخيص التقريب) و (الإرشاد)، ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أول عمره إلى آخره، مولده في ثامن عشر الحرم سنة تسع عشرة وأربعمئة، ولما مرض حمل إلى قرية من أعمال نيسابور، يقال لها بشتنقان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء، فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمئة، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 169/3.

العلمية فقد فهم فيها كلام أصحاب العلوم ورد على ما بطل منها وألف في كل فن كتباً أجاد تأليفها ووضعها⁽¹⁾.

ولكن يا ترى كم من الوقت أمضى الغزالي في نيسابور؟

لم تكن المدة التي قضاها في نيسابور قصيرة، بل قد تصل إلى عشر سنين؛ ذلك أنه لما قدم نيسابور كان يبلغ من العمر قرابة الثمانية عشر عاماً، ولما خرج منها كان عمره ثمانية وعشرين عاماً، وهنا انتهت مرحلة من أهم مراحل أبي حامد الغزالي فخرج من نيسابور، بعد وفاة شيخه إمام الحرمين سنة 487هـ.

توجه الغزالي إلى المعسكر بعد خروجه من نيسابور؛ حيث كان هناك نظام الملك⁽²⁾، يجتمع حوله العلماء من كل مكان، فيتدارسون العلم ويتناظرون ويجهدون، فلمع بينهم وبرع فيهم حتى أعجب به نظام الملك، واختاره ليكون مدرساً في المدرسة النظامية ببغداد، فشدد متاعه وذهب إلى بغداد دار الخلافة، فأتاها وبدأ بالتدريس فيها سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وهو عندها قد جاور الثلاثين من عمره، فنال إعجاب العراقيين وعلا نجمه واشتهر بينهم فنشر العلم ودرسه، واهتم بالطلبة، حتى كان يلقي الدرس على ما يربو على ثلاثمائة نفر من خيارهم، ويفتي ويصنف، فتعلو مرتبته وتسمع كلمته ويعظم جاهه، فاشتهر اسمه وضرب به المثل وشدت إليه الرحال⁽³⁾.

(1) السبكي، سير أعلام النبلاء، 323/19.

(2) الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو علي الملقب بقوام الدين ونظام الملك، وزير حازم عالي المهمة، تأدب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير واشتغل بالأعمال السلطانية، فاتصل بالسلطان ألب أرسلان، وعينه وزيراً فأحسن التدبير، وبقي في خدمته عشر سنين ولما مات ألب أرسلان خلفه ابنه ملك شاه فصار الأمر كله لنظام الملك، كان محباً للعلم والخير مكرماً للعلماء، بنى كثيراً من المدارس، من أشهرها نظامية بغداد ونظامية نيسابور، ولد سنة 408 وقاتل على يد ديلمي باطني سنة 485هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1424/1.

(3) الذهبي، طبقات الشافعية الكبرى، 196/6.

وهناك في بغداد زاد اهتمامه بالفلسفة فدرس كتب الفارابي⁽¹⁾ وابن سينا⁽²⁾ دراسة مركزة عميقة.

وكان من نتاج ذلك أن ألف كتاب مقاصد الفلاسفة، وتهاافت الفلاسفة، فبين خطر هذه الفلاسفة على العقيدة والدين والشرعية، وبين للناس ما في المذاهب الفلسفية من أغلاط وأخطاء وضلال وباطل، وفضح الفلاسفة، وكشف عيوبهم، ثم إنه رد على فرق الباطنية، وفضحهم ووضع فيهم كتابه المهم: فضائح الباطنية، ليعرفهم الناس ويحذرهم.

المطلب الرابع: مرضه ووفاته:

استمر في التدريس، ويحارب نفسه ويردعها عن شهواتها، وحببت إليه العزلة والخلو بالنفس، ثم مرض مرضاً أعجزه وأقعدته عن التعليم والتدريس، حار فيه الأطباء فلم يجدوا له دواء، فهنا شعر الغزالي بالعجز، فالتجأ إلى الله تبارك وتعالى التجاء المضطرين.

فلم يخيب ربه رجاءه فأجابته وشرح صدره على الخروج من بغداد، فاتجه نحو الشام ودخلها وأقام بها قريباً من سنتين خالياً بنفسه فيها، مشتغلاً بتزكية النفس وتهذيبها وتصفية القلب لذكر الله عز وجل، وكان يعتكف في مسجد دمشق يصعد منارة المسجد طول النهار مغلقاً على نفسه بابها، متعبداً لله عز

(1) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات أرسطو المعلم الأول، تركي الأصل، ولد في فاراب (على نهر جيحون) سنة 260هـ، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، وتوفي بدمشق سنة 336هـ، كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 153/5، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/3663، 3664، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م)، ط. 15، 20/7.

(2) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى، ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همدان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه، وعاد في أواخر أيامه إلى همدان، فمرض في الطريق، ومات بها، قال ابن تيمية: "تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات، والنبويات، والمعاد، والشرائع، لم يتكلم بها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغت علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد". ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 157/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/3663، 3664، والزركلي، الأعلام، 241/2.

وجل، ثم رحل إلى بيت المقدس فمكث بها مدة، ثم سار إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

ثم تحركت فيه مشاعر الحنين والشوق إلى الوطن والأهل والولد، فعاد إلى طوس، ولم يزل فيها حتى جاء إليه الوزير فخر الملك بن نظام الملك⁽²⁾ وألح عليه في الذهاب إلى نيسابور للتدريس، فاستجاب لطلبه وإلحاحه⁽³⁾.

وبعد أن درس فيها مدة يسيرة، رجع إلى مدينة طوس، واتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء، ووزع أوقاته على مهمات من ختم لكتاب الله عز وجل وإدامة للصلاة والصيام وأنواع القربات والتدريس ومجالسة أصحاب القلوب، وكان آخر أمره الإقبال على حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومجالسة أهله والقراءة في الصحيحين البخاري ومسلم، ولو عاش لكان له السبق في علوم الحديث لكن قضاء الله سبحانه، فتوفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة للهجرة، وله من العمر خمس وخمسون سنة⁽⁴⁾.

(1) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 197/6.

(2) علي بن الحسن بن علي بن إسحاق، أبو المظفر فخر الملك ابن نظام الملك، أصل أبيه من طوس، تولى الوزارة للسلطان بركيارق سنة 488 هـ ثم فارقه قاصداً نيسابور، فاستوزره صاحبها الملك سنجر، فاغتاله فيها أحد الباطنية، وكان أكبر أولاد نظام الملك. ولد سنة 405 هـ، وتوفي سنة 492 هـ. الزركلي، الأعلام، 273/4.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 324/19.

(4) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 216/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 3681/3، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 191/6، وابن كثير، البداية والنهاية، 12/173، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني ابن قنفذ، الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين) (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط4/1403 هـ)، تح: عادل نويهض، 266، عمر بن رضا ابن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، معجم المؤلفين (بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، د. ت)، 266/11.

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته وعقيدته ومكانته:

المطلب الأول: شيوخه وتلامذته:

أولاً: شيوخه:

على الرغم من اتفاق جميع من ترجم للغزالي على كثرة شيوخه وتلامذته، غير أنني لم أجد فيما بين يدي من كتب التراجم والسير أحداً أحصى شيوخه وتلاميذه، إلا ما ذكر من باب الإشارة، أو ورد في قصة من قصصه، أو قول له أو عنه، وها أنا ذا أذكر ما مر معي على قلته، والله المستعان.

قرأ على أحمد بن محمد الراذكاني طرفاً من الفقه في صباه في بلده طوس⁽¹⁾.

كما علق التعليقة عن الإمام أبي نصر الإسماعيلي أبي إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، الإمام الفاضل العالم، من جرجان، ولد سنة 407، وتوفي سنة 477⁽²⁾.

وفي نيسابور لازم إمام الحرمين الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيويه أبو المعالي، شيخ الإسلام وإمام الحرمين الشريفين، كان أعلم أهل زمانه بالفقه وأصوله، وكان أكثر أساتذة الغزالي تأثيراً فيه، ولد في 419، وتوفي سنة 478⁽³⁾.

وسمع الغزالي صحيح البخاري من أبي سهل محمد بن عبيد الله الحفصي⁽⁴⁾.

ويقال: سمع أيضاً بعض سنن أبي داود من القاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 91/4.

⁽²⁾ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، 234/16.

⁽³⁾ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 167/5.

⁽⁴⁾ محمد بن أحمد بن عبيد الله الحفصي أبو سهل المرزي، شيخ مستور سليم النفس والجانب، ظهر له سماع صحيح البخاري عن الكشميهني بمرور، وهو آخر من رواه عنه فسمع منه المشايخ بمرور وظهر له العز والقبول بذلك السماع، وحمل إلى نيسابور بسبب ذلك وأكرمه نظام الملك وقرئ عليه الصحيح في المدرسة النظامية وحضر أولاد القضاة والأئمة والرؤساء، وتوفي بعد ذلك بقریب، وكان حضوره سنة خمس وستين وأربع مائة. تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، 1414هـ)، تح: خالد حيدر، 61/1.

⁽⁵⁾ نصر بن علي بن أبو الفتح الحاكمي، الطوسي شيخ مشهور معروف سمع من مشايخ طوس قديماً وسمع سنن أبي داود السجستاني من

وسمع أبا عبد الله محمد بن أحمد الخواري، مع ابنه الشيخين عبد الجبار⁽¹⁾ وعبد الحميد⁽²⁾ كتاب

المولد لابن أبي عاصم، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحارث عن أبي الشيخ عنه.

أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه بن مهمته الدهستاني الروسي، برع في علوم الحديث،

وسافر في أرجاء الأرض لطلب علوم الحديث، ولد سنة 428، وتوفي سنة 503⁽³⁾.

ثانياً: تلامذته:

تلمذ للإمام الغزالي خلق كثير، فقد كانت حلقاته ودروسه غاية المتعلمين في زمانه، ومن

تلامذته:

الجرجاني، أبو طاهر إبراهيم بن المطهر الشباك، صاحب الغزالي، وسافر معه نحو الشام والعراق والحجاز،

توفي سنة 513 شهيداً⁽⁴⁾.

النيسابوري، الإمام المعظم، أبو سعيد محمد بن يحيى بن منصور الإمام التقي الورع، الزاهد المتعبد

المتقشف، توفي شهيداً في رمضان من سنة 548⁽⁵⁾.

المعافري الإشبيلي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي، الإمام الكبير

الفقيه أبي علي الروذ باري عن ابن داسة البصري عن أبي داود فحمل بالاستدعاء إلى نيسابور وقرأ عليه السنن فسمع منه أولاد المشايخ في جمع كثير وعاد إلى طوس وتوفي. ينظر: الصيرفي، المنتخب، 510/1.

(1) عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري أبو محمد أخذ من إمام الحرمين، ومن الراسخين في المذهب كثير الاجتهاد، دائم المواظبة على الدرس يعيد على جماعة وهو سريع الكتابة، لم يزل يحصل ويذكر حتى تخرج فيه وصار من المنظورين المذكورين والمدرسين، سمع من أبيه ومن مشايخ العصر واستجاز له ولأخيه والدهما من الإمام أحمد البيهقي ومن جماعة من أقرانه، ينظر: الصيرفي، المنتخب، 374/1.

(2) عبد الحميد بن محمد بن أحمد الخواري أبو علي، شاب كُتِبَ حضر نيسابور من خوار طبران مع أخيه عبد الجبار إلى درس إمام الحرمين، وكانا مجتهدين في التحصيل، وهذا كان مقبلاً على السماع يحضر المجالس، ويسمع من فاطمة بنت الدقاق. ينظر: الصيرفي، المنتخب، 377/1.

⁽³⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2916/2.

⁽⁴⁾ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 36/7.

⁽⁵⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3770/3.

المفسر⁽¹⁾.

أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح السلمي، أحد شيوخ الشام البارزين، كان

بارعاً في علوم الفقه والتفسير، وتوفي وهو ساجد في صلاة الفجر 533⁽²⁾.

أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحمقري، المتوفى عام 544⁽³⁾.

الجوقاني، أبو حامد محمد بن عبد الملك⁽⁴⁾.

الجهني، أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد المتوفى سنة 566⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: مؤلفاته:

إذا علم أن الغزالي، لم يُقدَّر له أن يعيش أكثر من خمسة وخمسين عاماً، فإن بعض الدارسين وصل بمؤلفاته إلى حوالي (300) مؤلف، ونُقل عن بعض العلماء المطلعين على مصنفات الغزالي أنه لو أحصيت هذه المصنفات وُجمعت، ثم وُزعت على سني عمر الإمام الغزالي، وجدنا أنه كان يكتب أو يملي في اليوم الواحد ما قدره أربعة كراريس⁽⁶⁾.

أولاً: مؤلفات الغزالي في التفسير وعلوم القرآن:

جواهر القرآن ودرره: تعرض الغزالي من خلال هذا الكتاب القيم إلى أسرار القرآن الكريم وأهدافه ومقاصده، كما وضع من خلال هذا الكتاب كيفية اشتقاق وانبثاق العلوم كافة من القرآن الكريم، وقد قام الغزالي بتقسيم هذا الكتاب إلى قسمين:

⁰¹ الزركلي، الأعلام، 23/6.

⁰² الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2857/2، 2858.

⁰³ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 38/4.

⁰⁴ المصدر نفسه، 86/4.

⁰⁵ المصدر نفسه، 221/4.

⁽⁶⁾ صلاح الدين خليل، الفلسفة الإسلامية (القاهرة: شبرا، 1994م)، 104، ضمن: نادية عبد الرحمن عثمان، التصوف الإسلامي عند الإمام الغزالي (جامعة النيلين: كلية الآداب، 1998م)، رسالة ماجستير غير منشورة، 26.

القسم الأول: أطلق عليه اسم جواهر القرآن، ومن خلال هذا القسم بين الآيات التي وردت ذات الله تبارك وتعالى، وصفاته وأفعاله، وضم هذا القسم حوالي 763 آية من آيات الله عز وجل.

القسم الثاني: أطلق الغزالي على هذا القسم اسم: درر القرآن، وتضمن هذا القسم حوالي 741 آية من آيات القرآن الكريم، ومن خلاله بيّن الإمام الصراط المستقيم الذي وردت فيه الآيات المذكورة في هذا القسم، كما بين من خلال ما يجب الالتزام به خلال السير إلى الله تعالى، ويعتبر هذا الكتاب واحداً من أهم كتب التفسير العلمي، وهو مطبوع⁽¹⁾.

كتاب فضائل القرآن.

مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار في تفسير سورة النور:

وهو كتاب مطبوع، وقد بيّن الإمام الغزالي في مقدمة هذا الكتاب، أنه كان تلبية لرغبة أحد إخوانه الذي طلب منه أن يبين أسرار الأنوار الإلهية، التي تدل عليها الآيات المتلوة، فقام بوضع هذا الكتاب، الذي جاء على ثلاثة فصول، الأول: بيان أن النور الحق هو الله تعالى، والثاني: بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة، والثالث: بيان أنواع المحجوبين عن الله تعالى من الناس.

ياقوت التأويل في تفسير التنزيل:

وهو كتاب مفقود، اختلف فيه، قال البعض أنه نفسه جواهر القرآن، فيما نفى البعض

ذلك⁽²⁾.

⁽¹⁾ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 4/417.

⁽²⁾ بدوي، مؤلفات الغزالي، 199.

حقيقة القرآن:

وقد تحدث الإمام الغزالي عن هذا الكتاب في كتابه المستصفى في علم الأصول⁽¹⁾.

ثانياً: مصنفات الإمام الغزالي في الفقه:

ذكر أهل العلم أن الغزالي وضع تصانيف عديدة في الفقه وأصوله، ومعظمها كان على المذهب

الشافعي، ومن هذه المصنفات:

السيط في فروع المذهب:

قد اعتبره ابن خلكان عمدة في المذهب الشافعي⁽²⁾.

الوسيط في المذهب:

وهو مطبوع وموجود، قام الغزالي فيه باختصار ما جاء في السيط في المذهب.

المستصفى من علم أصول الفقه:

وهو من كتب الإمام المطبوعة والموجودة، وهو من المؤلفات الأخيرة للغزالي، وقام بتحقيقه

الدكتور محمد سليمان الأشقر.

أساس القياس:

تناول الغزالي من خلال هذا الكتاب القياس الصحيح في الشرع، وهو كتاب موجود ومطبوع

وقد حققه فهد السرحان.

المنخول من تعليقات الأصول:

¹ زكريا علي محمود الخضر، التفسير وعلوم القرآن في مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي دراسة وتحليل (الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا، 2001م)، رسالة ماجستير غير منشورة، 12.

² ابن خلكان، وفيات الأعيان، 217/4.

قام الإمام الغزالي بتأليف هذا الكتاب في حياة شيخه الإمام الجويني⁽¹⁾، وهو مطبوع.

ومن كتب الغزالي في الفقه:

شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل.

حقيقة القولين.

تهذيب الأصول.

ثالثاً: كتب الإمام الغزالي في العقيدة:

الاقتصاد في الاعتقاد⁽²⁾.

إلجام العوام عن علم الكلام⁽³⁾.

المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى⁽⁴⁾.

المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال⁽⁵⁾.

الحكمة في مخلوقات الله⁽⁶⁾.

رابعاً: كتب الإمام الغزالي في الأخلاق والتصوف:

إحياء علوم الدين: وهو من أعظم كتب الغزالي وأرفعها شأنًا وأعلاها قدراً⁽⁷⁾.

منهل العابدين.

بداية الهداية.

⁰¹ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 116/4.

⁰² المصدر نفسه، 116/4.

⁰³ الصفدي، الوافي بالوفيات، 276/1.

⁰⁴ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 218/4.

⁰⁵ البدوي، مؤلفات الغزالي، ص 202.

⁰⁶ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 218/4.

⁰⁷ الصفدي، الوافي بالوفيات، 276/1.

ميزان العمل.

كيمياء السعادة.

خامساً: كتب الغزالي في الفلسفة:

معيان العلم⁽¹⁾.

مقاصد الفلاسفة⁽²⁾.

تأفات الفلاسفة⁽³⁾.

بعث الجسمانيات⁽⁴⁾.

فضائح الباطنية.

المطلب الثالث: مذهبه وعقيدته:

أما عن مذهبه فقد سلك في الفقه مذهب الشافعي وبرع فيه حتى صار إليه المنتهى في معرفته وفهمه وعلمه، حتى لقب بالشافعي الثاني، ولم يبلغ أحد من الشافعية منزلته.

وأما مذهبه العقدي فكان أشعرياً على مذهب أبي الحسن الأشعري، منافعاً عن المذهب محققاً فيه مدافعاً وذاباً عنه.

وأما في السلوك والأخلاق فقد كان على الطريقة الصوفية، زاهداً كثيراً ما يخلو بنفسه ويحاسبها على ما يظن أنه من تقصيره، حتى صار قطباً من الأقطاب، وعلماً يشار إليه بالبنان، وزاهداً يتقرب بمحبته إلى الرحيم الرحمن⁽¹⁾. أذ قال (وبضاعتي قي علم الحديث مزجاة") في كتابه (قانوننا لتأويل ص 30)

⁰¹ المصدر نفسه، 276/1.

⁰² ابن خلكان، وفيات الأعيان، 218/4.

⁰³ المصدر نفسه، 218/4.

⁰⁴ المصدر نفسه، 218/4.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

أما عن مكانته العلمية فقد كان من أذكى العالم، ما كتب في شيء إلا أبدع فيه، ولا تكلم في شيء إلا أتى فيه بالنوادر، وما اجتهد في مسألة إلا جاء فيها بما تقر به العيون وتطمئن إليه القلوب وترتاح له الأنفس، كان شيخ العلماء وعالم الأدباء وأديب العلماء، فيلسوفاً متقناً متفنناً ومنطقياً رياضياً "حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، لم تر العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخاطراً وذكاء وطبعاً"⁽²⁾.

قال عنه شيخه إمام الحرمين الجويني: "الغزالي بحر مغدق"⁽³⁾.

وقال تلميذه الإمام محمد بن يحيى الغزالي: هو الشافعي الثاني⁽⁴⁾.

وقال الإمام السبكي: الإمام الجليل أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى

دار السلام، جامع أشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم"⁽⁵⁾.

وقال أسعد الميهني: "لا يصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله"⁽⁶⁾.

وقال الحافظ الذهبي: "فرحم الله الإمام أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله، ولكن لا ندعي عصمته

من الغلط والخطأ، ولا تقليد في الأصول"⁽⁷⁾.

(1) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/3676، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 6/191، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،

10/4، 4/216، وكحالة، معجم المؤلفين، 11/266.

(2) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 6/204.

(3) المصدر نفسه، 6/202.

(4) المصدر نفسه، 6/202.

(5) المصدر نفسه، 6/191.

(6) المصدر نفسه، 6/202.

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/3681.

وقد هاجمه بعض العلماء، وانتقدوه، وأعرضوا عنه وذموه، من أشهرهم أبو بكر الطرطوشي الذي قال: "شحن الغزالي كتابه الإحياء بالكذب على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلا أعلم كتاباً على بساط الأرض أكثر كذباً على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منه"⁽¹⁾.

وقال ابن تيمية: "أبو حامد الغزالي مع فرط ذكائه ومعرفته بالكلام والفلسفة وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف ينتهي في هذه المسائل [يعني المنطق والفلسفة] إلى الوقف والحيرة، ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث وصنف إجماع العوام عن علم الكلام"⁽²⁾.

وأشار آخرون إلى تناقضاته، وكثرة اعتماده على الفلاسفة والمتصوفة، من أمثال إخوان الصفا، وابن سينا، وأبي حيان التوحيدي، وما لهم من اعتقادات وآراء تخالف مذاهب أهل السنة والجماعة⁽³⁾. حتى قال الذهبي: "مَا زَالَ الْعُلَمَاءُ يَحْتَلِفُونَ، وَيَتَكَلَّمُ الْعَالَمُ فِي الْعَالَمِ بِاجْتِهَادِهِ، وَكُلُّ مِنْهُمْ مَغْدُورٌ مَأْجُورٌ، وَمَنْ عَانَدَ أَوْ خَرَقَ الْإِجْمَاعَ، فَهُوَ مَأْزُورٌ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ"⁽⁴⁾.

وقد استمرت هذه الأهمية للغزالي، حتى العصر الحديث، فتوقف عنده العلماء والفلاسفة، ودرسوا مؤلفاته، من أمثال عبد الرحمن البدوي، وأحمد الشرباصي، وأحمد رفاعي، وأبي الحسن الندوي، وغيرهم، بالإضافة إلى ترجمة بعض مؤلفاته إلى اللغات الأجنبية.

(1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1/2003م)، تح: بشار عواد معروف، 62/11.

(2) تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، 1416هـ)، تح: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، 72/4.

(3) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 122/4، وينظر في أقوال العلماء في الإمام الغزالي في: محمد التومي، آراء الغزالي الكلامية (تونس: جامعة الزيتونة، 1992م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، 35.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3677/3.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في درة البيضاء، ومصادره في التفسير:

المطلب الأول: منهج المؤلف في تفسيره كتاب (درة البيضاء تفسير سورة يوسف)

وقد اختلفت مناهج العلماء المسلمين والمفسرين في رواية الإسرائيليات على ثلاثة مناهج، كما

يلي:

- منهم من كان يكثر من يكثر منها ويقرنها بأسانيدها، كالطبري ابن جرير.
- ومنهم من غالب على منهجه الإكثار منها وتجريدها من أسانيدها، كالبعوي.
- ومنهم من أكثر من ذكرها، وتعقب البعض مما كان يذكر بالإنكار أو التضعيف كابن كثير.

وعلى الرغم من اتفاق علماء المسلمين على أنَّ الإسرائيليات تُروى للاعتضاد وليس للاستشهاد، فإنهم ميزوا بين الإسرائيليات من حيث جواز روايتها وفق ما يلي:

- مقبول: وهو ما اتفق مع دليل صحيح.
- مسكوت عنه، وهو ما لا يعلم صدقه أو كذبه، فيجوز أن يُحكى للعة والعبرة دون إيمان به.
- مردود: وهو ما تعارض مع تعاليم الشرع الحنيف وأحكامه⁽¹⁾.

وقد أورد ابن خلدون في مقدمته أسباب الاستكثار من المرويات الإسرائيلية، فقال: "وقد جمع المتقديمون في ذلك يعني التفسير الثقلي وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود؛ والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنها أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من (حمير)، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يختاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثن والملاحم، وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل: كعب الأخبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، فامتألت التفاسير من المنقولات عنهم، وفي أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة

(1) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (د. م: دار طيبة، 1999)، 9/1.

عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملؤوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بَعُدَ صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فثُلِّقَت بالقبول من يومئذ⁽¹⁾.

ولم يكن المؤلف يفسر في هذا المخطوط بمقدار ما كان ناقلاً للأخبار والإسرائيليات الكثير التي حشا بها مخطوطه، والتي لا يحتاج القارئ إلى البحث أو الاستقصاء ليظهر له أنها روايات مكذوبة، وذلك من حجم المبالغات التي احتوتها، أو التفاصيل الكثيرة التي لا تصدق، إضافة إلى أنه يصرح بالنقل عنها كقوله ورد في التوراة. وقد كان في هذا المخطوط قاصاً أكثر منه مفسراً، حتى إن مواضع التفسير في كامل ما حققته من المخطوط لا تتجاوز الصفحات المعدودة أو أقل لو أنها جمعت وطرح ما لا صلة له منها بجوهر التفسير، وسورة يوسف على وجه التحديد، ومن المرات القليلة التي نَحَج فيها نَحَج المفسرين بالفعل قوله: "وبشر الموحدین بالجنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾⁽²⁾، قولاً وفعلاً بالربوبية فاستقاموا بالعبودية ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾⁽³⁾ من رب البرية ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾⁽⁴⁾ البلية ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾⁽⁵⁾ على فوت دار العيشة⁽⁶⁾ العطية ﴿وَأُبَشِّرُوا﴾⁽⁷⁾ بالمعيشة المرضية⁽⁸⁾.

ويمكن تحديد ملامح منهج المؤلف في تفسيره على النحو الآتي:

يورد الآيات الكريمة من سورة يوسف، ثم لا يدخل في الحديث عنها بتفصيل، فلا يقترب من لغتها ولا من دقائق معانيها ولا الجوانب البلاغية ولا غير ذلك مما يتوقف عنده المفسرون عادة، وإنما يعتمد إلى

(1) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (بيروت: دار الفكر، ط 2، 1988)، تح: خليل شحادة، 555/1.

(2) فصلت: 30/41.

(3) فصلت: 30/41.

(4) فصلت: 30/41.

(5) فصلت: 30/41.

(6) عبارة (دار العيشة) ساقطة من (ب).

(7) فصلت: 30/41.

(8) الغزالي، درة البيضاء، 117.

الاستطراد إلى ذكر قصة من الإسرائيليات عما حصل ليوسف عليه السلام، بدءاً من رؤياه التي رآها، ومروراً بالأحداث التالية لها من بيع إخوته له ووصوله إلى بيت العزيز.

في أثناء ذلك يتوقف المؤلف عند معنى من المعاني فيسرد مجموعة من الأحاديث عن فضائله؛ كالإيمان أو النميمة أو الحسد أو غيرها.

وفجأة نجد أنه التقط معنى من المعاني الواردة في النصوص التي أوردتها ليتحدث عن صلة العبد بربه، ويقارنها بعلاقة الحبيب بحبيبه، وذلك ديندنه في المخطوط من أوله إلى آخره، علماً أن هذه الإشارة من النص الخارجي الذي أورده -الإسرائيلي على الأغلب- وليس من الآية الكريمة أو السورة.

يظهر بوضوح كيف أن المؤلف يعتمد على الاستطراد في هذا الكتاب، فحين يتحدث عن فكرة ما قد يستطرده إلى فكرة أخرى لمجرد ورودها في السياق، مثال: حين ورد لفظ الغمّاز، استطرده في ذكر الغمز والنيمة وأورد الأحاديث على ذلك.

1. تفسير القرآن بالقرآن:

يشتمل القرآن الكريم على الإسهاب والاختصار، وعلى التبيين والإجمال، وعلى التقييد والإطلاق، وعلى الخصوص والعموم، وما كان عاماً في موضع ربما دخله التخصيص في موضع آخر، لذلك كان على من يفسر القرآن العظيم أن يعود إلى القرآن أولاً، هل يجد عن تفسير ما يريد، فيقارن الآيات بعضها ببعض، ويستعين بما جاء مفصلاً ليعرف به ما جاء مختصراً، وبالمبين ليدرك به المجمل، ويحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، ولا يجوز لأي أحد -كائناً من كان- أن يغض طرفه عن هذا التفسير القرآني⁽¹⁾.

(1) ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، مقدمة تحقيق تفسير ابن عطية المسمى المحرر

والغزالي على إمامته ليس استثناء من هذا البيان، ولا شذوذاً من تلك القاعدة، فهذا هو ذا في

تفسيره هذا قد اعتمد تفسير القرآن بالقرآن في مواضع عدة نذكر منها

تفسير معنى الغفلة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾⁽¹⁾، فذكر لها عدة معانٍ،

ومن المعاني التي ذكرها أن الغفلة هي عن هذه القصص وأمثالها قبل ذكرها، مستدلاً على ذلك

بكتاب الله عز وجل حيث قال: "قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾، اختلفوا في معنى

هذه الغفلة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وإن كنت من قبل ما أخبرناك بهذه القصة لمن الغافلين

كما قال الله تعالى⁽²⁾: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽³⁾.

في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾⁽⁴⁾ تكلم

الغزالي في معنى "إني" وأمثالها مجلبة للمحنة، فإنها ما وردت في موضع إلا وكانت مجلبة للبلاء، ثم

أخذ يستدل لتفسيره بما جاء من كتاب الله عز وجل، قال:

قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، عندما

أخبر يوسف يعقوب -عليهما السلام- زعق يعقوب، فقال يوسف: يا أبت ما هذا؟ أخبره يعقوب

أنه ما من أحد تفوّه بهذا الكلام إلا وقع في البلوى، وأصابه الهم، لأن الإنسية لا يليق إلا بمنزلة

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1422هـ)، تج: عبد السلام عبد الشافي محمد، 6/1.

(1) يوسف: 3/12.

(2) الشورى: 52/42.

(3) الغزالي، درة البيضاء، 77.

(4) يوسف: 4/12.

الإنسية، وفي هذا المقام أخبر ضحكك وكذا صاحب الإشارة: لا تقل أربعاً تقع في المهلكات: لا تقل أنا، ولا تقل عندي، ولا تقل لي، ولا تقل نحن⁽¹⁾.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽²⁾؛ حيث تكلم عن معاني كلمة "الوحي" الواردة في الآية الكريمة مستدلاً على كل معنى يذكره بآية من آيات كتاب الله عز وجل، قال: في قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، الوحي له عدة ضروب وهي:

1. الضرب الأول: وهو بمعنى الاستخبار أي ربك أوحى لها.
2. الضرب الثاني: تأتي بمعنى الإلهام، كما في وله جلّ وعلا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾⁽³⁾، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾⁽⁴⁾.
3. الضرب الثالث: بمعنى المناجاة، كما في قول تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾⁽⁵⁾.
4. الضرب الرابع: يدل على الإرسال، جاء في محكم التنزيل: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾⁽⁶⁾.

5. الضرب الخامس: يدل على معنى الخبر، يقول تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾⁽⁷⁾.
- في قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾⁽¹⁾ حيث فسر الإيمان على أنه عمل القلب لا إقرار اللسان ثم استدل على تفسيره بشيء من كتاب الله تبارك وتعالى حيث قال:

(1) الغزالي، درة البيضاء، 80.

(2) يوسف: 15/12.

(3) القصص: 7/28.

(4) النحل: 68/16.

(5) النجم: 10/53.

(6) النساء: 163/4.

(7) الغزالي، درة البيضاء، 103.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ بمؤمن: أي بمصدق، وهذا رد كافٍ على كل من يقول: إن الإيمان يعني التصديق فقط، دون الإقرار، يقال: أحدهم يؤمن بيوم القيامة أي يصدق، وفلان لا يؤمن بيوم القيامة، أي لا يصدق به، قال الله جل في علاه: ﴿لَا يَجْزِيكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽²⁾، في هذه الآية الكريمة، دل على أن الإيمان مقره القلب⁽³⁾.

2. تفسير القرآن بالسنة النبوية:

السنة النبوية الشريفة مبينة للقرآن الكريم وشارحة له وموضحة لمبهمه، قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁾، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"⁽⁶⁾ يعني السنة⁽⁷⁾.

(1) يوسف: 17/12.

(2) المائدة: 41/5.

(3) الغزالي، درة البيضاء، 110.

(4) النساء: 105/4.

(5) النحل: 44/16.

(6) ينظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، برقم (17174)، 410/28.

(7) ينظر: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي المكي الشافعي، الرسالة (مصر: مكتبة الحلبي، ط1/1385 هـ)، تح: أحمد شاكر،

وذهب الإمام الطبري: إلى أن مما أنزل الله تبارك وتعالى من القرآن الكريم على الرسول عليه الصلاة والسلام ما لا يوصل إلى تفسيره وتأويله إلا ببيان رسول الله عليه الصلاة والسلام له، فلا يجوز فيه لمفسر القول بغير بيانه صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

فهذا غيض من فيض مما قاله علماء السنة في منزلة هذا النوع من التفسير، ولا نبالغ إذا قلنا إنهم لا يقبلون غيره حال وجوده وصحته عندهم⁽²⁾.

والغزالي اعتنى بهذا النوع من التفسير وأولاه اهتماماً لا يخفى على الناظر والمتأمل، ومن المواضع التي برز فيها هذا الاهتمام وتلك العناية:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾ فقد بين أن العقل المراد هنا غير العقل المتعارف عليه في عرف الناس مستشهداً لقوله بالسنة النبوية الشريفة حيث: وفي قوله جلّ وعلا: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تعقلون: أي تفقهون وتعلمون، ومنه قوله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام: «لا دين لمن لا عقل له، فقيل: يا رسول الله أليس المجانين من أهل الجنة؟ قال: صلى الله عليه وسلم: ما أردت بالعقل ضد الجنون إنما أردت به ضد الإيمان⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾⁽⁶⁾ فقد أوردها في فصل عقده في الوجوه مورداً أن أحد المعاني المرادة في الآية هو وجوه العلماء، محتجاً لذلك بالسنة النبوية

(1) ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1/1420 هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، 74/1.

(2) ينظر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (المملكة العربية السعودية: إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1/1407 هـ)، 88/1.

(3) يوسف: 2/12.

(4) سيأتي تحريجه في موضعه من البحث. هـ (2) ص 67

(5) الغزالي، درة البيضاء، 72.

(6) عبس: 38 / 80 - 39.

الشريفة، قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ وقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "النظر إلى حسان الوجوه عبادة وصدقة"⁽¹⁾، قيل: إنما أراد بحسان الوجوه أولياء الله وأحبابه، وقال فريق آخر: أراد بالنظر، النظر إلى سماتهم وصفاتهم، في حين قال فريق آخر: أراد بقوله حسان الوجوه، وجوه العلماء عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام: "النظر إلى وجه العالم عبادة"⁽²⁾.

والملاحظ على منهج الغزالي في التفسير بالاعتماد على السنة النبوية الشريفة، حذف الأسانيد واختصارها، فهو غالباً ما يكتفي بقوله: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قال رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومن ثم فهو لا يتعرض للرواة والرجال والأسانيد، كما لا يبين درجة الحديث، ولعله مذهبه في هذا أن هذا العلم من اختصاص المحدثين لا المفسرين، فمن عباراته المأثورة: لكل علم رجال، وكل مخلوق مُيسر لما خُلق له⁽³⁾.

3. تفسير القرآن بالثابت عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم:

فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بذلك لما اختصوا به من مشاهدة القرآن والأحوال، كمعرفة عادات العرب وأعرافهم وقت نزول القرآن، ومعرفة أسرار اللغة وكيفية استعمالها، ومعرفة عادات أهل الديانات الأخرى من اليهود والنصارى، أضف إلى ذلك سعة الإدراك وقوة الفهم والإلمام بأسباب النزول ومعانيها، وما أحاط بآيات القرآن من أحداث وقت نزولها؛ لذلك احتل تفسيرهم هذه المنزلة الرفيعة من القبول عند علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة، خصوصاً علماء

(1) سيأتي الكلام على توجيهه في موضعه من البحث. هـ (8) ص 68

(2) الغزالي، درة البيضاء، 74.

(3) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، فضائح الباطنية (الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية، د. ت)، تح: عبد الرحمن بدوي، 9، وله أيضاً: الاقتصاد في الاعتقاد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1424/1هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، 38، ومشكاة الأنوار (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت)، تح: أبو العلا عفيفي، 64.

الصحابة وكبارهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين، وصار تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل، بمنزلة الحديث المسند عند الإمامين البخاري ومسلم⁽¹⁾.

ومن المواضع التي أورد فيها الإمام الغزالي تفسير الصحابة رضي الله عنهم:

في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾⁽²⁾ حيث أورد فيه قول ابن عباس رضي الله عنهما كيف اجتمع إخوة يوسف وتآمروا على قتله، وأن نتيجة ذلك التأمر كانت التمكين ليوسف في الأرض وهذه سنة الله في أنبيائه عليهم الصلاة والسلام حيق قال: "قال ابن عباس رضي الله عنهما: اجتمع إخوة يوسف في دار روبيل وتحدثوا في شأن يوسف وأبيه وكيف يحتالون في أمره.."⁽³⁾.

في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾⁽⁴⁾ أورد فيه نقلاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حال إخوة يوسف وتآمرهم عليه وكيف كانت معاملتهم له أمام نظر والده، ثم كيف انقلبت هذه المعاملة رأساً على عقب بعد ذلك، وكذلك العبد ما دام في عناية الله يكون عزيزاً، فإذا ابتعد عن خالقه واتبع هواه صار ذليلاً شريداً.

والملاحظ على تفسير الغزالي في اعتماده على الصحابة رضي الله عنهم، كالملاحظ في اعتماده على الأحاديث النبوية الشريفة، فهو يسقط السند، ولا يشير إلى مصادره التي اعتمد عليها، ومن أهم

(1) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحاكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1411 هـ)، ط1، تح: مصطفى عبد القادر عطا، 283/2، ومحمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، القاهرة، د. ت)، 1/ 71.

(2) يوسف: 21/12.

(3) الغزالي، درة البيضاء، 87.

(4) يوسف: 10/12.

الصحابة الذين اعتمد عليهم الغزالي في تفسيره ابن عباس رضي الله عنه؛ حيث اعتمد على مروياته في نحو عشرة مواضع من تفسيره.

4. تفسير القرآن بأقوال التابعين:

التابعون ورثوا علم الصحابة، ووعوه وفهموه، ودارسوه القرآن الكريم وسألوه عن، وأخذوا التفسير عنهم⁽¹⁾، كما قال قتادة: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، وقال مجاهد بن جبر: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها⁽²⁾.

والمراد من تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله تعالى اعتبار أقوالهم، ذلك أن علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة قد اختلفوا في حجية أقوالهم، فبعضهم اعتبرها حجة ملزمة لا يجوز الخروج عنها وبعضهم لم يعتبرها كذلك إلا أنه يأخذ بها ويميزها عن أقوال من جاء بعدهم رحمهم الله⁽³⁾.

ومن المواضع التي اعتبر فيها الغزالي بأقوال التابعين:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁾ حيث ذكر في تفسيرها نقولاً عن الضحاك والكلبي حيث ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أردت بالعقل ضد الجنون إنما أردت به ضد الإيمان"، فأورد الغزالي قول الضحاك في تفسير الحديث: "يعني لا دين لمن لا

(1) انظر: الرومي، اتجاهات التفسير، 89/1.

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحارثي، مقدمة في أصول التفسير (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1490هـ)، 10، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (د. م: دار ابن الجوزي، ط2/1428هـ)، 258، منيع بن عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين (القاهرة - بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1421هـ)، 203.

(3) الرومي، اتجاهات التفسير، 89/1.

(4) يوسف: 2/12.

عمل له"، كما أورد قول الكلبي فيه: "أراد به ابن يامين، وعبد الله بن سلام، وأبا عتبة اليماني، لأنهم حين سمعوا هذه القصة أسلموا ورجعوا عن اليهودية"⁽¹⁾.

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾⁽²⁾ أورد قول وهب بن منبه حيث قال: "قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ وقال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب أن موسى لقيه إبليس عليه اللعنة على طريق الطور، فقال: يا إبليس بئسما فعلت إذ لم تسجد لآدم، فقال: ما أردت أن أرجع عن دعواي فأكون مثلك، إني ادعيت محبته فلم أرد أن أسجد لسواه فاخترت العقوبة على كذبي في دعواي، وأنت ادعيت محبته وسألت النظر إليه فقال لك: (انظر إلى الجبل فإن استقر مقامه فسوف تراي)⁽³⁾ فنظرت ولو غمضت عينك لرأيت ربك، فقال موسى: يا إبليس من أشر الناس؟ قال من باع آخرته بدنياه فويل لمن باع آخرته بدنياه"⁽⁴⁾.

في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾⁽⁵⁾ حيث أورد فيه قول الضحاك في تعقيبه على "لي"؛ حيث قال بعد أن أورد هذه الآية: "قال ضحاك وصاحب الإشارة: لا تقل أربعاً تقع في المهلكات: لا تقل أنا، ولا عندي، ولا لي، ولا نحن..."⁽⁶⁾.

ومن خلال النظر في تفسير درة البيضاء، يتبين لنا أن الغزالي أولى أهمية كبيرة لتفسير التابعين،

ومن أكثر التابعين الذين اعتمد عليهم ونقل عنهم: الحسن البصري، والضحاك، ووهب بن منبه، رحمهم الله جميعاً.

(1) الغزالي، درة البيضاء، 72.

(2) النازعات: 12/79.

(3) الأعراف: 143/7.

(4) الغزالي، درة البيضاء: 122.

(5) يوسف: 4/12.

(6) الغزالي، درة البيضاء، 80.

5. تفسير القرآن الكريم بأقوال العلماء والمفسرين:

الاعتماد على أقوال العلماء والمفسرين يكون على وجه الاعتبار لا على وجه الاحتجاج والاستشهاد، والعلماء بما وهبهم الله سبحانه من ملكة، يقدرّون على تفسير بعض آياته⁽¹⁾، ومن نماذج اعتماد الغزالي على أقوال العلماء في تفسيره:

في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾⁽²⁾؛ حيث قال: "قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾، فيها كلام كثير من العلماء والحكماء كان يعقوب عليه السلام لا يفارق يوسف ليلاً ونهاراً وهكذا شأن المحبين، وذكر الغزالي قول الجنيد رضي الله عنه: "رأيت غلاماً شاباً حسن الوجه أخذ بلحية شيخ يلطمه، فقلت: يا غلام ولم تفعل هذا بهذا الشيخ؟ فقال: يا هذا إنه يدعى محبتي، وقد فقدته منذ ثلاثة أيام، قال: فوقعت مغشياً على وجهي، فلما أفقت ما قدرت على النهوض من ضعفي⁽³⁾".

في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوُهُ﴾⁽⁴⁾: قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوُهُ﴾، ذكر المفسرون: قصة رؤية مالك بن دعر عندما كان يقيم في مصر، فقد رأى في نومه عندما كان صغيراً، كأنه يذهب لأرض كنعان، فنزلت الشمس في منامه من السماء، ثم دخلت مكة، فقام بإخراجها وإمسакها بيديه، فأنت سحابة بيضاء ثم نشرت

(1) صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن (الأردن: دار النفائس، ط1/1416هـ)، 34، وعماد علي عبد السميع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير (الإسكندرية: دار الإيمان، 2006)، 23.

(2) يوسف: 4/12.

(3) الغزالي، درة البيضاء، 79.

(4) يوسف: 19/12.

عليه الدرر والآليء، فيقوم بالتقاطه ووضعه في جيبه وفي صندوقه، وبعد أن أفاق ذهب إلى المعبر ليعرف تأويل رؤياه (1).

في قوله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (2)، أورد في بعض القصص التي أوردتها بعد هذه الآية نقلاً عن تفسير السجستاني حيث قال: "جاء في تفسير السجستاني عندما وصل يوسف باب مدينة القدس، شاهد أميرها في منامه، أن أفضل الناس وأخيرهم حلّ في بلادك، وقد جاءك، فيتوجب عليك أن تكرمه، وتحسن استقباله وضيافته، وتلي طلباته وتنفذ أوامره، وعندما حل الصباح، اتخذ أمير القدس ضيوفاً كثيراً واستقبلهم، ثم سأهم: من فيكم الأمير ومن منكم الكبير؟ فأشاروا إلى مالك بن ذعر" (3).

ومنهج الغزالي في النقل عن العلماء، كنهجه في النقل عن غيرهم، فهو يقتصر على المتن، وقد يسمي العالم الذي ينقل عنه، كالجنيد مثلاً، أو ينقل بصيغة الجمع، أو المبني للمجهول، مثل: قيل، وروي وغيرهما، مما يؤدي معناهما.

6. أهمية إحكام الظاهر في التفسير قبل أن يقدم على الكشف عن أسرار القرآن واستنباط معانيه الباطنة:

وهذا منهج في التفسير، يُحمل فيه اللفظ على ظاهره ويجعل هذا الظاهر هو الأصل المراد بالنص، ثم ينظر في الآية هل تحتل معاني أخرى غير المعنى الظاهر لا تدرك إلا بمزيد النظر والتأمل فيذكر ويقرر شريطة ألا يتعارض مع ظاهر اللفظ ولا مع لغة العرب ولا مع ما هو مقرر في الشرع.

(1) الغزالي، درة البيضاء، 115.

(2) يوسف: 20/12.

(3) الغزالي، درة البيضاء، 133.

فإن تعارض الباطن مع الظاهر كان الحمل على الظاهر، ولا يحمل النص على الباطن دون الظاهر في حل التعارض إلا بوجود قرينة من آية أخرى، تبين المراد بالآية القرآنية أو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو إجماع العلماء والفقهاء والمفسرين.

ومن المواضع التي ذكر الإمام الغزالي فيها معنى ظاهراً ثم أتبعه بمعانٍ أخرى:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾⁽¹⁾، فقد فسرهما على ظاهرها بداية، وأن على صاحب السر أن يكتُم سره عن الأقارب فضلاً عن الأجانب، ثم غاص في بعض معانيه الباطنة، قال: وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾، فيتوجب على صاحب السر أن يخفي سره حتى عن إخوته وأقاربه، فكيف لا يخفيه عن الأجانب والغرباء عنه، فلم يسمع أحد كلام يوسف، سوى خالته أم شمعون، فنقلت ما سمعت إلى إخوته إثر عودتهم من الصحراء، فقالت لهم: "لهم ويلكم التعب عليكم والأجر ليوسف والإقبال عليه، وليس شيء أعظم جرمًا عند الله وعند الناس من إفشاء السر"⁽²⁾.

في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾⁽³⁾ فقد فسر الغفلة التي قالها يعقوب عليه السلام ثم أتبع ذلك التفسير بعشر إشارات، قال: "في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾، فيه عشر إشارات"⁽⁴⁾، ثم أخذ بتفسير هذه الإشارات التي تتضمن الغفلة عن الوالد، والغفلة عن الله تعالى، والغفلة عن أفعالهم، والغفلة عن مجازاتهم،

(1) يوسف: 12/5.

(2) الغزالي، درة البيضاء، 85.

(3) يوسف: 13/12.

(4) الغزالي، درة البيضاء، 93.

والغفلة عن عواقب الأمور، والغفلة عن أمر يوسف وسعادته ومملكته، والغفلة عن المذلة بين يديه، والغفلة عن احتياجهم إليه، والغفلة عن ترك الخدمة، والغفلة عن عفوهم عنهم بسبب حسدهم وكيدهم، لأن الغفلة تورث النعمة والندم.

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾⁽¹⁾، فقد تكلم على الشراء، وأنه لا يقع على القلب، وإنما يقع على الظاهر فقط ضرورة انقياد القلب إلى ما يوجهه له صاحبه فقط على خلاف الجوارح وظاهر البدن الذي يمكن أن ينقاد إلى ما يريده الشاري، وأن الفرق بين القلب والظاهر كالفرق بين الحر والعبد، فالأول لا ينقاد لحريته والثاني على خلافه لعبوديته، مورداً من كتاب الله عز وجل ما يؤيد هذه النكتة البديعة التي أتحف الناس بها⁽²⁾.

ومن دراسة تفسير درة البيضاء، يبدو لنا استغراق الغزالي في تفسير بعض آيات القرآن الكريم بألفاظ المتصوفة، ويقرر معانيهم ويسترسل فيها، وعلى الرغم من تأكيده أهمية إحكام المفسر للتفسير الظاهر، قبل الكشف عن الإشارات اللطيفة، والمعاني والأسرار الباطنية، والبعد عن الشطحات الصوفية⁽³⁾.

7. الاهتمام بعلم اللغة، والبلاغة، والتبحر في فن النحو، والرسوخ في ميدان الإعراب:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، ففهمه متوقف على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، وتختلف المعاني باختلاف إعرابها، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى اعتبار علم النحو والتصريف الذي تعرف به الأبنية، وإنما يتضح معنى الكلمة المبهمة بمصادرها ومشتقاتها، والمفسرون

(1) يوسف: 21/12.

(2) الغزالي، درة البيضاء، 168.

(3) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، 36/1.

والعلماء مجتمعون على ضرورة معرفة المفسر بلغة العرب وأساليبهم لفهم القرآن الكريم وتفسيره⁽¹⁾، وقال الشاطبي: "كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي، فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه مبطل"⁽²⁾.

ولم يشذ الإمام الغزالي عن إجماع العلماء، بل أكد أهمية اللغة والنحو والصرف، وأساليب القول والبيان، وأسرار البلاغة والفصاحة في فهم القرآن الكريم وتفسيره والكشف عن معانيه⁽³⁾، وما ورد من ذلك في تفسير الغزالي لسورة يوسف:

1. شرحه لمعاني بعض الألفاظ والمفردات، وبيان مدلولاتها، كما في تفسيره معنى (تعقلون) على أنها تفقهون وتعلمون، و(لناصحون) بأنها الحافظون، ومعاني الغفلة، والصلاح، وغيرهما، قال الإمام الغزالي في تفسيره: ومعنى صالحين في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، أي تائبين، وفي رواية أخرى صالحين يعني تنالون مرتبة تصلح لكم عند أبيكم من بعده، وقال بعضهم: الصالح هو الرجل الذي يتوب عن الذنب ولا يعود له أبداً، بالإضافة لاستواء الظاهر والباطن، والصلح مع الله تعالى، ومن معاني الصلاح التي ذكرها: صلاح العين للعبارة، والنفس للخدمة، واللسان للذكر،

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 213/4، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، *التفسير اللغوي للقرآن الكريم* (د. م: دار ابن الجوزي، ط1/1432هـ)، 41.

(2) إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي اللخمي الغرناطي، *الموافقات* (د. م: دار بن عفان، ط1/1417هـ)، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، 224/4، 225.

(3) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي لطوسي، *جواهر القرآن* (بيروت: دار إحياء العلوم، ط2/1406هـ)، تح: محمد رشيد رضا القبانى، 37، والغزالي، *إحياء علوم الدين*، 17/1، وينظر: زياد خليل محمد الدغامين، *نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفهماً وتفسيراً* (د. م: مجلة المسلم المعاصر، مايو 1996)، مج: 20، ع: 80، 115.

وصلاح القلب للمعرفة، واليدين للدعاء، ومن معاني الصلاح التمسك بسنة رسول الله عليه والسلام⁽¹⁾.

2. ذكر مصطلحات النحويين والبلاغيين، كتفسيره الضمائر، كما في بيان أن الهاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽²⁾ كناية عن القرآن الكريم، ومن ذلك أيضاً استطراده في ذكر أنواع النداء، قال: "النداء على وجوه نداء التوبة، ونداء الاجابة، ونداء الكرامة، ونداء الوحشة، ونداء المضرة، ونداء الغربة، ونداء البشارة، ونداء الرحمة، ونداء العقوبة، ونداء الهيبة، ونداء الندامة، ونداء النعمة، ونداء الرؤيا والعبادة"⁽³⁾.

3. تشبيه العاصي في حال استمراره في عصيانه بالذئب، وتلك كانت رؤية يعقوب عليه السلام لأولاده، ثم تشبيه هذا العاصي في حال توبته واستقامته بعد ظلمه وطغيانه بالكوكب المنير، وتلك كانت رؤية يوسف عليه السلام لإخوته، وهذه لفظة بلاغية بديعة من الإمام الغزالي حيث قال: "وعلم يعقوب ما في نفوسهم لأنه رآهم عند المعصية على صورة الذئب، ويوسف رآهم عند التوبة على صورة الكواكب، فالمذنب على صورة الذئب والتائب على صورة الكواكب، يعقوب رآهم في بدء الأمر ويوسف رآهم عند الخاتمة، فالمدار على العاقبة، قال بعضهم العلماء الناس يكون على العاقبة وأنا أبكي على السابقة"⁽⁴⁾.

4. الاهتمام بالشعر، وكان كثير الإيراد له في ثنايا تفسيره، ولا يخفى على اللبيب ما في الشعر من البلاغة والأدب والبديع، وما فيه من تقرير للمعاني، والملاحظ أن الغزالي نادراً ما كان ينسب الأشعار إلى أصحابها على كثرة تمثله بها، فلم ينسبها إلا في مواضع معدودة، كما يتضح من خلال علمنا في التحقيق.

⁽¹⁾ الغزالي، درة البيضاء، 96.

⁽²⁾ يوسف: 2/12.

⁽³⁾ الغزالي، درة البيضاء، 83.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، 91.

8. أسباب النزول والمكي والمدني:

اهتم مفسرو القرآن الكريم ببيان الأسباب التي رافقت نزول سور القرآن الكريم، والظروف الزمانية والمكانية لنزول آياته؛ لما لها من أهمية كبيرة في بيان المعاني والدلالات، والمقاصد والغايات من الأحكام والتشريع، وغيرها من الأسباب التي ترتبط بفهم القرآن الكريم⁽¹⁾، وقد أفرده علماء الأمة الإسلامية بالمؤلفات، وخصوه بالمصنفات، حتى استوى علماً قائماً بذاته، وأجمع الفقهاء على ضرورته للمفسر، وحاجته إليه⁽²⁾.

ولم يأل الغزالي جهداً في إيراد أسباب النزول حيث كانت موجودة فيما بين يديه من الآيات المقصودة بالتفسير، ومن ذلك:

1. ما استهل به كتابه من سبب نزول سورة يوسف على النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال نقلاً ابن عباس رضي الله عنهما: "وقالوا -يعني اليهود- يا محمد إن كنت نبياً صادقاً فاخبرنا عن ذي القرنين والروح وقصة يوسف الصديق، قال: سأخبركم بذلك غداً ولم يستثن فأبطأ عنه الوحي ثلاثة أيام والقصة معروفة فأنزل الله تعالى سورة يوسف⁽³⁾".

2. ما أورده في سبب نزول قوله عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾⁽⁴⁾، حيث قال: وهذه الآية ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ رد على نظير بن الحارث؛ حيث كان يعتلي منبراً، وينادي فيجتمع حوله القريشيون، ويروي

(1) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار الزركشي، البرهان في علوم القرآن (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1/ 1376 هـ)، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، 22/1

(2) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، أسباب النزول (الدمام: دار الإصلاح، ط2/ 1412 هـ)، تج: عصام ابن عبد المحسن الحميدان، 8.

(3) الغزالي، درة البيضاء، 65.

(4) يوسف: 3/12.

لهم ما عنده من القصص والروايات، وعند انتهاءه من الرواية يقول: من أجود حديثاً، أنا أم محمد، فيجيبونه: لا بل حديثك أجود من حديث محمد، وعندما اشتهر بهذا شكوا الرسول عليه الصلاة والسلام، إلى الله تعالى، فنزلت الآية السابقة رداً على قوله: أنا أجود حديثاً أم محمد⁽¹⁾.

3. ومن ذلك أيضاً ذكره أن السورة مكية، مما يدل على اهتمام الغزالي بأسباب النزول، والظروف الزمانية والمكانية التي رافقت نزول آياته، لما لها من آثار في الفهم والتفسير.

ومن خلال دراسة هذا المخطوط لا بد من الإشارة إلى أن الإمام الغزالي، قد تطرق إلى بعض النواحي والجوانب العقدية، على نحو نادر، ومن ذلك حديثه عن الرداء والإزار؛ فقد قال: "قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾⁽²⁾، أي بمصدق لنا، وهذا دليل لمن يقول: إن الإيمان هو التصديق وحده لا الإقرار، ويقول: العرب إن فلاناً مؤمن بيوم القيامة، أي مصدق، وفلان غير مؤمن بها أي غير مصدق بها"⁽³⁾، ومن ذلك أيضاً حديثه عن تعريف الإيمان؛ فقال: "قال أحمد رحمه الله عليه: الإيمان قولٌ، وعملٌ، وتصديقٌ، فمن نقصت له من ذلك خصلة فليس مؤمناً؛ لأن المنافقين قالوا بألسنتهم وما آمنوا بقلوبهم، فسامهم الله الكفرة، وإبليس أقر بلسانه ولم يعمل ببدنه فسامه الله كافراً، واليهود ما أقروا بألسنتهم ولكن عرفوا النبي ρ بقلوبهم"⁽⁴⁾، فلم تنفعهم المعرفة، فسامهم الله تعالى الكفرة"⁽⁵⁾.

يضاف إلى ذلك أن من منهج الإمام الغزالي في تفسيره، الاستطراء من موضوع إلى آخر، والتنقل بين الموضوعات، مما يدل على ثقافة الإمام الموسوعية ومعارفه الواسعة، وإن كان له آثار في تشتيت ذهن، من ذلك مثلاً استطاده إلى التعريف بالألفاظ والمعاني التي ترد في خبر من الأخبار أو قصة من القصص، على الرغم من غير صلتها بسورة يوسف، كما بدا في حديثه عن قصة الذئب مع يعقوب عليه السلام⁽⁶⁾.

(1) الغزالي، درة البيضاء، 73.

(2) يوسف: 17/12، وزاد في (ب) هنا: (وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ).

(3) الغزالي، درة البيضاء، 110.

(4) زاد في (ب) هنا: (كما قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾).

(5) الغزالي، درة البيضاء، 110.

(6) المصدر نفسه، 111.

المطلب الثاني: مصادر المؤلف في كتابه درة البيضاء تفسير سورة يوسف:

لم يبين الإمام الغزالي المصادر التي اعتمد عليها، ونقل عنها في تفسيره درة البيضاء، وفيما عدا التوراة التي ذكرها في موضعين على الأقل، وتفسير السجستاني الذي ذكره مرة واحدة، لم يذكر أيًا من مصادره، فالغالب عنده البناء للمجهول عند النقل، فيقول: حُكي، وُروي، وقيل، وقالوا وسوى ذلك مما يؤدي المعنى نفسه.

وإذا علمنا أنه كان إماماً موسوعياً، حذق علوم عصره ومعارف زمانه، وقد حدث عن نفسه، فقال: "لا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع على بطائه، ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته، ولا متكلماً إلا أجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته، ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صفوته، ولا متعبداً إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته، ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتجسس وراءه للتعنب لأسباب جرأه في تعطيله وزندقته"⁽¹⁾.

وقد تجلت هذه المعرفة والخبرة في تفسير درة البيضاء، حيث نجد أن الغزالي قد اعتمد في ذلك على كثير من المصادر دون أن يذكرها، والمرجح في ذلك أنها بسبب سعة حفظه واستظهاره، وتبحره في العلوم والفنون التي كانت موجودة في عصره، والتي كون منها حصيلته العلمية، وموسوعته المعرفية والفكرية واللغوية، ومن خلال النظر في الروايات والأحاديث، والأخبار وأسماء الأئمة والأعلام، يمكننا رد حصيلة مصادر الغزالي في تفسيره إلى المصادر التالية:

1. القرآن الكريم، وهو منبع العلوم كلها وإليه مرجعها، وقد أوتي الإمام الغزالي قدرة فذة نادرة على

تفسيره وبيان وجوهه، وقد اعتبره الغزالي المحيط الذي يصدر عنه علم الأولين والآخرين⁽²⁾. السنة

النبوية المطهرة، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وأهميتها في مجال التفسير أنها

تلي أهمية تفسير القرآن بالقرآن دون أي واسطة بينهما، وقد اعتمد الغزالي على أمهات كتب

(1) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتقن من الضلال (مصر: دار الكتب الحديثة، د. ت)، تح: عبد الحليم محمود، 110.

(2) الغزالي، جواهر القرآن، 21 - 22.

السنة كصحيح الإمام البخاري الجامع الصحيح، وصحيح الإمام مسلم الجامع الصحيح، وسنن البيهقي وغيرها من كتب السنة النبوية المعتمدة⁽¹⁾.

2. كتب التفسير وعلوم القرآن: ككتب الشيخ علي الواحدي النيسابوري وتفسير الطبري وما وصل إليه من تفاسير التابعين كمجاهد والضحاك والكلبي وغير ذلك.

3. كتب الفقه وأصوله: وليس الفقه خارجاً عن نطاق التفسير، بل إن علم التفسير علم جامع لأشتات العلوم كلها، فترى فيه من الفقه والحديث والأخلاق والجدل والمنطق واللغة والنحو والتاريخ والفرق والأديان الشيء الكثير، فعنده تجتمع أمهات العلوم مهما خيل للناظر افتراقها في موضوعاتها، وقد اعتمد الغزالي في الفقه على كتب الشيخ المزني، وعلى كتب شيخه الجليل الإمام الكبير أبي المعالي عبد الملك الجويني اعتمدها في الفقه والأصول والكلام.

4. كتب التصوف والفلسفة: وقد أكثر من ذلك في تفسيره، فقد اعتمد على كتب كبار الصوفية كأبي طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب، والحارث المحاسبي مؤلف كتاب الرعاية لحقوق الله، وكتب الشبلي والجنيد وأبي يزيد البسطامي وغيرهم، بالإضافة إلى ابن سينا، وإخوان الصفا، والغزالي على الرغم من أنه يميل إلى الفلسفة فإنه يظهرها في قالب التصوف، ويمزجها بالعبارات الإسلامية⁽²⁾.

5. بالإضافة إلى المصادر اللغوية، التي لم يذكر من أعلاهما سوى الأصمعي والزجاج، والتي تبدو واضحة جلية، واسعة غنية، من خلال إيراد الأشعار، وإن لم يسندوها ويردها إلى أصحابها إلا في مواضع معدودة، بالإضافة إلى الإسرائيليات وغيرها من مصادر الثقافة في عصره.

(1) أحمد محمد المرتضى الزين، عناية الإمام الغزالي بالسنة وعلوم الحديث (د. م: مجلة دراسات إسلامية، 2012م)، ع: 4، 46 - 47.

(2) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني، جامع الرسائل (المملكة العربية السعودية: دار العطاء، ط1422هـ)، تح: محمد رشاد سالم، 68/1، وينظر له أيضاً: مجموع الفتاوى، 4/ 164، 23/ 12، رباب شناي، التصوف عند الغزالي (الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2016م)، رسالة ماجستير غير منشورة، 47 - 48.

منهج التحقيق:

عملي في المخطوط:

1. نسخت ما في النسخة التي اعتمدتها نسخة الأصل، ثم قابلتها على النسخة الأخرى التي

أسميتها النسخة (ب)، وأثبتت الفروق بين النسختين في الحواشي.

2. نظراً لوجود اختلافات كثيرة بين النسختين في أمور لا تمثل فروقاً ذات أهمية فقد أهملت هذا

النوع من الفروق، كأن يكون الفرق بحرف العطف (وقال - فقال)، أو أن يذكر اسم نبي من

الأنبياء فيرد في نسخة وبعده قوله: (عليه السلام) وفي الأخرى لا يرد، أو أن يكون الفرق ناتجاً

عن تصحيف ظاهر مثل: (قال بدل قال) ونحو ذلك، وذلك حتى لا أثقل الحواشي بما لا يخدم

النص المحقق، وقد ظهر لي من خلال النسخ والمقابلة مقدار جهل النساخ وما وقعوا فيه من

الأخطاء، فعلى سبيل المثال لم يميز في عدة مواضع بين حرفي الذال والزاي، فتجده يكتب

(وذره) مكان (وزره)، و(ذي أهل النار) مكان (زي أهل النار)، وغيرهما من الألفاظ

المشابهة والحالات الأخرى.

3. نظراً لوقوع الناسخين في نسختي الأصل و(ب) بالكثير الكثير من الأخطاء اللغوية والإملائية

التي لا تغتفر؛ فقد أصلحت الواضح منها دون الإشارة إلى كل هذه المواضع في الحواشي؛ حتى

لا يطول الأمر على القارئ، وتركت ما ظننت أنه يحتمل أكثر من وجه في العربية؛ ولو كان

ضعيفاً.

4. من الألفاظ التي تكرر ورودها في النسختين ألفاظ (شعر، قصة، النكتة، الإشارة)، وفي بعض

الأحيان وجدت أن لفظي (شعر وقصة) لا حاجة إليهما في السياق، وأن الناسخ وضع لفظ

(شعر) لتمييز الشعر من النثر، ولفظ (قصة) في غير موضعه في كثير من الأحيان، وهو ما اضطرني لحذفهما إذا رأيت أن بين النسختين اختلافاً في إيرادهما، أو أنهما لا مكان لهما، وذلك في بعض المواضع وليس في كلها.

5. نسخت الآيات الكريمة وخرجتها من مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم، وصححت ما ورد من بعض الأخطاء لدى الناسخين في بعض الآيات دون أن أشير إلى ذلك في الحاشية.

6. خرّجت ما تمكنت من تخريجه من الأحاديث الشريفة، علماً أن قسماً كبيراً منها هو من الأحاديث الموضوعة أو التي لا أصل لها، وقد وضعت جميع الأحاديث على اختلاف درجاتها بين قوسين () تمييزاً لها عن الكلام العادي.

7. خرّجت الأبيات الشعرية التي اعتمد عليها المؤلف من المصادر التي نقلتها، وذلك بالعودة إلى الدواوين إن أمكن، أو إلى مظانها الأخرى، علماً أن الكثير من الأشعار لم أعثر لها على قائل، وأصلحت أيضاً قسماً لا بأس به من هذه الأشعار ونقحتها من الأخطاء التي وقع فيها النساخ، التي شوهت رواية هذه الأبيات وأفقدتها قيمتها الأدبية أو المعنوية، فضلاً عن الكسور العروضية التي وقع بها، وذلك قدر ما أدتني إليه استطاعتي وخبرتي وما أسعفتني به المصادر ذات الشأن. كما أنني ضبطت بالشكل معظم هذه الأبيات لما تتطلبه من دقة في القراءة في كثير من الأحيان.

8. ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط، وذلك بالرجوع إلى مصدر قديم في ذلك وإلى مصدر حديث هو كتاب الأعلام للزركلي، وكذلك وجدت أن النساخ صحفوا أسماء بعضهم أو غيروا فيها، وهو ما صعب علي مهمة البحث عنهم.

9. قسّمت فقرات المخطوط بحسب طبيعة كل فكرة فيها بحيث تظهر على شكل فقرات منسقة ومنظمة تسهل قراءتها.

10. زوّدت النص بعلامات الترقيم اللازمة، وضبطت ما رأيت أنه يحتاج إلى ضبط من الكلمات داخل المتن.

11. زوّدت النص المحقق بحواشٍ موضّحة لبعض الأمور الغامضة، أو شارحة لبعض الأفكار، وذلك بإيجاز إلى حد ما.

12. زوّدت النص بفهرس للآيات في نهاية الرسالة ذكرت فيه جميع الآيات التي وردت في العمل مع أرقام صفحاتها وسورها وآياتها.

13. زوّدت النص بفهرس للأحاديث النبوية الشريفة ذكرت فيه طرفاً من الحديث والصفحة التي ورد فيها لسهولة الوصول إليه.

14. زوّدت النص بفهرس للأشعار الواردة في المخطوط مع اسم القائل إن وجد وعدد الأبيات وبحرها.

15. زوّدت النص بفهرس للأعلام يبين المواضع التي ورد فيها ذكرهم وذلك لسهولة الوصول إليهم.

16. زوّدت النص كذلك بفهرس عام لما في الرسالة كاملة توضح ما قمت به فيها.

الفصل الثاني: قسم التحقيق

1. وصف النسخ المخطوطة:

أولاً: بيانات النسخة (أ):

العنوان: درة البيضاء تفسیر سورة يوسف.

المؤلف: الإمام أبو حامد محمد الغزالي (ت 505هـ)

المكتبة: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض - السعودية.

رقم الحفظ: 1779.

عدد اللوحات: 114 لوحة.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: 16 سطراً.

عدد الكلمات في السطر: 11 كلمة.

الناسخ: محمد سندي الكاتب.

عليها تملك: العبد الضعيف أبو يوسف، سنة: (1407هـ).

ثانياً: بيانات النسخة (ب):

تفسير سورة يوسف يوسفه أبو حامد محمد بن محمد غزالي طوسي (505 هـ).

رقم الاسترداد: 12033.

رقم شهادة مكتبة البرلمان: IR4230.

لغة العمل: العربية.

عنوان واسم المؤلف: تفسير سورة يوسف اليوسفية؛ أبو حامد محمد بن محمد غزالي الطوسي (505 هـ).

الكاتب: محمد حسن.

تاريخ الكتابة: 1274 هـ.

ملاحظات حول الفهارس والملخصات والموارد: مرجع الفهرس ، المجلد 35 ، الصفحة 50.

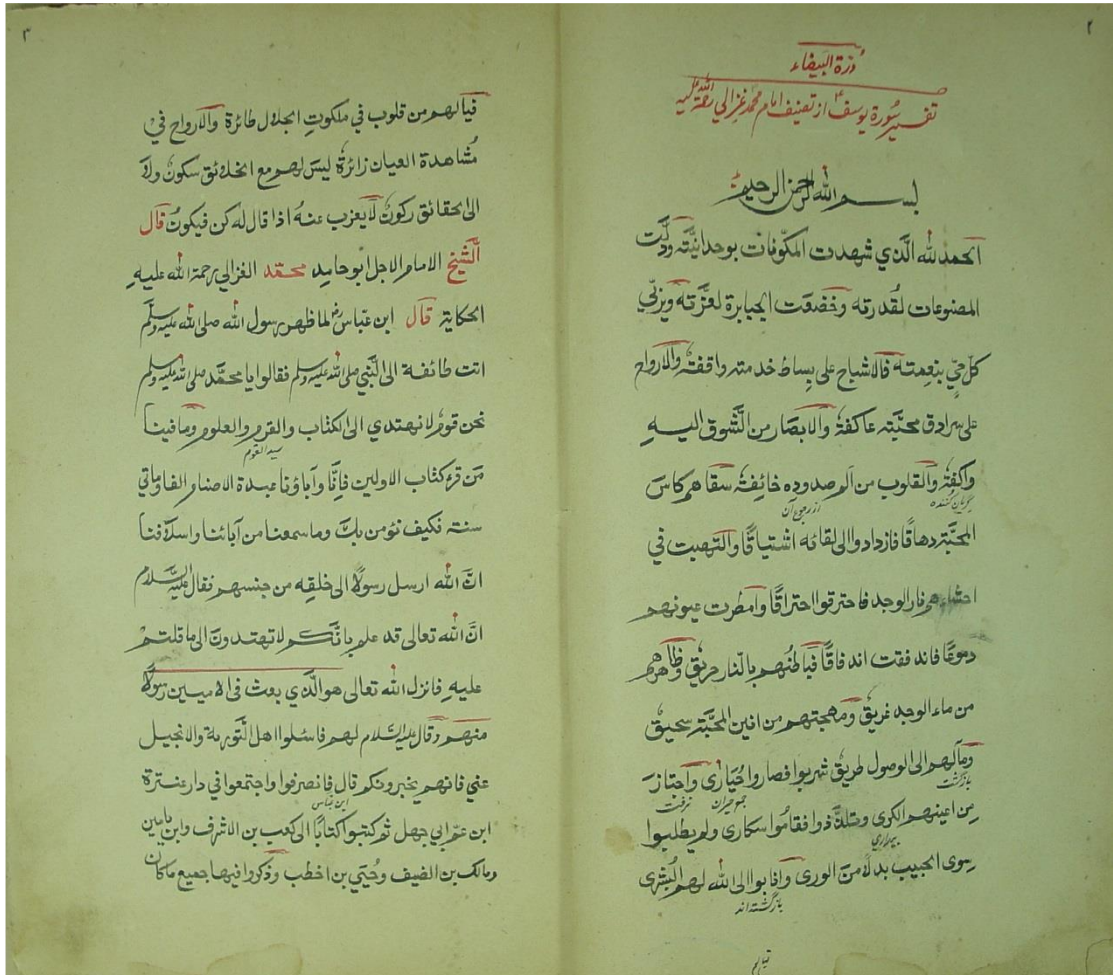
الموضوع (الاسم الشائع أو العبارة الاسمية الشائعة): التفسير.

كود المنتج: mm2520 التصنيفات: مخطوطات وكتب نادرة غير المخطوطات.

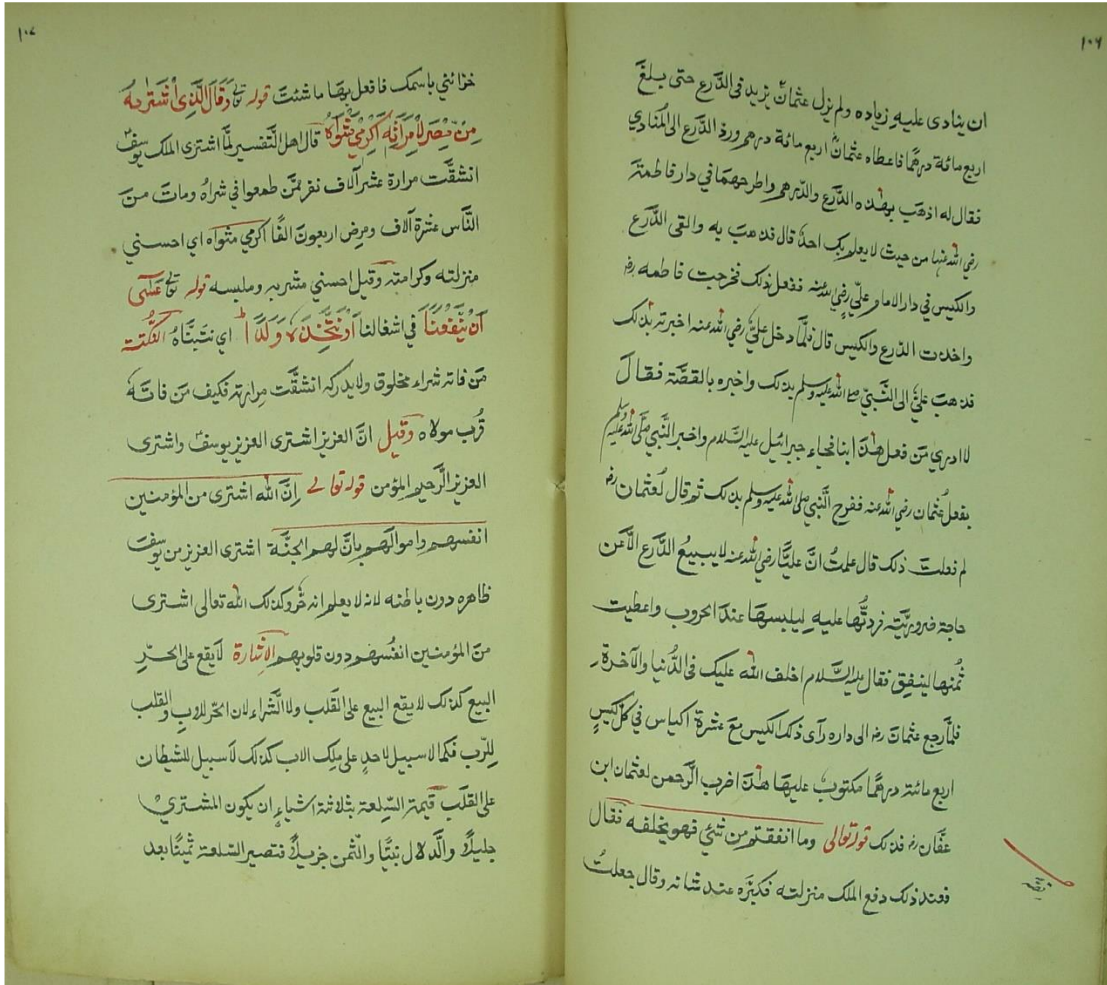
تفسير، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

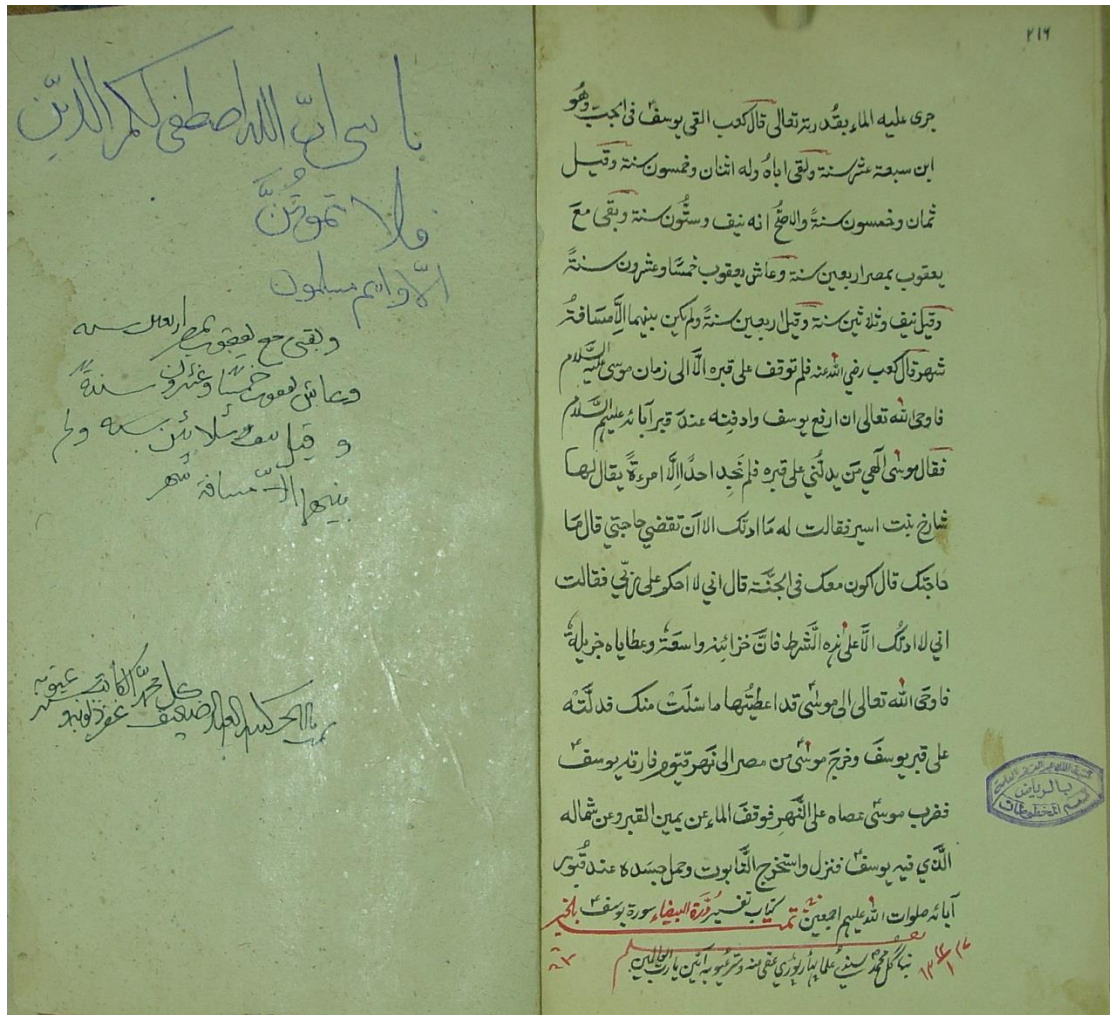
صور من النسخ المخطوطة

اللوحة الأولى من النسخة (أ)



اللوحة الأخيرة من النسخة (أ)





اللوحة الأولى من النسخة (ب)



اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)



تكملة النسخ الأربعة المتبقية

- ١٢٢ - القصيدة المنفرجة

ومطلما:
الشدة أودت بالمتجج يارب فتجبل بالفرج

المخطوطات

باريس ٣١٩٨ (المحقق ١٤٧٠) ، ٤٥٣٠ [المحقق ١٤٠٧] ؛ برلين ٧٦٣٧ ؛ دار الكتب المصرية، ٤٦٣ مجاميع (فهرست الدار ج ٧: ص ٥٠٦) ، م ١٣٨ مجاميع ، مجاميع ١٨٩ ؛ الموصل ص ٢٦١ [٦] ؛ برنتون ، مجموعة جارت برقم ٢٠٣٥ [٤] ؛ الظاهرية بدمشق برقم : عام ٨٠٨٠ (بنون : « منفرجة الغزالي ») .

- ١٢٣ -

تفسير سورة يوسف وقصة يوسف عليه السلام

GAL برقم ١٦ ب ، وأورده بنون : « سرّ المملين في تفسير سورة يوسف » كما في الأصفية ٥٣٤/١ وهو ينسب أيضاً إلى أخيه أحمد . ولم يذكره أحد من ترجوا للغزالي ومؤلفاته .

٢٩٦

المخطوطات

الديوان الهندي ١١٤ ، ١٠٨٧ ؛ المتحف البريطاني ملحق ١٢٧ ؛ بشاور ٣٠ ؛ الجمعية الآسيوية البنغالية ١٩٠٨ — ١٩١٠ [٣] ؛ أصفية ج ١: ٥٣٤ [٣١٥] ، ٥٣٦ [٣٠١ ، ٦] ، ج ٣: ٢٢٢ [٢٧٤ ، ٢٨٦] (« الدرّة البيضاء ») ؛ رامفور ١ : ٣١ [١٢٢] ؛ بوهار ١٠ ؛ عابكره ٩٦ [٢٢] .

المطبوعات

بومباي سنة ١٨٩٤ بنون : « بحر الحجة أسرار المودة في تفسير سورة يوسف » نيودلهي سنة ١٩٠٠ بنون « أحسن القصص » ؛ طهران سنة ١٣١٢

- ١٢٤ -

كتاب في أصول آداب الطريق

يتألف من ستة فصول ومقدمة وخاتمة ، في مخطوط بالمكتبة الشرقية بجامعة القديس يوسف بيروت .

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم ، فيك الدون ، يا كريم . الحمد لله الذي أحيا أرواح المارقين بنسيم أنسه ، وعطر أسرارهم بشميم رياض قدسه ... وبعد : فلما رأيت كثيراً من نفيس علوم القوم قد اندرست ، وحقائق رسومهم قد انطمست ... » .

٢٩٧

مَوْلَانَا الْغَزَالِي

تأليف
عبد الرحمن بدوي
الطبعة الثانية
١٩٧٧

الناشر
وكالات المطبوعات
٢٢ شارع فهد السار - الكويت



الشك في الخبر
 الإمام جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي
 الطوسي الأشعري الشافعي جلالته قدس سره
 تمنع أن يجري على الصحائف الأعلام ورفعه
 شأنه ما في أن يسري اليه الأقدام وقد ولد سنة
 خمس مائة وثمانين وثمانين وثمانين وثمانين
 على إمام الحرم أبي المعالي الجويني فاستقرت
 خراسان إلى بغداد سنة ثمان مائة وثمانين
 البصرة سنة ثمان مائة وثمانين وثمانين
 أقام ببغداد عشرين سنة ثم عاد إلى طبرستان
 أخيراً إلى طبرستان وأقرب الناس إلى طبرستان
 الدنيا الأخرى هو الأشعث بن الربيع سنة ثمان مائة
 الأخيرة سنة ثمان مائة وثمانين وثمانين
 مجازي حوالته لا يسعد ولا يحزن
 صيد من البحار

الحمد لله الذي شهدت المكنونات بوجوه انيته • ودلت المصنوعات
 وخشعة الجبابرة لورنه • بسلاطنته • وترت كل شئ بنعته • فالاشباح على بساط خدمته واقفة •
 ولا رواج على سرادق محبته عاكفة • ولا بصر من الشوق الهداة • كفة •
 والقلوب من ألم الصدف ورضايته • سقام بكأس محبته دماقا •
 فازدادوا الى لقائه اشتياقا • والتهبت احشائهم من نار الوعد •
 فاحترقت اجزافا • وامطرت اعينهم دموعا فاندفعت اندفا •
 فبأطنهم بالنار حريق • وظلمهم في الماء غريق • ومحبته من بين الحجة •
 سحيق • وما لم الى انفصال ولا الى الاتصال طريق • شربوا فصاروا •
 حيارى • وتلذذوا فقاموا سكارى • ولم يطلبوا الا الله حبيبا فانابوا •
 الى الله لم البسرى • وبألها من قلوب في مملوكات الجلال طائين •
 ولا رواج بمشاهدة العيان زائغ • ليس لهم الى الخلايق سكن • ولا •
 الى العلايق ركون • حسبتهم من اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون •
 قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انت طائفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •
 فقالوا يا محمد نحن قوم لا نهتدي الى الكتاب والعلوم وما فينا من •
 قراء كتاب لا أوليين وان آباءنا عبدوا الاصنام منذ الف ومائة سنة •

امام علی بن ابی طالب علیه السلام

[illegible]

منه

القسم المحقق

درة البيضاء تفسير سورة يوسف از⁽¹⁾ تصنيف إمام محمد غزالي رحمه الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهدته المكونات بوحدانيته، وذلت⁽²⁾ المصنوعات لقدرته⁽³⁾، وخضعت الجبابرة لعزته، ويربي كل حي بنعمته، فالأشباح على بساط خدمته واقفة، والأرواح على سرادق محبته عاكفة، والأبصار من الشوق إليه واكفة، والقلوب من ألم صدوده خائفة⁽⁴⁾، سقاهاهم كأس المحبة⁽⁵⁾ دهاقاً، فازدادوا إلى لقاءه اشتياقاً، والتهمت في أحشائهم نار الوجد فاحترقوا احتراقاً، وأمطرت عيونهم دموعاً فاندفقت اندفاقاً، فباطنهم بالنار حريق، وظاهرهم من ماء الوجد غريق، ومهجتهم من أنين⁽⁶⁾ المحبة سحيق، وما لهم إلى الوصول طريق، شربوا فصاروا حيارى، واجتاز من أعينهم الكرى، وتلذذوا فقاموا سكارى، ولم يطلبوا سوى الحبيب بدلاً من الورى ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْبُشْرَى﴾⁽⁷⁾ [ظ/1] فيا لهم من قلوب في ملكوت الجلال طائرة، والأرواح في مشاهدة العيان زائرة، ليس لهم من الخلائق سكون، ولا إلى الحقائق ركون⁽⁸⁾، لا يعزب عنه إذا قال له كن فيكون.

قال الشيخ الإمام الأجل أبو حامد محمد الغزالي، رحمه الله عليه⁽⁹⁾.

الحكاية: قال ابن عباس Ψ لما ظهر رسول الله ρ ⁽¹⁰⁾ أتت طائفة إلى النبي ρ فقالوا: يا محمد ρ ، نحن قوم لا نتهدي إلى الكتاب والقرم والعلوم⁽¹¹⁾، وما فينا من قرأ كتاب⁽¹²⁾ الأولين، فإننا وآباؤنا عبدة

⁰¹ كلمة فارسية تعني في العربية (من).

⁰² في (ب) لانت.

⁰³ في (ب) لعظمته.

⁰⁴ زاد في (ب) هنا: (وإلى رحمته راجية).

⁰⁵ في (ب) محبته.

⁰⁶ كلمة (أنين) ساقطة من (ب).

⁽⁷⁾ الزمر: 17/39.

⁰⁸ زاد في (ب) هنا: (هو أحد).

⁰⁹ زاد في (ب) هنا: (رحمة واسعة، روى ابن عباس وابن مسعود Ψ).

⁰¹⁰ عبارة (لما ظهر رسول الله ρ) ساقطة من (ب).

⁰¹¹ في (ب) المسلمين.

⁰¹² في (ب) أحد قرأ كتب.

الأصنام ألفاً ومائتي سنة، فكيف نؤمن بك وما سمعنا من آبائنا وأسلافنا أن الله أرسل رسولاً إلى خلقه من جنسهم؟ فقال ٥: إن الله تعالى قد علم بأنكم لا تهتدون إلى ما قلتم عليه فأنزل الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾.

وقال ٥ لهم⁽²⁾: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل عني فإنهم يخبرونكم، قال فانصرفوا واجتمعوا في دار عنترة ابن عم أبي جهل، ثم كتبوا كتاباً إلى كعب بن الأشرف⁽³⁾، وابن يامين، ومالك بن الضيف، وحيي بن أخطب⁽⁴⁾، وذكروا فيها جميع ما كان [و/2] من النبي ٥ من نعوته وصفاته⁽⁵⁾، وقالوا: قد ظهر فينا رجلٌ من شأنه وصفته⁽⁶⁾ كيت وكيت، وهو يدعى النبوة، فأخبرونا عنه إن كان عندكم خبره، قال فلما قرأت اليهود الكتاب اهتزت أركانهم مما عرفوا فيه من الحق، وقابلوه بالتوراة فإذا الصفتان المتساويتان، فغرفوه كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾⁽⁷⁾، ثم قالوا للوارد: سلوه عن ثلاث مسائل؛ عن ذي القرنين، وعن الروح، وعن قصة يوسف، فإن أجاب عليها فاقبلوه فإنه رسول الله إليكم لا إلينا، فإن رسولنا الذي أرسل إلى بني إسرائيل كان منا، وهذا النبي العربي بعثه الله إلى العرب، ونعته وصفته وفصاحته مكتوبٌ عندنا. فلما وصل إليهم الكتاب أتوه، قالوا: يا محمد، إن كنت نبياً صادقاً فأخبرنا عن ذي القرنين والروح ويوسف الصديق⁽⁸⁾، قال: سأخبركم [بذلك غداً]⁽⁹⁾، ولم يستثن، فأبطأ عنه الوحي ثلاثة أيام⁽¹⁰⁾، والقصة معروفة، فأنزل الله تعالى سورة يوسف⁽¹¹⁾.

(1) الجمعة: 2/62.

(2) عبارة (وقال ٥ لهم) ساقطة من (ب).

(3) هو شاعر جاهلي، طائي من بني نبهان، كان على اليهودية، من أعلام قومه وساداتهم، كان شديد العداء للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأكثر من هجائهم وإيذائهم، وحرّض المشركين بعد غزوة بدر على المسلمين، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله لما أكثر تعريضه بأعراض المسلمين؛ في السنة الثالثة للهجرة، ينظر في ترجمته: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، معجم الشعراء (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2/1402هـ، 1982م)، ص343، الزركلي، الأعلام، 224/5، 225.

(4) يهودي من بني النضير، من سادة قومه، ووالد أم المؤمنين صفية، كان شديد العداوة للنبي ﷺ وللمسلمين، أسر يوم قريظة، وقتل لشدة أذاه للمسلمين وخيانتة، وكان ذلك في السنة الخامسة للهجرة. ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية، (د.م: شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ت) تح: طه عبد الرؤوف سعد، 148/2، 149، الزركلي، الأعلام، 292/2.

(5) زاد في (ب) هنا (وعظمته).

(6) زاد في (ب) هنا (وفصاحته).

(7) البقرة: 146/2.

(8) في (ب) (وقصة يوسف الصديق).

(9) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(10) عبارة (ثلاثة أيام) ساقطة من (ب).

(11) ذكره ابن هشام، 266/1، وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى ياحسّرُ جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة (بيروت: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408هـ، 1988م)، تح. د. عبد المعطي قلعجي، 269/2، وجمال الدين أبو محمد عبد الله بن

سورة يوسف مكية

[ظ/2] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾⁽¹⁾ كأنه قال الألف أنا، واللام لي، والراء ربوبيتي، أقسم الله تعالى Ψ بوحدانيته وصفاته وربوبيته أنه لا يعذب أحداً من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وقيل الألف آلاؤه، واللام لطفه، والراء ربوبيته؛ يقول: بآلائي ولطفي وربوبيتي إن هذا⁽²⁾ الكتاب الذي أنزل عليك هو في اللوح المحفوظ.

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ هذه الآيات، ثم قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾⁽³⁾ يعني قرآنًا، والهاء كناية عن القرآن، والله المنزل؛ لأنهم قالوا: إن محمداً تقوله من تلقاء نفسه، فقالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾⁽⁴⁾، فأنزل الله تعالى إليه⁽⁵⁾: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾⁽⁶⁾، الإشارة إلى القرآن.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ سماه قرآنًا وسماه فرقاناً، فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾⁽⁷⁾، وسماه كتاباً فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾⁽⁸⁾، وسماه حكيماً فقال: ﴿يَس (1) وَالْفُرْقَانِ الْحَكِيمِ﴾⁽⁹⁾، وسماه مهيمناً فقال: ﴿مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾⁽¹⁰⁾، وسماه مجيداً فقال:

يوسف ابن محمد الزبلي، في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (الرياض: دار ابن خزيمة، ط2/1414هـ)، تج. عبد الله ابن عبد الرحمن السعد، 289/2، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، في موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط2/1414هـ، 1993م)، تج. حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، (70/2). قلت: وكلها ليس فيها ذكر قصة سيدنا يوسف.

(1) يوسف: 1/12.

(2) في الأصل: (إن هذه)، وهو خطأ من الناسخ، والصواب ما أثبتته.

(3) يوسف: 2/12.

(4) النحل: 103/16.

(5) عبارة (فأنزل الله تعالى إليه) ساقطة من (ب).

(6) النحل: 103/16.

(7) الفرقان: 1/25.

(8) الكهف: 1/18.

(9) يس: 1/36، 2.

(10) المائدة: 48/5.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾⁽¹⁾، وسماه عزيزاً فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾⁽²⁾، وسماه محكماً فقال: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ﴾⁽³⁾، وسماه نوراً فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾⁽⁴⁾، [وصفاته وأسمائه كثيرة ولكن]⁽⁵⁾ اختصرنا أسماءه [و/3] لئلا يطول الكتاب.

أما فضائل قارئه فقال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن إيماناً واحتساباً [أي تصديقاً ورجاءاً للثواب]⁽⁶⁾ وهو يظن أن لن يغفر الله له فهو كالمستهزئ بالقرآن)، وقال: (من قرأ القرآن فقد تحصن بحصن ليس لأحد عليه سبيل)، وقال: (من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات)⁽⁷⁾، بالآلف عشر، وباللام عشر، وبالميم عشر، ومن قرأ ثلث القرآن فقد أوتي ثلث النبوة، ومن قرأ القرآن كله فقد أوتي النبوة كلها)⁽⁸⁾. [وفي حديث آخر فكأنما ربح النبوة بين كتفيه إلا أنه لا يوحى إليه]⁽⁹⁾ (ومن قرأ القرآن نظراً فله عند الله أجر الشهداء، ومن قرأ القرآن ظاهراً أعطاه الله ثواب الأنبياء، والقرآن بحر عميق لا يدرك قعره أحد، ولا يبلغ منتهاه، ومن قرأ سورة من القرآن حتى يختتمها باطناً وظاهراً غرس الله له شجرة في الجنة، لو أن عبداً⁽¹⁰⁾ خرج من ظل ورقة منها أدركه الهرم قبل أن ينقطع ظل تلك الورقة)⁽¹¹⁾.

(1) البروج: 22/85.

(2) فصلت: 41/61.

(3) هود: 1/11.

(4) النساء: 174/4.

(5) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(7) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (الرياض: مكتبة الرشد، ط/1409هـ)، تج. كمال يوسف الحوت، (6/118)، بلفظ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتَحْتُوْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ".

(8) أخرجه أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، (3/377)، بلفظ: "من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ نصفه أعطي نصف النبوة، ومن قرأ ثلثيه أعطي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله أعطي النبوة كلها، ويقال له يوم القيامة: اقرأ وارقه بكل آية درجة حتى ينجز ما معه من القرآن، فيقال له: اقْبِضْ فَيَقْبِضُ، فيقال له: هل تدري ما في يديك؟ فإذا في يده اليمنى الخلد، وفي الأخرى النعيم".

(9) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(10) زاد في (ب) هنا: (أراد أن يخرج).

(11) أخرجه أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أَرْدَاذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: 385هـ)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، (1/66)، بلفظ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ نَظْرًا أَوْ ظَاهِرًا حَتَّى يَخْتِمَهُ؛ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ، لَوْ أَنَّ غُرَابًا أَفْرَحَ فِي وَرَقَةٍ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَهَضَّ يَطِيرُ، لَأَدْرَكَهُ الْهَرَمُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَ تِلْكَ الْوَرَقَةَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ".

فقال: (لقارئ القرآن بكل آية يقرؤها درجة، ما بين درجتين كما بين العلى والثرى، ومن قرأ القرآن جعل الله بينه وبين النار سبعة خنادق، عرض كل خندق مسيرة ألف سنة).

وقال النبي p: (أهل القرآن أهل الله خاصة⁽¹⁾)، فمن والاهم فقد والاني، ومن والاني فقد [ظ/3] وإلى الله، ومن وإلى الله فله الجنة⁽²⁾. ومن عاداهم فقد عاداني، ومن عاداني فقد عادى الله⁽³⁾، ومن عادى الله فله النار).

وقال الأصمعي: (4) "رأيت أعرابياً بالبادية وبيده سيف مسلول، فظننت أنه سكران، وقال لي: انزع ثيابك ولا تحرب بيتك بموتك، فقلت له: أتدري من أنا؟ فقال: ليس عند قطاع الطريق معرفة لأحد، ولو عرفتك لأنكرت المعرفة، فقلت له: أما تعلم أن الله تعالى يطالبك بما تفعل بي؟ فقال⁽⁵⁾: لا بد لي من الرزق؛ إن طالبني بفعلي طالبته برزقي، فقلت له: ما لك تطلب رزقك على الأرض؟ فقال أين أطلبه؟ قلت: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾⁽⁶⁾، قال: فرمى السيف من يده فقال: أستغفر الله! رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض! فلم يتم كلامه حتى ظهر بين يديه رغيفان وقصعة مرققة حارة، ظهر ذلك من حسن يقينه وصدق نيته، فالفت إليّ فقال لي: هداك الله كما هديتني إلى الرزق، قال: فتحيرت من شأنه، فانصرفت باكياً متعجباً من شأنه بقدرة الله تعالى، ولا عجب من ذلك لأنه قادر على كل شيء⁽⁷⁾، فلما كان العام القابل حججت مكة فلقيته، فرأيت بعد ذلك في الطواف، فعرفني [و/4]، فقال لي: أو ما كنت صحبتني بالبادية؟ فقلت: نعم، قال لي: فما اسمك؟ فقلت: أنا الأصمعي، قال: يا أصمعي، من ذلك الوقت إلى يومنا هذا يأتي في كل ليلة رغيفان وقصعة مرققة حارة،

⁰¹ أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه (بيروت، دار الفكر)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (78/1)، بلفظ: "إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ». وليس في أحد من كتب الأحاديث تلك الزيادات.

⁰² قوله: (ومن والاني.. وإلى الله فله الجنة) ساقط من (ب).

⁰³ قوله: (ومن عاداني فقد عادى الله) ساقط من (ب).

⁰⁴ هو عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصم، أبو سعيد الأصمعي البصري اللغوي، إمام اللغة والشعر والبلدان، وأحد رواة العرب، ولد وتوفي في البصرة ما بين: (122 - 216 هـ)، سماه الرشيد بشيطان الشعر، من أشهر ما صنف: شرح ديوان ذي الرمة، الوحوش وصفاتها، كتاب الأراجيز. ينظر في ترجمته: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 2/ 112، 113، الزركلي، الأعلام، 62/4.

⁰⁵ زاد في (ب) هنا (الأعرابي).

⁰⁶ الذاريات: 22/51.

⁰⁷ في (ب) قادر لكمال قدرته وعظمته.

فإذا أكلت تبقى القصعة عندي، وأنا من ذلك الوقت على عبادة، ويشد رغبتني إليها⁽¹⁾ كل ليلة إلى الآن، فلما أصبحت وجدتها قصعة من فضة، وعندي إلى الآن قصاع كثيرة، فقلت له: لم تصرفها إلى⁽²⁾ أهلك؟ قال: عاهدت الله تعالى من ذلك الوقت أن لا أفعل شيئاً إلا بأمر الله تعالى، فما أمرني بشيء. فقال لي: يا أصمعي لم لا⁽³⁾ تزدني من ذلك الشعر شيئاً، قال الأصمعي: ويحك يا أخا العرب! ما هو بشعر إنما هو كلام الله تعالى، ثم قرأت⁽⁴⁾: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾⁽⁵⁾ الآية، فلما سمع الأعرابي ذلك⁽⁶⁾ فتغير وجهه واهتزت فرائضه⁽⁷⁾، فقال: من ألباه إلى الحلف؟ ثم وقع على وجهه، فحركته فوجدته ميتاً، قال الأصمعي: فإذا أنا بهاتف يقول: ألا من أراد أن يصلي على ولي من أولياء الله تعالى فليصل على هذا البدوي، فقال: فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفنناه، فرأيت في المنام بعد الأسبوع على هيئة حسنة [ظ/4]، قلت له: بماذا بلغت إلى هذه المنزلة؟ قال: يا أصمعي لقراءتك القرآن، ويقين الصادق على كلام الله تعالى⁽⁸⁾.

قال حفص بن غياث⁽⁹⁾: "مات رجل في جوارى، وكان من أهل الفسق، فرأيت في المنام كأنه في الجنة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقلت: بماذا⁽¹⁰⁾؟ أو ما كنت فاسقاً خاطئاً؟ قال: اسكت، لا يكون قارئ القرآن فاسقاً خاطئاً، قلت: وما كنت⁽¹¹⁾ تحسن من القرآن؟ قال: يس والدخان، وقد بلغت بسورة يس الجنان، ونجوت بسورة الدخان من النيران".

⁰¹ زاد في (ب) هنا: (إلى العبادة والطاعة).

⁰² في (ب) تنفقها على.

⁰³ سقط من (ب) قوله: (لم لا).

⁰⁴ زاد في (ب) هنا: (قوله تعالى).

⁰⁵ الذاريات: 23/51.

⁰⁶ قوله: (فلما سمع الأعرابي ذلك) ساقط من (ب).

⁰⁷ في (ب) ارتعدت فرائضه.

⁰⁸ قوله: (ويقين الصادق على كلام الله تعالى) ساقط من (ب).

⁰⁹ هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الأزدي الكوفي، المكنى بأبي عمر، قاضي بغداد ثم الكوفة، ولد سنة 117هـ. كان من أعلام الفقه وحفاظ الحديث الثقات. ويعد من أصحاب أبي حنيفة، توفي سنة 194هـ. ينظر في ترجمته: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1419هـ، 1998م)، تح. زكريا عميرات، 217/1، 218. الزركلي، الأعلام: 264.

¹⁰ زاد في (ب) هنا: (نلت هذه المنزلة).

¹¹ كلمة (كنت) ساقطة من (ب).

الحكايات⁽¹⁾: "عن جنيد بن محمد ⁽²⁾ رحمه الله، قال: كان في جواري رجل شرطي، وكان سجاناً صاحب السجن، فمات فحمل إلى باب مسجدي لأصلي عليه، فأبيت، فصرفوه وصلوا عليه ودفنوه، فرأيت في المنام وهو في قبة خضراء وعليه ثياب حرير⁽³⁾، فقلت له: بم نلت هذه الكرامة؟ وبم نجوت⁽⁴⁾؟ فقال: بكثرة قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽⁵⁾، وبانصراف وجهك عني، فأقبل على الحق فقال الله تعالى: أنا قابل المطرودين".

وقيل لمحمد بن السماك رحمة الله عليه: "أي درجة أعلى؟ قال: درجات أهل القرآن، فإنها تبلغ درجة الأنبياء، قيل له: بم علمت ذلك؟ قال رأيت أستاذي في المنام وهو في [و/5] قبة خضراء وعليه ثياب حرير خضر، فسلمت، فقلت له: أين أنت يا أستاذي؟ قال: في قبة فاتحة الكتاب، وعلى ثياب سورة الواقعة، وعمامة سورة الإخلاص، فهذه زينتي، فقلت: أليس تقرأ جميع القرآن؟ قال: لو قرأت جميعاً على الإخلاص لوجدت بكل سورة خلعة⁽⁶⁾، غير أنني كنت أقرأ هاتين السورتين كل ليلة عند السحر من حيث لا يسمع مني أحد سوى الله تعالى، وسائرهما أحب أن يسمع مني السامعون".

فإن قيل: لم سمي القرآن قرآناً؟ قال: لأنه مقرون بعضه بعضاً، فكما أنه مقرون متصل كذلك القارئ موصل بالله تعالى وبرحمته الواسعة ونعمته السابغة، وكما أن القرآن فوق جميع الكلام والعالمين، كذلك قارئه⁽⁷⁾ فوق جميع العابدين، وكما أن جميع الخلق عجزوا عن إتيان مثل القرآن، كذلك عجزوا عن إتيان ثوابه وفضله، وكما أن القرآن لا يزيد ولا ينقص، كذلك فضل أهل القرآن لا يزيد على فضل الأنبياء ولا

⁽¹⁾ كلمة (الحكايات) ساقطة من (ب).

⁽²⁾ هو الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، المكنى بأبي القاسم، الزاهد المعروف؛ أصله من نجاوند، ومولده ومنشؤه ووفاته ببغداد. تفقه على أبي ثور صاحب الشافعي، وهو أول من تكلم في علم العقيدة ببغداد. عدّه العلماء شيخ التصوف، لانضباطه بقواعد الكتاب والسنة. له رسائل في التوحيد والألوهية. وله دواء الأرواح، وآثاره كثيرة مشهورة، وتوفي سنة 297هـ، وقيل: 298هـ. ينظر في ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 373/1، 375. الزركلي، الأعلام، 141/2.

⁽³⁾ عبارة (وعليه ثياب حرير) ساقطة من (ب).

⁽⁴⁾ قوله: (بم نجوت) ساقط من (ب).

⁽⁵⁾ الإخلاص: 1/112.

⁽⁶⁾ في (ب): (مزید خلعة).

⁽⁷⁾ قوله: (فوق جميع كلام العالمين كذلك قارئه) ساقطة من (ب).

ينقص من فضل الأولياء⁽¹⁾، ليس له ولقارئه بدل، وإذا قرأ القرآن قارئ يقول الله تعالى: كما ذكرتني أذكرك، وكما لم تنسني في الدنيا لم أنسك في الآخرة.

قراءة القرآن تمحو من الصحف العصيان، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾⁽³⁾ [ظ/5]، وقال عليه السلام: (أحب العرب لثلاث؛ لأبي عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي)⁽⁴⁾.

قيل: "قام السائل في مسجد محمد بن سماك⁽⁵⁾ ببغداد ويطلبه⁽⁶⁾ درهماً على سبيل الصدقة، فقال له الشيخ الحسن: أتحسن شيئاً من القرآن؟ قال: نعم؛ فاتحة الكتاب، فقال له: اقرأها علي، فقرأها، فقال: بعني ثوابها، قال: بكم تشتري؟ قال: بجميع ما أملك من العقار والثياب والدنانير، قال السائل: جئت أن أسألك درهماً على سبيل الافتقار وما جئت لأبيع كلام الجبار، ثم خرج، فبينما هو يمشي في المقابر إذا مطر سحابٌ برداً، فدخل حجرة في بعض المقابر، فإذا بفارس عليه ثياب خضر وعلى سرجه بدرة دراهم، فقال للسائل: أنت الذي أبيت عن بيع ثواب فاتحة الكتاب؟ قال: نعم، ويده بدرة، فقال: خذ هذه البدرة فيها عشرة آلاف درهم، مكتوب على أحد جانب درهم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وعلى جانب الآخر فاتحة الكتاب، أنفق، فإذا أفنيتهما بدلنا لك مثلها، فقال من أنت؟ قال: أنا يقينك الصادق، ثم انصرف عني".

⁰¹ في (ب): (كما أن أهل فضل القرآن لا يزيد على فضل الأنبياء ولا ينقص، كذلك فضل أهله لا يزيد على فضل الأنبياء ولا ينقص من فضل الأنبياء).

⁽²⁾ هود: 114/11.

⁽³⁾ الزمر: 28/39.

⁰⁴ أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط (القاهرة: دار الحرمين، د.ت)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (369/5)، وذكره جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الموضوعات (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1386هـ، 1966م)، تح. عبد الرحمن محمد عثمان، (42/2)، قال ابن الجوزي معلقاً على الحديث: "قال العقيلي: لا أصل له. وقال ابن حبان: يحيى بن يزيد يروي المقلوبات عن الأثبات فبطل الاحتجاج به".

⁰⁵ هو محمد بن صبيح المذكر مولى بني عجل، المشهور بابن السماك، المكنى بأبي العباس، القاص الكوفي الزاهد المعروف. كان له مقام وعظ عند هارون الرشيد. توفي سنة 183هـ بالكوفة. والسماك: هذه النسبة إلى بيع السمك وصيده. ينظر في ترجمته: ابن خلكان، وفیات الأعيان، 301، 300/4، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 376/2، 377.

⁰⁶ في (ب) سأل.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾ يعني تفقهون وتعلمون، وقال عليه السلام: (لا دين لمن لا عقل له)،⁽²⁾ فقليل: يا رسول الله أليس المجانين من أهل الجنة؟ [و/6] قال: عليه السلام: (ما أردت بالعقل ضد الجنون، إنما أردت به ضد الإيمان). قال ضحاك⁽³⁾: يعني لا دين لمن لا عمل له.

وقيل: تعقلون يعني تذكرون، قالت العلماء⁽⁴⁾ العرب: هل عقلت ما ألقيته؟ يعني هل ذكرته؟ قال الكلبي⁽⁵⁾: أراد به ابن يامين⁽⁶⁾، وعبد الله بن سلام⁽⁷⁾، وأبا عتبة اليماني؛ لأنهم حين سمعوا هذه القصة أسلموا ورجعوا عن اليهودية.

قوله تعالى: ﴿لَنَحْنُ نُقْصِّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾⁽⁸⁾ الآية، وهذا جواب لنضر بن الحارث⁽⁹⁾، وذلك أنه كان أغنى قریش وأشدهم عداوة للإسلام ولرسول الله عليه السلام، وكان يسافر أرض العجم ويتجرب بها، ويشترى قصص الأعاجم وأخبار رستم وإسفنديار

(1) البقرة: 73/2.

(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الزيادات على الموضوعات*، ويسمى "ذيل الآلئ المصنوعة" (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1431هـ، 2010م)، تج. رامز خالد حاج حسن، ط1، (66/1)، قال السيوطي معلقاً على الحديث: "قال النسائي: هذا حديث باطل منكر." اهـ. ولم تذكر تلك الزيادة.

(3) هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني الهلالي. كان من العلماء إلا أنه لم يكن مجوداً لحديثه. كان ثقة عند الإمام أحمد، أحاديثه وردت في كتب السنن، ولم يرد له في الصحيحين. ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي. وله كتاب في التفسير، توفي في خراسان سنة: 105هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 2044/2، 2045، الزركلي، *الأعلام*، 215/3.

(4) كلمة (العلماء) ساقطة من (ب).

(5) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، كوفي المولد والوفاء، كان عالماً بالتفسير والأخبار وأيام العرب، وكان راوية ونساباً، إلا أنه شيعي متروك الحديث، يروي عنه ولده هشام وطائفة. صنف كتاباً في (تفسير القرآن)، توفي سنة 146هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 3432/3، الزركلي، *الأعلام*، 133/6.

(6) هو ثعلبة بن سعية، قال البخاري بأنه توفي في حياة النبي ﷺ. وذكر الطبري أن ابن إسحاق قال في ثعلبة وأسيد ابني سعية، وأسد بن عبيد: هم من بني همدل، لا من بني قريظة ولا النضير، أسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم سعد بن معاذ. ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، *أسد الغابة في معرفة الصحابة* (بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ، 2012م)، ص32.

(7) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، الإمام الخبر، المشهود له بالجنة، من خواص الصحابة، كان ممن شهد فتح بيت المقدس. كان اسمه: الحصين، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله، أسلم عند هجرة النبي. ولما كانت الفتنة ما بين علي ومعاوية اعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن توفي سنة 43هـ، له في كتب الحديث 25 حديثاً. ينظر في ترجمته: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 2394/2، 2397، الزركلي، *الأعلام*، 90/4.

(8) يوسف: 3/12.

(9) في الأصل كتبت بالطاء، والصواب أنه بالضاد.

ومملوكهم، والكتاب الذي يسمى بشاه نامه، وذلك كتاب اخترعه⁽¹⁾ السَّمَّارون والمحدِّثون، وابتدعوها ليميل قلوب الملوك والرؤساء إلى حديثهم، وجمعوا فيها من الأكاذيب والأباطيل، فجعل النضر بن الحارث يحمله⁽²⁾، وينفق حتى يترجم بالعربية، ثم يرجع إلى مكة فيجلس في منبر، فنادى⁽³⁾ قومه، ويقص عليهم كل يوم من تلك الأحاديث قصة، ويجتمع عليه مجلسه⁽⁴⁾ قريش، فإذا فرغ من ذلك يقول: أنا أحسن حديثاً أو محمد ﷺ؟ فيقولون: لا بل أنت [ظ/6] أحسن حديثاً وأحسن قصة من محمد ﷺ، فأنزل الله تعالى في شأنه ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾⁽⁵⁾ الآية، فلما اشتهر ذلك شكَا رسول الله ﷺ إلى ربه، فأنزل الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ جواباً لقوله: أنا أحسن حديثاً أم محمد ﷺ.

فصل في الوجوه: قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يُؤْمِنُ بِمُسْفِرَةٍ﴾ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ⁽⁶⁾، وقال ﷺ: (النظر إلى حسان الوجوه عبادة وصدقة)⁽⁷⁾، وقال بعضهم: أراد بذلك أولياء الله وأحباءه وقوله تعالى: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾⁽⁹⁾، وقيل أراد به النظر إلى علامتهم⁽¹⁰⁾، وقال

⁰¹ في (ب) اختلقه.

⁰² كلمة (يحملة) ساقطة من (ب).

⁰³ عبارة (في منبر فنادى) ساقطة من (ب).

⁰⁴ كلمة (مجلسه) ساقطة من (ب).

⁽⁵⁾ لقمان: 6/31.

⁽⁶⁾ عبس: 39، 38/80.

⁰⁷ كلمة (صدقة) ساقطة من (ب).

⁰⁸ أورده ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، في روضة المحبين ونزهة المشتاقين (بيروت، دار الكتب العلمية، 1412هـ، 1992م)، ص123، "أن شيخه ابن تيمية سئل عن النظر إلى الوجه الحسن عبادة ويروى ذلك عن النبي فهل ذلك صحيح أم لا، فأجاب بأن قال: هذا كذب باطل، ومن روى ذلك عن النبي أو ما يشبهه فقد كذب عليه، فإن هذا لم يروه أحد من أهل الحديث لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، بل هو من الموضوعات، وهو مخالف لإجماع المسلمين، فإنه لم يقل أحد إن النظر إلى المرأة الأجنبية والصبي الأُمرد عبادة، ومن زعم ذلك فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل؛ فإن النظر منه ما هو حرام ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو مباح، والله أعلم".

⁽⁹⁾ الفتح: 29/48.

⁰¹⁰ قوله: (وقال بعضهم أراد بذلك أولياء.. النظر إلى علامتهم) ساقط من (ب).

بعضهم: أراد بذلك وجوه العلماء؛ لقوله U: (النظر إلى وجه العالم عبادة)⁽¹⁾، وقيل: النظر إلى وجوه الشيوخ، وقيل⁽²⁾: النظر إلى وجوه أصحابه U.

وسمى القرآن أحسنَ لأن فيه أمراً ونهياً، ووعداً ووعيداً، وأمثالاً وأخباراً وقصصاً، ووصلاً وهجراً، وطرداً وعكساً، وجداً ووجوه وحد، واتصالاً وانفصالاً، وتذكراً وتفكيراً، وخيراً وشرّاً، وعقاباً وحساباً، وثواباً وعذاباً، وحيرةً وحسرةً، وديناً ودنياً، ولطافةً وكثافةً، وحلالاً وحراماً، وألفَ الآلافِ علوم كل علم يحتاج إلى ألف فهم⁽³⁾.

شعر⁽⁴⁾:

نهارك بطّالٌ وليّك نائمٌ وعيشك يا مسكين [و/7] عيشُ البهائم
تسرُّ بما يفنى وتفرّح بالمني كما سرَّ باللذاتِ في النّومِ حالمٌ
وسعيك فيما سوف تكرهه غداً كذلك في الدُّنيا تعيشُ البهائم

قال الشاعر الآخر⁽⁵⁾:

تبيّظ في منامك يا جهولٌ فنوئك بينَ رمسك قد يطولُ
تنبّه للمنيّة حين تغدو عسى⁽¹⁾ تمسي وقد نزلَ الرّسولُ

⁰¹ ذكره شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1/ 1405هـ، 1985م)، تح: محمد عثمان الخشت، (696/1)، وعلق السخاوي على الحديث: "ولا يصح". اهـ.

⁰² زاد في (ب) هنا: (أراد به).

⁰³ في الأصل وردت كل هذه الألفاظ بالرفع، وهو خطأ ظاهر من الناسخ، وأما في (ب) فقد أوردتها على الوجه الصحيح بالنصب؛ لأنها معطوفة على لفظ "أمراً"، وهو اسم أن مؤخر.

⁰⁴ دون نسبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن كتيبة الدينوري، عيون الأخبار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، 333/2. أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلطان، مجموعة القصائد الزمديات (الرياض: مطابع الخالد، 1409هـ)، 496/1.

⁰⁵ البيتان الأول والثاني دون نسبة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان (الرياض: مكتبة الرشد، ط1/ 2003م)، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، 529/4.

تصيرُ إلى القبورِ بلا محالٍ وهوَلُ القَبْرِ مَسْلَكُهُ مَهْوَلٌ⁽²⁾

تَفَكَّرْ في ذُنُوبِكَ والْخَطَايا وإِقْبِلْ⁽³⁾ مَنطَقِي فيما أَقُولُ⁽⁴⁾

وقال الآخر⁽⁵⁾:

أنت في غفلة وقلبك لاهي ذهب العمر والذنوب كما هي

وسمى صورة بني آدم أحسن؛ لأن المصورين لا يقدرّون على التصوير في ثلاثة أشياء، والله تعالى صوّرها عليها؛ وهي الماء والنار والريح، فصوّر على الريح عيسى U، وعلى النار الجان، وعلى الماء بني آدم. قيل لبعض العاشقين: كيف ترى حالك؟ قال: عشقت بما صنع الصانع؛ لأن من أحب الصانع يميل إلى صنّعه، وصنّعه دلني عليه.

قال نعمان بن بشير⁽⁶⁾ رأيت جارية حسناء، فنظرت إليها فقالت: يا مسلم أليس نبيكم نحاكم عن النظر إلى النساء الأجانب؟ قلت: نعم، فقالت: لم نظرت إليّ؟ قلت: ما نظرت⁽⁷⁾ بهوى نفسي، ولكن نظرت إلى صنع الجبار Ψ ، فقالت: آمنت بالملك [ظ/7] الجبار، وأنا أشهدكم أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

⁰¹ في الأصل زاد في هذا الموضع (أن)، والصواب حذفها، وهي كذلك في (ب).

⁰² في (ب) مشكلة جهول، وهو خطأ من الناسخ.

⁰³ قطعت همزة الوصل هنا لضرورة إقامة الوزن.

⁰⁴ البيت الأخير: (تفكر في ذنوبك والخطايا وإقبل منطقي فيما أقول) ساقط من (ب).

⁰⁵ ينسب لذي النون المصري، ضمن: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، 434/17.

⁰⁶ هو نعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، الأمير العالم، صحابي وابن صحابي. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 114 حديثاً. ولد سنة 2هـ، وكان من أمراء معاوية، فولاه الكوفة مدة، ثم قضاء دمشق، ثم حمص. كان النعمان خطيباً مفوهاً. قيل: إنه لما دعا أهل حمص إلى بيعه ابن الزبير ذبحوه. وقيل: قتل يوم مرج راهط في آخر سنة 64هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4030/3، الزركلي، الأعلام، 36/8.

⁰⁷ زاد في (ب) هنا: (إليك).

وسمي الأذان أحسن لأنه أحسن من كل نداء وصياح. وقال النبي P: (المؤذنون أمناء الله تعالى)، وقال: (المؤذنون أطول الناس يوم القيامة أعناقاً)⁽¹⁾، و(المؤذنون أنوار أهل الجنة بعد الأنبياء والعلماء والشهداء)، (لا يخرج المؤذنون من الدنيا حتى يرى منزله في الجنة)، و(من أذن سنة حشر في زمرة [الأولياء]⁽²⁾، ومن أذن سنتين حشر في زمرة الشهداء، ومن أذن ثلاث سنين حشر في زمرة الأنبياء). (المؤذنون يستغفر لهم كل شيء، حتى الحيتان في البحر). (إذا أذن المؤذن وافقته الملائكة إلى أن يفرغ، وإذا فرغ استغفرت لهم الملائكة إلى يوم القيامة)، و(إن مات المؤذن لا يعذب في القبر)، (المؤذن عند سكرات الموت لا يرى مكروهاً، فإذا دفن لا يرى ضغطة القبر).

قوله: U: ("إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب ينادي مناد: أين الفقهاء والأئمة وأين المؤذنون؟ أجلسوهم على هذه المنابر، فلا روع عليهم ولا خوف عليهم حتى يفرغ ما بينه⁽³⁾ وبين العباد من الحساب")⁽⁴⁾.

وسمى سورة يوسف أحسن لأنه أحسن من جميع البشر، وقيل: لأن قصته⁽⁵⁾ [و/8] أحسن القصص، وسمى الدين⁽⁶⁾ أحسن؛ لأن الله تعالى أوجب على كل نبي شيئين أو ثلاثة أو أكثر، وأوجب⁽⁷⁾ على أمة محمد U جميع ما أوجب على سائر الأنبياء.

قال الزجاج⁽⁸⁾: "نحن⁽¹⁾ نبين لك أحسن البيان يا محمد. وإنما سمي أحسن القصص لأنه صاحبه كان أحسن الناس، ويقال: بل أتم القصص، وحسن الشيء في تمامه".

⁰¹ أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (290/1)، بلفظ: "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة".

⁰² ما بين معقوفتين سقط من الأصل، ووضع الناسخ مكانه رمزاً، وجاء في (ب) فأتممت العبارة منها.

⁰³ في (ب) بين الله.

⁰⁴ ذكره شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شعاع الديلمي الهمداني، الفردوس بمأثور الخطاب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1406/1 هـ - 1986م)، تح: السعيد بن بسبوي زغلول، (254/1).

⁰⁵ زاد في (ب) هنا: (يوسف).

⁰⁶ زاد في (ب) هنا: (أمة محمد P).

⁰⁷ قوله: (على كل نبي شيئين أو ثلاثة أو أكثر وأوجب) ساقط من (ب).

⁰⁸ هو إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، المكنى بأبي إسحاق، إمام النحو في زمانه، بغدادى المولد والوفاة، ولد سنة: 241هـ. تلقى العلم على يد المبرد. له مؤلفات جمّة كان أشهرها كتابه معاني القرآن، ومن كتبه أيضاً: كتاب: الاشتقاق، وكتاب: النوادر. أخذ عنه العلم

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾⁽²⁾ اختلفوا في معنى هذه الغفلة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وإن كنت من قبله ما أخبرناك بهذه القصة⁽³⁾ كما قال الله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽⁴⁾، وقصة يوسف و يعقوب وأولاده".

وقيل: الحجاب من الغفلة، قال بعض الحكماء: من غفل حجب، ومن حجب طرد. وقيل بطن⁽⁵⁾ الأرض مملوءة حشرات، وقلب الإنسان مملوء غفلات، ولا أدري أغفلة الأحياء أكثر أو حشرات الأموات. [حكى يحيى بن معاذ⁽⁶⁾.. أنه مضت الآثار وبقيت.. والناس نيام، ويأكل كما تأكل الأنعام، والله عزيز ذو انتقام]⁽⁷⁾.

أنت في غفلة وقلبك لاهي ذهب العمر والذنوب كما هي⁽⁸⁾

قال ذو النون المصري⁽⁹⁾: "رأيت شخصاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يبكي ويقول: إلهي اعفُ عني في أيام غفلي، فقد كفتني حسرتي، قال: فهتف بهاتفٍ وهو يقول: نحن لا نأخذ العبد بما فعله بالغفلة".

وقال الحلاج⁽¹⁾: "ما ذكرناك [ظ/8] إلا عند الغفلة؛ لأن العبد إذا كان حاضراً لا ينطق بذكرك؛ لأن مشاهدتك تحجب عن ذكرك، فذكرك للغافلين لا للذاكرين".

أبو علي الفارسي وغيره. كانت وفاته سنة: 311هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 695/1، 696، الزركلي، الأعلام، 40/1.

01 كلمة (نحن) ساقطة من (ب).

(2) يوسف: 3/12.

03 زاد في (ب) هنا: (لمن الغافلين)، وهو خطأ من الناسخ.

(4) الشورى: 53/42.

05 قوله: (وقيل بطن) طمس في النسخة (ب).

06 هو يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، المكنى بأبي زكريا، من رجال الطريقة، له كلام جيد، ومواعظ مشهورة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة 258هـ. ينظر في ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 165/6، 168، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4201/3، 4202.

07 ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

08 تقدم تخريجه آنفاً.

09 هو ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد؛ أو ابن إبراهيم النوبي الإخيمي. كان واعظاً، فصيحاً حكيماً، وأحد مشايخ الطريق، وهو أول من عبر عن علوم المنازلات، فأنكر عليه أهل مصر ذلك، فسعوا به إلى المتوكل بتهمة الزندقة، لكن المتوكل لما سمع كلامه أكرمه ورده إلى مصر. توفي سنة 245هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1671/2، الزركلي، الأعلام، 102/2.

وقال بعضهم: "ما ذكرت الله قط إلا بعد ما ذكرني، فذكرني ذكره، [قال عز وجل ذكرني من لم يشهدي، ومن شهدني لم يذكرني]"⁽²⁾.

قال الصديق ٣: "يا من لا يذكر سواه، ولا يعرف غيره، يا مذكور الذاكرين اذكرني إذا نسيني أهلي، أي أهل معرفتي"⁽³⁾.

شعر⁽⁴⁾:

ذكرْتُكَ لا أُنِّي نسيْتُكَ لحظةً وأهونُ ما في الذِّكرِ ذكرُ لِسَانِ

فلَمَّا رأيتُ في الوجدِ أنَّكَ حاضرٌ وجدْتُكَ مَوْجوداً بكلِّ مكانِ

فخاطبتُكَ موجوداً بغيرِ متلكمِ ولا حفظتُكَ موجوداً بغيرِ عيانِ⁽⁵⁾

وكدتُ بلا موتٍ أموتُ من الهوى وهامَ عليَّ القلبُ من خفقانِ

⁽¹⁾ هو الحسين بن منصور بن محمي، فارسي الأصل، صوفي، نشأ بتستر، ثم انتقل إلى بغداد وصحب فيها الجنيد، تبرأ منه فيما بعد الصوفية والعلماء لما رأوه من سوء سيرته ومروقه، حيث رموه بالحلول والزندقة والشعوذة. وصل أمره إلى المقتدر فأمر بقتله بعد أن كفره العلماء سنة 309هـ. وردت له أسماء 46 كتاباً غريبة الأسماء، منها: (القيامة والقيامات) و(هو هو) و(طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية) وغيرها. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1/1538، 1550، الزركلي، الأعلام، 2/260.

⁽²⁾ ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

⁽³⁾ من غير المنطقي أن يكرن قوله: (أي أهل معرفتي) من الكلام نفسه المنسوب إلى الصديق رضي الله عنه.

⁽⁴⁾ جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر أبو بكر الشبلي، ديوان أبي بكر الشبلي (بغداد: دار التضامن والمجمع العلمي بالعراق، 1967م)، تح: كامل مصطفى الشبيبي، 127 وفيه "لحظة" مكان "لحظة"، ورواية الديوان:

ذكرْتُكَ	لا	أني	نسيْتُكَ	لحظة	وأيسر	ما	في	الذكر	ذكر	لساني
وكدتُ	بلا	وجد	أموت	من	الهوى	وهام	علي	القلب	بالحفقات	
فلما	أراني	الوجد	أنك	حاضري	شهدتُكَ	موجوداً	بكل	مكان	عيان	
فخاطبتُ	موجوداً	بغير	تكلم	ولاحظتُ	معلوماً	بغير	عيان			

وواضح عدد الأخطاء التي وقع بها الناسخ حتى شوه رواية الأبيات، وهذا شأنه في معظم ما ورد في المخطوط من الأشعار.

⁽⁵⁾ في (ب) ولاحظت ما هو بغير عيان.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾⁽¹⁾، فيها كلام كثير من العلماء والحكماء، كان يعقوب U لا يفارق يوسف U ليلاً أو نهاراً، وهكذا شأن المحبين".

قال الجنيد⁽²⁾ ٢: "رأيت غلاماً شاباً حسن الوجه أخذ بلحية شيخ يلطمه، فقلت: يا غلام ولم تفعل هذا بهذا الشيخ؟ فقال: يا هذا، إنه يدّعي محبتي، وقد فقدته منذ ثلاثة أيام، قال: فوقعت مغشياً على وجهي، فلما أفقت ما قدرت على النهوض من ضعفي".

ومما أنزل الله تعالى إلى داود U: "يا داود ينبغي للمحب أن لا يفارق باب حبيبه على كل حالة".

وفي بعض الكتب [و/9]:

"كذب من ادّعى محبتي ويذكر بلسانه غيري، وكذب من ادّعى محبتي ثم خطر بباله غيري، كذب من ادّعى محبتي وهو يجد لذّة الطعام والشراب، وكذب من ادّعى محبتي ثم ينساني، وكذب من ادّعى محبتي وسجد لغيري، كذب من ادّعى محبتي إذا جنّ عليه الليل نام عيني"⁽³⁾.
شعر⁽⁴⁾:

عَجِباً لِلْمَحَبِّ كَيْفَ يَتَأَمَّ كُلُّ نَوْمٍ عَلَى الْمَحَبِّ حَرَامٌ
وَدَعْتُ قَلْبِي يَوْمًا فَارْقُتُ رُوحِي فَقُلْتُ يَا قَلْبُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ

شعر⁽¹⁾:

(1) يوسف: 4/12.

(2) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد، النهاوندي، القواريري، الخزاز، البغدادي مولداً ومنشأً ووفاة. شيخ الصوفية المنضبطة بالكتاب والسنة، ولد سنة نيف 220 هـ، وتفقه على أبي ثور، وغيره، وأتقن العلم، ثم نطق بالحكمة. أشاد به العلماء. توفي في بغداد سنة: 297هـ، 910م. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1337/1، 1338، الزركلي، الأعلام، 141/2.

(3) كذا في الأصل و(ب)، وهو خطأ من الناسخ، والصواب: عني.

(4) دون نسبة: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، الرسالة القشيرية (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، تح: عبد الحليم محمود ومحمود ابن الشريف، 561/2، والبيت الثاني منهما مكسور.

يا نائماً والخليل يجرسُهُ من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون من ملك يأتيه منه فوائد النعم

قيل: "ما الحكمة في رؤية يوسف U بالنهار؟ قال بعضهم: كان نائماً رأسه على فخذ يعقوب وهو متفكر في وجهه⁽²⁾ أترى هذا الوجه أحسن أو الشمس والقمر؟ فانتبه يوسف عند ذلك فقال يا أبت ما قدر الشمس والقمر عند صورتي؟ إني رأيتهما يسجدان لي؛ لأن الشمس والقمر ضد جماد وأنا حي من صنع الجواد"⁽³⁾.

وقيل: "رؤيا النهار لا تصح، وهذا غلط؛ لأن يوسف U رآها بالنهار، وقيطفور رآها أيضاً بالنهار، وهما صحيحتان".

قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ [ظ/9] لِي سَاجِدِينَ﴾⁽⁴⁾، لما قال يوسف U: إني رأيت أحد عشر كوكباً⁽⁵⁾ زعق يعقوب زعقةً، فقال: يا أبت ما هذا؟ قال: ما تكلم⁽⁶⁾ أحد بهذه الكلمة إلا وقع في المحنة؛ لأن الإنسية لا يليق إلا بمنزلة الإنسية".

قال ضحاك وصاحب⁽⁷⁾ الإشارة: "لا تقل أربعاً تقع في المهلكات: لا تقل أنا، ولا عندي، ولا لي، ولا نحن، فإن الملائكة قالوا: ﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾"⁽⁸⁾، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾"⁽⁹⁾، فتحير الملائكة وخافوا من غضب الجبار، فيقرون على قولهم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا

01 دون نسبة: أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، الجامع لشعب الإيمان (المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، ط1/ 2003م)، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، 530/4.

02 زاد في (ب) هنا: (ويقول في نفسه).

03 في (ب) الصانع.

04 يوسف: 4/12.

05 زاد في (ب) هنا: (والشمس والقمر).

06 في (ب) تفوه.

07 في (ب) وقال أصحاب الإشارة.

08 البقرة: 30/2.

09 البقرة: 30/2.

إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ⁽¹⁾ (2)، فوقعت عليهم النار فاحترقوا، وقال إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾⁽³⁾، فطرد ولعن، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽⁴⁾ (5).

وقال قارون: "عندي، فحسب به وبقدره"⁽⁶⁾. وقال فرعون: لي [كما قال الله تعالى ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾⁽⁷⁾] (8) فأغرق الله في البحر والخذلان"⁽⁹⁾.

وقال: "﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ الآية، فبكى يعقوب بكاء شديداً، واضطرب اضطراباً"⁽¹⁰⁾، فقال يوسف: يا أبت هذا موضع الطرب لا موضع الكرب، فقال: يا بني، ما فرحة إلا وبعدها ترحة، قال⁽¹¹⁾: وما تأويلها؟ قال: لا تحتج فإن رؤيا النهار لا تصح مخافة أن يذكر رؤياه لإخوته، فقال: يا أبت إن كنت لك حبيباً فأخبرني من تأويل رؤيائي، قال: الكواكب إخوتك، [و/10] والشمس أنا، والقمر خالتك".

قال ص: " (إن الله تعالى يبشر أمتي في الرؤيا)⁽¹²⁾. قال الله تعالى⁽¹³⁾: ﴿هُمْ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽¹⁴⁾، أي رؤيا صالحة، وفي الآخرة الجنة". قال ص: " (رؤيا الصالحين صادقة)"⁽¹⁵⁾ (16)، وقال ص:

(1) البقرة: 32/2.

(2) قوله: (ونقدس لك قال.. إنك أنت العليم الحكيم) ليس في (ب).

(3) الأعراف: 12/7.

(4) ص: 78/38.

(5) قوله: (منه خلقتني من نار.. لعنتي إلى يوم الدين) ليس في (ب).

(6) زاد في (ب) هنا: (الأرض).

(7) غافر: 36/40.

(8) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) يحتاجها السياق.

(9) عبارة (في البحر والخذلان) ساقطة من (ب)، وعبارة الأصل مضطربة، وتصح لو كانت: فأغرقه الله في البحر والخذلان.

(10) قوله: (واضطرب اضطراباً) ساقطة من (ب).

(11) زاد في (ب) هنا: (يوسف ص).

(12) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن روى مسلم، في صحيحه، باب النَّهْي عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، 48/2، برقم 1102. بلفظ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبِيِّ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ).

(13) في (ب): (كما قال الله تعالى).

(14) يونس: 64/10.

(15) زاد في (ب) هنا: (ورؤيا الطالحين طالحة).

(16) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، في الجامع الصحيح المختصر (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط 1407/3هـ، 1987م)، تح: مصطفى ديب البغا، باب رؤيا الصالحين، قوله صلى الله عليه وسلم: "الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبِيِّ"، 6/ 2562، رقم 6582.

"(من كذب علي متعمداً عذبه الله تعالى (1)، ومن باع حراً عذبه الله تعالى (2)، ومن أبغض أصحابي عذبه الله تعالى (3)، ومن كذب في رؤياه عذبه الله تعالى (4)، ومن عقى والدين عذبه الله تعالى (5)(6)، ومن قال القرآن مخلوق عذبه الله تعالى (7)، ومن أنكر رؤية الله عذبه الله تعالى (8))."

و"حكى عن بعض الملوك أنه أسر سره (9) إلى نديم من ندمائه، فأفشى النديم سره، فسمع من بعض الناس، فقال للقائل: ممن سمعت؟ قال: من فلان، فسأل من ذلك الإنسان (10)، فقال سمعت من فلان، إلى أن قال الآخر سمعت من نديمك، قال: فأمر بنديمه أن يصلب، وكتب عليه خطأ وعلق في عنقه: هذا جزاء من يفشي سر الملوك".

⁰¹ أخرجه البخاري، في الجامع الصحيح المختصر، باب ما يكره من النباحة على الميت، (434/1)، رقم 1229، بلفظ: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكُذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

⁰² لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرج البخاري في الجامع الصحيح المختصر، باب إثم من باع حراً، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا وَخَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي، ثُمَّ عَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا، ثُمَّ أَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوَى مِنْهُ وَمَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ". 776/2، رقم 2114.

⁰³ لم أقف عليه.

⁰⁴ حديث حسن لغيره، أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2/1420 هـ، 1999م)، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، 2-331، رقم 1089، بلفظ: "مَنْ كَذَبَ فِي الرُّؤْيَا مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

⁰⁵ قوله: (ومن عقى والديه عذبه الله تعالى) ليس في (ب).

⁰⁶ لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرجه ابن حنبل، في مسنده، باب مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَقَّى وَالِدَيْهِ". 84/5، رقم 2915.

⁰⁷ لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرجه أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، في سنن البيهقي الكبرى (مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414 هـ - 1994م) تح: محمد عبد القادر عطا، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء، 10/207، رقم: 20686، مرفوعاً عن الربيع قال سمعت البويطي يقول: "من قال القرآن مخلوق فهو كافر".

⁰⁸ لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن أورد مسلم، في صحيحه، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي -رضى الله عنهم- من الإيمان وعلاماته ويُعْضَهُمْ مِنْ غَلَامَاتِ النَّفَاقِ، 60/1، رقم 246، من حديث البراء أنه ﷺ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: "لَا يُجِبُهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْعَضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ"، وفيه بعض مما ورد في متن الحديث أعلاه. وكذلك فيما يتعلق بإنكار رؤية الله أورد مسلم، في صحيحه، باب معرفة طريق الرؤية، 115/1، رقم 472، من حديث أبي سعيد الخدري أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظُّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ». قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ".

⁰⁹ في (ب) أوقع سراً.

⁰¹⁰ في (ب) الفلان.

شعر⁽¹⁾:

وَمَنْ صَحِبَ الْمَلُوكَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ أَفْضَى إِلَى عَمَلٍ بِجَهْلٍ

إذا كان إفشاء سر الملوك يوجب العقاب فكيف من إفشاء سر الخالق؟!

قال الحلاج رحمه الله⁽²⁾:

سَرِّيْ أَدُقْ مَنْ الصِّرَاطِ وَعَلَوْ شَأْنِي فِي الْخِلَاطِ

وفصاحتي ودرايَتي يَلْجَانِ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ [ظ/10]

وأنا الذَّلِيلُ بِبَابِكُمْ مِثْلَ النَّقْشِ فِي الْبَسَاطِ⁽³⁾

وحكي "أن بعض الصالحين وقف على باب رابعة العدوية⁽⁴⁾ وقال: إني جائع، قالت: ارجع يا كَذَّاب؛ الجوع سترٌ لا يضعه مولانا إلا عند أصحاب الأمانات، ولو كان الجوع يُباع في الأسواق ما كان لطلاب الآخرة أن يشتروا سواه"⁽⁵⁾.

"قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾⁽¹⁾، فينبغي لصاحب السر أن يستر سرّه عن إخوته وأقاربه، فكيف لا يستره عن الأجانب ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾⁽²⁾، فقال: يا أبتِ الأنبياء لا يكيّدون، فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾⁽³⁾، وضع جرمهم على الشيطان".

⁰¹ لم أجده فيما عدت إليه من مصادر.

⁰² لم يرد في ديوان الحلاج المنشور، ولم أقف عليه في مصادر أخرى، والشرط الثاني من البيت الثالث مكسور.

⁰³ هذا البيت غير متّزن عروضياً.

⁰⁴ هي رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، تكنى بأم الخير، من موالى آل عتيك، الزاهدة العابدة المشهورة، وأخبار صلاحها وعبادتها مشهورة، كانت من أعلام عصرها. توفيت بالقدس سنة 138هـ عن عمر ناهز الثمانين. ينظر في ترجمتها: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1672/2، 1673. الزركلي، الأعلام، 10/3.

⁰⁵ قوله: (ولو كانت الجوع.. الآخرة أن يشتروا سواه) ساقط من (ب).

"النداء على وجوه؛ نداء التوبة، ونداء الإجابة، ونداء الكرامة، ونداء الوحشة، ونداء المضرة، ونداء الغربة، ونداء البشارة، ونداء الرحمة، ونداء العقوبة، ونداء الهيبة، [نداء الندامة]⁽⁴⁾، ونداء النعمة، ونداء الرؤيا والعبارة".

"أما نداء التوبة لآدم وحواء ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾⁽⁵⁾ [﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽⁶⁾]⁽⁷⁾، ونداء الإجابة لنوح ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾⁽⁸⁾، ونداء الكرامة لإبراهيم: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾⁽⁹⁾، ونداء الوحشة ليعونس ﷺ: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁰⁾، ونداء المضرة لأيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيْنِيَ [و/11] مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾⁽¹¹⁾، ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾⁽¹²⁾ ⁽¹³⁾، ونداء الغربة لذكريا: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾⁽¹⁴⁾، ونداء البشارة لمريم رضي الله عنها: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾⁽¹⁵⁾، ونداء الرحمة لأمة محمد ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾⁽¹⁶⁾، ونداء العقوبة لأهل النار: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁷⁾، ونداء الهيبة

(1) يوسف: 5/12.

(2) يوسف: 5/12.

(3) يوسف: 5/12.

⁰⁴ ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(5) الأعراف: 22/7.

(6) الأعراف: 23/7.

⁰⁷ ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(8) الصافات: 75/37.

(9) الصافات: 104، 105/37.

(10) الأنبياء: 87/21.

(11) الأنبياء: 83/21.

(12) مريم: 23/19.

⁰¹³ عبارة (يا ليت مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) ساقطة من (ب).

(14) مريم: 3/19.

(15) مريم: 24/19.

(16) القصص: 46/28.

(17) الأعراف: 50/7.

لأهل النار: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾⁽¹⁾ (2)، ونداء النعمة لأهل الجنة: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾⁽³⁾ (4)، ونداء الرؤيا ليوסף U: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾⁽⁴⁾.

"فوجد آدم U من نداءه المغفرة: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾⁽⁵⁾، ووجد نوح من نداءه الإجابة: [قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾⁽⁶⁾ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾⁽⁷⁾، وقوله: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾⁽⁸⁾، [ووجد إبراهيم U من نداءه الفدية: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁹⁾، ووجد يونس من نداءه النجاة من الظلمات: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾⁽¹⁰⁾، ووجد أيوب من نداءه الشفاء والرحمة ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾، ووجد أيوب من نداءه الشفاء والرحمة: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾⁽¹¹⁾⁽¹²⁾، ووجد زكريا U من نداءه الولد مع النبوة: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ [ظ/11] بِبَحِيٍّ﴾⁽¹³⁾، ووجدت مريم من نداءها المسيح مع الآية: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾⁽¹⁴⁾، ووجدت أمة محمد P من نداءهم الرحمة: ﴿وَلَكِنَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾⁽¹⁵⁾، ووجد يوسف من نداءه المملكة: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁶⁾، [القصة]⁽¹⁷⁾ فما سمعت كلام يوسف إلا خالته أم ثمعون، أفشته إلى إخوته عندما

(1) الزمر: 71/39، وفي الآية خطأ في الأصل، حيث كتب: (رسل من قبلكم)، وهو سهو، أو خطأ من الناسخ.

(2) قوله تعالى: (وقال لهم.. رسل منكم) ليس في (ب).

(3) الأعراف: 44/7.

(4) قوله تعالى: (أن قد وجدنا.. ما وعدكم ربكم حقاً) ليس في (ب).

(5) طه: 122/20.

(6) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(7) الصافات: 75/37.

(8) الأنبياء: 88/21.

(9) الصافات: 107/37.

(10) الأنبياء: 88/21.

(11) الأنبياء: 84/21.

(12) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل.

(13) آل عمران: 39/3.

(14) المؤمنون: 50/23.

(15) القصص: 46/28.

(16) يوسف: 21/12.

(17) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

عادوا من الصحراء، فقالت لهم: ويلكم التعب عليكم والأجر ليوسف U، والإقبال عليه، وليس شيء أعظم جرماً عند الله وعند الناس من إفشاء السر".

النكتة: "إذا لم يرضَ من المخلوقين أن يفشى سر مخلوق فكيف يرضى عن نفسه أن يهتك ستر الفاسقين؟".

قال الحسن البصري⁽¹⁾: دخلت على⁽²⁾ الشبلي⁽³⁾ رحمة الله عليه وهو يرقص ويقول⁽⁴⁾:

بَاحَ مَجْنُونٌ عَامِرٌ بِهَوَاؤُهُ فَكَتَمْتُ الْهَوَى فَمَتُّ بِوَجْدِي

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ⁽⁵⁾ نُوْدِي مَنْ قَتِلَ الْهَوَى؟ فَكُتِمْتُ وَحْدِي

فقلت: "يا أبا بكر، ما أرى فيك علّة غير إظهار الوجد، قال لي: يا أخي كيف يستقر الحلج على النار؟ ليس يستقر حتى لا يحترق نفسه، ثم صاح صيحة عظيمة [وخر مغشياً عليه]⁽⁶⁾، فقال: الفتى يرى التعجيب والعلّة في نفسه لا في غيره".

"أربع نسوة أظهرن أسرار أربعة: أم شمعون أظهرت سر يوسف U، وامرأة نوح أظهرت سر نوح U، وامرأة [و/12] لوط أظهرت سر لوط، وحفصة بنت عمر أظهرت سر المصطفى U، والله تعالى شكّا

⁰¹ هو الحسن بن يسار البصري، من كبار التابعين، وإمام أهل البصرة، وحرر الأمة في عصره، ولد سنة 21هـ. نشأ على يد علي رضي الله عنه، كان ذا هبة عند الخلفاء والولاة. وكان فصيحاً حكيماً، احتك مع الحجاج في مواقف كثيرة، وسلم من أذاه. توفي بالبصرة سنة 110هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1/1456، 1462. الزركلي، الأعلام، 2/226،

⁰² زاد في (ب) هنا: (الشيخ).

⁰³ هو أبو بكر الشبلي البغدادي، اختلف في اسمه؛ فقليل: دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس أو بن دلف. ولادته كانت بسامراء 247هـ، والده كان من كبار حجاب الخلفاء، أما هو فتولجحجاجة الوالي أبي أحمد الموفق. كان فقيهاً على المذهب المالكي. وفاته ببغداد سنة 334هـ عن نيف وثمانين سنة. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1966، 1967، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 2/273، 276.

⁰⁴ أبو بكر الشبلي، ديوان أبي بكر الشبلي، 99.

⁰⁵ ما بين معقوفتين ساقط من الأصل، وهو خطأ من الناسخ، وفي هذا الشطر بهذه الرواية خطأ، والصواب: فإذا كان في القيامة نودي.

⁰⁶ ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

شكاية من الاثنين⁽¹⁾ إلى نبيه⁽²⁾ منهم، وأخفى سرَّ الواحدة؛ شكا من امرأة نوح وامرأة لوط، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ﴾⁽³⁾، وحكى عن حفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾⁽⁴⁾.

قال ابن عباس ٧: "اجتمع إخوة يوسف في دار روبيل، وتحدثوا في شأن يوسف وأبيه⁽⁵⁾، وكيف يحتالون في أمره، أم كيف يدرونه من حجره ويسيلون من يده ويخرجون من بيته"⁽⁶⁾.

النكته: "اجتمع أهل نوح على قتله ففرَّق الله تعالى جمعهم، واجتمع أهل نمرود على قتل إبراهيم ففرَّق الله تعالى جمعهم، واجتمع آل فرعون على قتل موسى ففرَّق الله تعالى جمعهم⁽⁷⁾، واجتمع اليهود على قتل عيسى ففرَّق الله تعالى جمعهم، واجتمع أهل مكة على قتل محمد ﷺ ففرَّق الله تعالى جمعهم، واجتمع إخوة يوسف على قتل يوسف ففرَّق الله تعالى جمعهم، كذلك أنت يا مؤمن إذا اجتمع الشيطان عليك يفرِّق الله تعالى جمعهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾"⁽⁸⁾.

"يا أهل نوح ليس لك على قتل نوح سبيل فإنه نبي، يا نمرود ليس لك على قتل [ظ/12] إبراهيم سبيل فإنه نبي وخليلي، يا فرعون ليس لك على قتل موسى سبيل فإنه نبي وكليمي، يا يهود ليس لك على قتل عيسى سبيل فإنه نبي وروحي، يا أهل مكة ليس لكم على قتل موسى⁽⁹⁾ عليه السلام سبيل فإنه نبي وحيبي، يا شمعون ليس لك على قتل يوسف عليه السلام سبيل فإنه نبي، يا إبليس ليس لك على⁽¹⁰⁾ إضلال المؤمن سبيل فإنهم أوليائي" ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾⁽¹¹⁾، أي يحسدون لك حسداً.

⁰¹ قوله: (شكا شكاية من الاثنين) ساقط من (ب).

⁰² زاد في (ب) هنا لفظ (ثلاثة).

⁽³⁾ التحريم: 10/66.

⁽⁴⁾ التحريم: 3/66.

⁰⁵ عبارة (وتحدثوا في شأن يوسف وأبيه) ساقطة من (ب).

⁰⁶ قوله: (أم كيف يدرونه.. يده ويخرجون من بيته) ساقط من (ب).

⁰⁷ قوله: (أهل نمرود.. جمعهم) ساقط من (ب).

⁽⁸⁾ الحجر: 42/15.

⁰⁹ كذا في الأصل و(ب)، وهو خطأ من الناسخ، والصواب محمد صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من السياق.

¹⁰ قوله: (قتل يوسف.. لك على) ساقط من (ب).

⁽¹¹⁾ يوسف: 5/12.

فصل في الحسد

"قال النبي p: (إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)⁽¹⁾، (الحسد مهجور ويصبح ويمسي غير مأجور)⁽²⁾، (الحسود لا يسود)⁽³⁾، (الحاسد مشرك وله وزر المشركين؛ لأنه جحد عطاء مولاه)⁽⁴⁾، (الحسود يعيش حزينا ويموت حزينا)⁽⁵⁾، (الحسود فقير وعند الله حقير)⁽⁶⁾، (علامة الحسود شيئا: إذا حضرته أثنى عليك، وإذا غبت اغتابك)⁽⁷⁾، (الحسود لا يشم رائحة الجنة)⁽⁸⁾، (الحسود كفور وفي القيامة غير مغفور)⁽⁹⁾."

و"حكى⁽¹⁰⁾ أن موسى U بن عمران لقيه إبليس على طريق الطور فعرفه، فرفع عصاه ليضربه، فقال: يا موسى إني لا أخشى العصا، ولكن أخشى قلباً فيه الصِّفاء، فقال موسى: يا عدو الله⁽¹¹⁾ ما علامة الصِّفاء؟ قال: ترك الحسد، وانتظار الوعد يعني الصراط، ثم قال: يا موسى أوصيك بأربعة أشياء: [و/13] إياك والحسد؛ فإن قابيل حسد هابيل فكفر بالله من شؤم الحسد، وإياك والكبر فإني لُعنْتُ وطُردت من أجل الكبر، وإياك أن تخلو بامرأة أجنبية ليس بينكما ثالث فإني ثالثكما، وهم أن يتكلم بالآخر فنزل ملك لا تسمع منه الرابعة، فقد تمت الكلمة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾⁽¹²⁾، أي ظاهر العداوة بين الخصماء."

⁽¹⁾ أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الحسد، (1408/2)، رقم: 4210، بلفظ: "الحسدُ يأكلُ الحسنات، كما تأكلُ النَّارُ الحطبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الحَطِيطَةَ، كما يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ، والصَّلَاةُ نورُ المؤمن، والصِّيَامُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ".

⁽²⁾ لم أقف عليه.

⁽³⁾ ليس في المرفوع ولكنه من كلام بعض السلف، عبد الرحمن السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص 083.

⁽⁴⁾ لم أقف عليه.

⁽⁵⁾ لم أقف عليه.

⁽⁶⁾ لم أقف عليه.

⁽⁷⁾ لم أقف عليه.

⁽⁸⁾ لم أقف عليه.

⁽⁹⁾ لم أقف عليه.

⁽¹⁰⁾ في (ب) الحكاية.

⁽¹¹⁾ قوله: (يا عدو الله) ساقط من (ب).

⁽¹²⁾ يوسف: 5/12.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ
كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽¹⁾.



⁽¹⁾ يوسف: 9/12.

فصل في فضائل العلم

"عن أنس بن مالك τ قال: قال رسول الله ρ : (لا يخرج العبد في طلب العلم حتى يعتقه الله تعالى من قبل أن يخرج بأربعين سنة) ⁽¹⁾، إن الله تعالى زين عشرة من الأنبياء بعشرة أنواع من العلم، فالعلم أجل من كل شيء، قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ⁽²⁾، فللعلماء درجات في الدنيا والآخرة، فأما درجة الدنيا فدرجة العزة والهيبة والكرامة والمحبة والشرعية والفضل والأمانة والوقار والثناء والثناء، فأما درجة الآخرة فدرجة العطاء والبهاء والرضا واللقاء والأجر الكبير [والفضل الكثير] ⁽³⁾ والرحمة والنعمة والشفاعة [ظ/13] وتضعيف الحسنات، ودرجة الزيادة؛ فأعطى ⁽⁴⁾ آدم $\mathcal{U}$ علم الأسماء كلها ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ⁽⁵⁾، وأعطى إدريس $\mathcal{U}$ علم القلم والكتابة، فقال [الله تعالى] ⁽⁶⁾: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ⁽⁷⁾، وأعطى نوحاً علم الشريعة فقال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ ⁽⁸⁾، وأعطى إبراهيم علم الجدل والمناظرة فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ ⁽⁹⁾، وأعطى لداود $\mathcal{U}$ علم الحكمة، قال الله تعالى: ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ⁽¹⁰⁾، وأعطى سليمان علم المنطق كما في قوله تعالى: ⁽¹¹⁾ ﴿عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾ ⁽¹²⁾، وأعطى موسى $\mathcal{U}$ علم المناجاة قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ ⁽¹³⁾، وأعطى الخضر $\mathcal{U}$ علم الباطن والفراسة، قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ⁽¹⁴⁾، وأعطى نبينا محمداً $\mathcal{U}$ جميع العلوم وأنواع الحكمة، قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكْ مَا لَمْ تَكُنْ

⁰¹ لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرج ابن ماجة، في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، 82/1، رقم 226، من حديث صفوان بن عسال المرادي قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ". علق عليه الهيثمي في مجمع الزوائد بقوله: رجال إسناده ثقات. إلا أن عاصم بن أبي النجود اختلط بأخرة. (2) المجادلة: 11/58.

⁰³ ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

⁰⁴ في (ب) الزيادات وأعطى.

⁽⁵⁾ البقرة: 31/2.

⁰⁶ ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

⁽⁷⁾ العلق: 4/96.

⁽⁸⁾ الشورى: 13/42.

⁽⁹⁾ البقرة: 258/2.

⁽¹⁰⁾ البقرة: 251/2.

⁰¹¹ ما بين معقوفتين ساقط من الأصل.

⁽¹²⁾ النمل: 16/27.

⁽¹³⁾ الأعراف: 143/7.

⁽¹⁴⁾ الكهف: 65/18.

تَعْلَمُ⁽¹⁾، وأعطى يوسف U علم تأويل الرؤيا، قوله تعالى: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾، يعني القدرة لله، والحكمة لله، والإرادة لله، أنه لا يغلبه أحد، ولا تجاوزه يعني إرادته، ليس لأحد فوق إرادته إرادة، ولا فوق حكمته حكمة، ولا فوق قدرته قدرة".

"ثم ساروا بيوسف U وقال إخوته: أنت أحب الخلق إلينا وإلى أبينا، وما سمعناه مثل هذا الكذب، فكيف رأيت الرؤيا؟ قال: فنكس يوسف U رأسه زماناً طويلاً، وقال في نفسه: إن أخبرتهم برؤياي كما لقيت⁽³⁾ خالفت وعد أبي، [و/14] وإن أبيت كذبت لهم ولا يليق بي الكذب، وما أدري ما أفعل⁽⁴⁾ قالوا: بحق آبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب⁽⁵⁾ إلا أخبرتنا برؤياك، قال: رأيت كذا وكذا، وليس من الكبائر أعظم من عقوق الوالدين⁽⁶⁾، قال النبي U: (من مات على العقوق لا يشم رائحة الجنة)⁽⁷⁾، قال U: (قل للعاق: اعمل ما شئت من الطاعة فإنك غير مأجور، رضاء الله في رضاء الوالدين، وسخط الله⁽⁸⁾ في سخطهما، ومن عقوق لوالدين فقد عصى الله تعالى)⁽⁹⁾، (أشد عذاب القبر للعاق)⁽¹⁰⁾، وقال: U: (قعر النار لثلاث⁽¹¹⁾: للمشركين، وللزاني بحليلة جاره، وللعاق)⁽¹²⁾، وقال: U: (إذا دفن

(1) النساء: 113/4.

(2) يوسف: 21/12.

(3) قوله: (كما لقيت) ساقط من (ب).

(4) زاد في (ب) هنا (به)، ولا وجه لها.

(5) زاد في (ب) هنا: (لأنه ذهب منك)، وهي زيادة غير مفهومة.

(6) في (ب) العقوق.

(7) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرج البيهقي، في شعب الإيمان، بآب في يَرِّ الْوَالِدَيْنِ، 276/10، رقم 7489، من حديث أبي سعيد الخدري، قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَدٌ زَنَّا، وَلَا مُذْمُومٌ خَرَّ، وَلَا عَاقٌ لَوَالِدَيْهِ، وَلَا مَنَانٌ".

(8) في (ب) سخطه.

(9) أخرج أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1405هـ)، 216/10، من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: يقال للعاق: اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك، ويقال للبار اعمل ما شئت فإني أغفر لك". وأخرج البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، في شعب الإيمان (الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م)، تح: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، بآب في يَرِّ الْوَالِدَيْنِ، 246/10، رقم 7446، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَضَا اللَّهُ فِي رَضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ".

(10) لم أقف عليه.

(11) كذا في الأصل وفي (ب)، والصواب لغة: (لثلاثة).

(12) لم أقف عليه.

العاق والمنافق فهما في الدرك الأسفل من النار⁽¹⁾، وقال U: (إذا قال العاق: يا رب، يقول الله تعالى: لا لبيك ولا سعديك)⁽²⁾.

[قال الله تعالى]⁽³⁾ "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) (4) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ" (5).

[ظ/14] فلما قالوا: "مَا لَكَ" اهتزت أركانه، واصفرَّ وجهه، واصطكت أسنانه، وتحركت جوانبه كأنه علم في نفوسهم من الشر. وقال النبي P: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)⁽⁶⁾، فإذا كان للمؤمن من فراسة فالأنبياء أولى بالفراسة.

و"تفرس أربعة في أربعة نفر فكانت فراستهم صادقة، تفرس يعقوب في أولاده فكانت فراسته صادقة، وأبو بكر في النبي P في حال صبيان فكانت فراسة صادقة⁽⁷⁾، وآسية في موسى U فكانت فراستها صادقة⁽⁸⁾، وتفرست خديجة أيضاً في النبي P فكانت فراستها صادقة، وعلم يعقوب U ما في نفوسهم؛ لأنه رآهم عند المعصية على صورة الذئاب⁽⁹⁾، ويوسف U رآهم عند التوبة على صورة

⁽¹⁾ لم أقف عليه.

⁽²⁾ لم أقف عليه، وإنما ورد قوله: "لا لبيك ولا سعديك" في حديث آخر أخرجه الطبراني، في المعجم الأوسط، 251/5، رقم 5228، من حديث أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ: إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك، زادك حلال وراحتك حلال وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور".

⁽³⁾ ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

⁽⁴⁾ قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي.. بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ) ليس في (ب).

⁽⁵⁾ يوسف: 7/12، 11.

⁽⁶⁾ أخرجه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي أو باسم الجامع الكبير (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، تج. بشار عواد معروف، باب سورة الحجر، (149/5)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه".

⁽⁷⁾ في (ب): (وتفرس أبو بكر في عمر حين استخلفه فكانت فراسته صادقة، وتفرس يعقوب في زليخة فكانت فراستها صادقة)، وهذه العبارة الثانية خطأ من الناسخ على الأرجح؛ إذ لا صلة ليعقوب عليه السلام بزليخة.

⁽⁸⁾ عبارة (آسية في موسى فكانت فراستها صادقة) ساقطة من (ب).

⁽⁹⁾ في (ب): (فعلم يعقوب ما في نفوسهم من الشر لأنه رآهم على صورة الذئاب في منامه).

الكواكب، فالمذنب على صورة الذئب، والتائب على صورة الكواكب⁽¹⁾. يعقوب U رآهم في بدء الأمر، ويوسف U رآهم عند الخاتمة، فالمدار على العاقبة".

"قال بعضهم العلماء الناس يكون على العاقبة، وأنا أبكي على السابقة. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾⁽²⁾، [يعني سبقت لهم]⁽³⁾ عنايته في الابتداء، فوجب لهم الولاية في الانتهاء".

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾، أي حافظون [و/15].

"إن الله تعالى أجرى على ألسنتهم النصيحة؛ لأن قولهم⁽⁴⁾ كان سبباً لملك يوسف U؛ لأنهم كانوا يضمرون له أفعال الخيانة ويظهرون له الديانة، فإن الله تعالى فعل على أقوالهم لا أحوالهم؛ لأن الله تعالى نظر إلى أقوالهم لا إلى أحوالهم، فأرجو أن ينظر إلى أقوال المسلمين لا إلى أفعالهم، يعني على حال الغفلة".

وقيل: "أربعة من أربعة محال، الصدق من المنافق محال، والنصيحة من الحسود محال، والديانة من الحريص محال، والمروءة من البخيل محال".

﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ أي لحافظون⁽⁵⁾، "قوله تعالى: ﴿أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽⁶⁾، [قصة]⁽⁷⁾ فتفكر يوسف في نفسه، وقال: ليس في اللعب خير ولا للعب خلقنا، قال لهم يعقوب U: لا أفعل؛ لأنه حبيبي وقرّة عيني، وإن فراق المحب عند المحب شديد، قالوا: نحفظه حتى نردّه إليك، قال: رأيت الرب تعالى فأسئلته: يا رب ما معنى العشق، قال: عِشْ بي، واحفظ قلبك من سوائي"⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ قوله: (الكواكب فالمذنب.. على صورة الكواكب) ساقط من (ب).

⁽²⁾ الأنبياء: 101/21.

⁽³⁾ ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

⁽⁴⁾ في (ب) فعلهم.

⁽⁵⁾ قوله: (وإننا له لناصرون، أي لحافظون) ليس في (ب).

⁽⁶⁾ يوسف: 12/12.

⁽⁷⁾ ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

⁽⁸⁾ قوله: (قال رأيت الرب تعالى.. لك قلبك عن سوائي) ساقط من (ب).

شعر⁽¹⁾:

لا ابتلى الله عاشقاً بالفراق إنَّ طَعَمَ الْفِرَاقِ مُرُّ الْمَذَاقِ

لو وَجَدْنَا إِلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعَمَ الْفِرَاقِ

غُصَصُ الْمَوْتِ سَاعَةٌ ثُمَّ تَفْنَى وَفِرَاقُ الْحَبِيبِ فِي الصَّادِرِ⁽²⁾ بَاقٍ

وإنَّ لي سبـعين غنـةً أذو بُ في نفسي [ظ/15] ونفسي تذوب مخافة

الفـراق⁽³⁾

قال غيره⁽⁴⁾:

"فراق الحبيب شديدٌ شديدٌ وقلبُ المحبِّ سقيمٌ سقيمٌ

وإنَّ كَانَ جُرْمِي لَذَاكَ⁽⁵⁾ الْهَوَى فَذَنِي لَدَيْكَ عَظِيمٌ عَظِيمٌ

وَمَنْ كَانَ فِي قَوْلِهِ صَادِقًا بِيَابِ الْمَحَبِّ مُقِيمٌ مُقِيمٌ

¹ ينسب في الموسوعات الشعرية الإلكترونية إلى الخبز أرزي، وغير موجود في ديوانه المنشور.

² كذا في الأصل و(ب)، والصواب عروضياً أن يكون بالإفراد: الصدر.

³ كذا ورد في نسختي الأصل و(ب)، ولا معنى له على هذا النحو، وهو إلى ذلك مكسور أيضاً.

⁴ لم أجده فيما بين وقفت عليه من مصادر.

⁵ في (ب) لديك، ويبدو أنه أقرب إلى الصواب مما في الأصل.

وَمَنْ كَانَ فِي شَوْقُهُ مُحَدَّثًا⁽¹⁾ فَشَوْقِي إِلَيْكَ قَدِيمٌ قَدِيمٌ

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾⁽²⁾، [قصة]⁽³⁾ قال: أخاف من شيء رأيته في المنام، أي أخاف ﴿أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾، سماهم غافلين لئلا يأخذهم الله بأقوالهم؛ لأن الله تعالى لا يأخذ العبد في حالة الغفلة والنسيان في العصيان⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾، فيه عشر إشارات: أحدها: غافلون عن والده، وثانيها: غافلون عن الله، وثالثها: غافلون عن أفعالكم، ورابعها: غافلون عن مجازاتكم، وخامسها: غافلون عن عاقبة الأمر، وسادسها: غافلون عن أمر يوسف وسعادته ومملكته، وسابعها: غافلون عن المذلة بين يديه، وثامنها: غافلون عن احتياجهم إليه، وتاسعها: غافلون عن ترك الخدمة، وعاشرها: غافلون عن عفوه عنكم⁽⁵⁾ في حسدكم وكيدكم، فالغفلة تورث النعمة والندامة.

وروي أن بعض الصالحين [و/16] رأى في منامه أستاذه، فسأله: أي الحسرة أعظم عندكم؟ قال: حسرة الغافلين.

"ورأى ذو النون المصري رحمه الله بعض الصالحين فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه فقال: يا مدعي ادّعيّ محبتي ثم غفلت عني؟"

"ورأى عبد الله بن سلمة⁽⁶⁾ والده في المنام فقال: يا أبي، كيف ترى حالك؟ قال: عشنا غافلين ومتنا غافلين".

⁽¹⁾ هذا الشطر غير موزون.

⁽²⁾ يوسف: 13/12.

⁽³⁾ ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

⁽⁴⁾ في (ب) المعاصي.

⁽⁵⁾ قوله: (وتاسعها غافلون.. عن عفوه عنكم) ساقط من (ب).

⁽⁶⁾ هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي. ولد ونشأ في المدينة المنورة سنة 130هـ، تلقى العلم على الإمام مالك، سكن في البصرة مدة ثم ارتحل إلى مكة. ممن روى عنه: الشيخان، وكان يسمى الراهب لعبادته وفضله. توفي سنة 221هـ. ينظر في ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 40/3. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2533/2، 2535.

"قال أبو علي الدقاق⁽¹⁾: دخلنا على شيخ مريض لنعوده حواليه أهله وأقاربه وتلاميذه وهو يبكي، وقد بلغ إلى أرذل العمر، قلت له: لم تبكي؟ قال: أبكي على فوت صلواتي وصيامي، قلت: كيف ذلك يا شيخ؟ قال: قد بلغت إلى يومي هذا ما سجدت سجدة إلا في غفلة، وها أنا ذا أموت وأنا غافل عما يراد بي، يفعل الله ما يشاء، ثم تنفس ومات".

شعر⁽²⁾:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره وإن نال في الدنيا سروراً وأنعماً

كبان بناننه فأتته⁽³⁾ فلما استوى ما قد بناه تهتما

وقال غيره⁽⁴⁾:

تفكرت في يوم تقوم قيامتي فأمسيث وحدي في المقابر ثاوي

فريداً وحيداً بعد عزة ونعمة رهيناً بجرمي والثراب وساديا

وهول نكيرٍ ويح نفسي ومُنكرٍ ومسكن دودٍ يأكلون فؤاديا

⁽¹⁾ هو الحسن بن علي بن محمد النيسابوري، شيخ الصوفية، العارف الزاهد، كان إمام عصره. تفقه على يد القفال والحصري وغيرهما، كان علماً في أصول الفقه والعربية، وكان زاهداً عالماً. توفي سنة 406 هـ. ينظر في ترجمته: ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، 40/5، 41.

⁽²⁾ دون نسبة، ينظر: محمد بن أيدير المستعصي، *الدر اللطيف وبيت القصيد* (لبنان: دار الكتب العلمية، ط 2015/1م)، تج: كامل سليمان الجبوري، 329/3.

⁽³⁾ سقط من الأصل و(ب) لفظ بني، والرواية الصحيحة للبيت: (كبان بن بناننه فأتته).

⁽⁴⁾ دون نسبة في: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، *مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، تج: عبد الوارث محمد علي، 22، وأصلحت ما وقع فيه الناسخ من أخطاء في الأبيات غيرت المعنى وكسرت الوزن؛ وهي إسقاطه لفظ: ويح، من البيت الثالث، والواو العاطفة في نفس البيت.

شفيعي إليك اليوم ربي وسيدي بأنك [ظ/16] تغفو يا إلهي خطايا

تفكرت في طول الحساب وعرضه وذلل مقامي حين أعطى كتابي

إشارة: "فلما أصبحوا دعا يعقوب يوسف U، وغسل رأسه وثوبه، وألبسه وطيبه وسلمه إليهم، الإشارة عجيبة، وإلى الوقت قريبة، يا يعقوب إنك تحب يوسف، فالتسليم لماذا؟ يا مؤمن إنك تحب المولى فالجفاء لماذا؟ يا مولى إنك تحب العبد المؤمن فالقضاء لماذا؟ قضى الله أمراً وأجرى القلم، وفيما مضى ربنا لماذا ظلم في الحكم ما جاء كما قضى، وفي الأمر جاء لما حكم"⁽¹⁾.

"قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾⁽²⁾، يعني تائبين، وفي رواية صالحين⁽³⁾، يعني منزلة تصلح لكم عند أيكم من بعده، وقيل: الصالح الذي يتوب ولا يعود إلى الذنب. وقيل: الصالح الذي استوى ظاهره وباطنه. وقيل: الصالح المرء الذي بينه وبين الله صلح⁽⁴⁾. وقيل: الصالح من يصلح عينه للعبادة، ونفسه للخدمة، ولسانه للذكر، وقلبه للمعرفة، ويديه للدعوة. وقيل: الصالح من استسنَّ بسنة رسول الله P، فذلك التقي⁽⁵⁾ الرضي الركي الطاهر من الذنب"⁽⁶⁾.

قال: "فقد يعقوب U على سنن⁽⁷⁾ الطريق، قال: لا أقوم من ههنا حتى تعودوا ويعود يوسف U، قال⁽⁸⁾: فرأت زينب أخت يوسف في منامها كأنه وقع بين الذئاب [و/17] وهم ينهشونه، وانتبهت فزعت فزعةً مرعوبةً، ومضت إلى أبيها باكية، فقالت: ما فعلت بأخي يوسف؟ قال: سلمته إلى إختوك،

⁽¹⁾ قوله: (قضى الله أمراً.. الأمر جاء لما حكم) ساقط من (ب)، وهذا الكلام مضطرب كما هو واضح، وفيه قوله: (وفيما مضى ربنا لماذا ظلم في الحكم ما جاء كما قضى)، وهو كلام ظاهره نسبة الظلم إلى المولى - تعالى الله عن ذلك - أنزه المؤلف أن يكون هذا مراده، غير أنه مضطرب كما قلت وكما هو واضح، فلا المعنى مفهوم، ولا العبارة مستقيمة.

⁽²⁾ يوسف: 9/12.

⁽³⁾ لا أدري رواية ماذا؟ فهو لم يذكر رواية مختلفة عما ورد في هذه القراءة، وليس في هذا اللفظ رواية أخرى، ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات (دمشق: دار سعد الدين، ط1/2002)، 4/684.

⁽⁴⁾ قوله: (قضى الله أمراً.. وفي الأمر جاء لما حكم) ساقط من (ب).

⁽⁵⁾ في (ب) النقي.

⁽⁶⁾ عبارة (الطاهر من الذنب) ساقطة من (ب).

⁽⁷⁾ في (ب) قعد يعقوب U على رأس.

⁽⁸⁾ زاد في (ب) هنا: (الراوي).

قالت: سلمته⁽¹⁾ فريداً وحيداً يتخذوه خادماً كالعبد، فبئس ما فعلت، ثم مرّت خلفهم، فلما لحقتهم أمسكت بيوسف وتعلّقت بذيله، فقالت لا أفارقك أبداً.

شعر⁽²⁾:

فلَمَّا تَبَدَّتْ لِلرَّحِيلِ جِئَانُنَا وَجَدَّ بِنَا سَيْرٌ ففَاضَتْ مَدَامُغُ

تَبَدَّتْ لَنَا مَذْعُورَةٌ مِنْ خِيَامِهَا⁽³⁾ وَدَمَعُهَا كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ دَامِعُ⁽⁴⁾

أشارت بأطراف البنانِ ووَدَّعَتْ وَأَوَمَّتْ بَعَيْنَيْهَا مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ؟

فقلْتُ لها والقلبُ فيه حرارة: فدَيْتُكَ مَا عِلْمِي بِمَا اللَّهُ صَانِعُ؟

لعمرك ما يدري الفقيرُ متى الغنى ولا جريات الطريق فإلله جامع⁽⁵⁾

ونادت إلهي إن هذا لديك وديعتي⁽⁶⁾ وما خافت لديك الودائع⁽⁷⁾

⁰¹ عبارة (إلى أخوتك قالت سملته) ساقطة من (ب)

⁰² دون نسبة: ينظر: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبهشي، المستطرف في كل فن مستظرف (بيروت: عالم الكتب، ط1/1419هـ)، ط1، 290.

⁰³ في (ب) خبائها.

⁰⁴ الشطر مكسور بهذه الرواية، والرواية الصحيحة له هي: (وناظرها باللؤلؤ الرطب دامع).

⁰⁵ كذا في الأصل و(ب)، ولا معنى له بهذه الرواية فضلاً عن أنه مكسور، ولم أقف على رواية أخرى للبيت فيما عدت إليه من مصادر، ولم أجده في المستظرف مع بقية الأبيات.

⁰⁶ كلمة (وديعتي) ساقطة من (ب).

⁰⁷ كذا في الأصل و(ب)، وهي رواية مغلوطة، ورواية الأبهشي:

(وقالت إلهي كن عليه خليفة فيا رب ما خابت لديك الودائع)، الأبهشي، المستظرف في كل فن مستظرف، 290.

"آفة الفراق ما مثلها محنة، وحرقة عظيمة ما لها دواء غير اللقاء".

"ثم مروا به ورجعت باكية حزينة، قال لها يعقوب v: لم تبكين؟ قالت: على ساعة أخرى تبكي أنت معي، فهذا بكاء طويل".

وقيل: "كان إخوة يوسف يحبونه إلى أن ظهرت له الرؤيا الصالحة. وموسى محبوب فرعون إلى أن ظهرت له المعجزة، والمصطفى p محبوب عند أهل مكة إلى أن ظهرت [ظ/17] له النبوة⁽¹⁾، وكذلك المؤمن يحبه الشيطان إلى أن ظهرت له الطاعة"⁽²⁾.

قال ابن عباس t: "فراحوا بيوسف ويعقوب ينظر إلى ورائه، ويوسف يلتفت إليه إلى أن غاب عن عينه، وكانوا يكرمونه ويحملونه على أكتافهم حتى غيبوه عن عين يعقوب، فلما علموا أنه محبوب عن عين أبيه وضعوه على الأرض ولطموه، وجروه برجله، ورموا الخبز إليه كما يرمى الخبز⁽³⁾ إلى الكلاب، وقلبوا الماء من السجّة، كذلك العبد ما دام تحت نظر مولاه يكون في أمان الله وأمان له من إبليس وجنوده، فإن احتجب عن الله يذل ويخلل ويعلل ويملل، ووقع في شبكة الشيطان".

قال راوٍ: "فجرد شمعون حديدة على أن يقتله، فتعلق بذيل⁽⁴⁾ روبيل فطرده وضربه، وكذلك فعل جميع إخوته، فعند ذلك ضحك⁽⁵⁾ يوسف، فقال له يهودا: ويحك يا هذا ليس هذا مكان الضحك، فقال يوسف: بيني وبين الله سر، قال: ما ذلك السر؟ قال: تأملت فيكم وفي قوتكم وفي شدتكم فقلت في نفسي: ما فعل العدو بي ومن يقدر على ولي مثل هؤلاء الإخوة، فالآن سلطكم الله عليّ من شؤم تلك الخطرة حتى لا يتكلم العبد إلا على مولاه. فلما قال⁽⁶⁾ ذلك وقعت الرحمة في قلب يهودا، فقال: ادخل تحت ذيلي لأحفظك، فقالوا ليهودا كأنك رجعت عن عهدنا فقال لهم: الرجوع [و/18] من كل أمر ليس لله تعالى [فيه]⁽⁷⁾ رضاء فهو أولى من الوقوف عليه، إن أردتم قتله فاقتلوني قبله".

⁰¹ في (ب) الطاعة.

⁰² قوله: (وكذلك المؤمن.. ظهرت له الطاعة) ساقط من (ب).

⁰³ قوله: (إليه كما يرمى الخبز) ساقط من (ب).

⁰⁴ كذا في الأصل وفي (ب)، والأظهر أنها: (بذيله).

⁰⁵ في (ب) فضحك عند ذلك.

⁰⁶ زاد في (ب) هنا: (يوسف).

⁰⁷ ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾⁽¹⁾.



⁽¹⁾ يوسف: 10/12.

فصل في الظلم:

"لا تقتلوه، أي: لا تظلموه، فإن القتل ظلم عظيم، (الظلم⁽¹⁾ ظلمات يوم القيامة)⁽²⁾، الظالم جاهل وإن كان عالماً⁽³⁾، الظالم ينساه ربه؛ يعني يصرف عنه الرحمة، الظالم لا يموت إلا فقيراً ولا يحشر إلا حقيراً، للظالم ظلمة في القبر والقيامة وفي اللحد والحشر، الظلم يورث النار وغضب الجبار، الظالم محجوب عن الرحمة والشفاعة، ويل للظالم عند الساعة"⁽⁴⁾.

شعر⁽⁵⁾:

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لُـوْمٌ⁽⁶⁾ وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلْمُ

تَنَامٌ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَايَا⁽⁷⁾ تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَـوْمٌ

وقال النبي ﷺ حاكياً عن الله تعالى: "(لو سكن الظالمون في الجنة فأنا ظالم، ومن ظلم على آخر ولم أنصفه فإني رأس الظالمين)"⁽⁸⁾ ⁽⁹⁾.

شعر⁽¹⁰⁾:

تَـرُومُ الخُلْدَ فِي دَارِ الحَرَابِ فَكَمْ قَدْ رَامَ قَبْلَكَ مَا تَـرُومُ

⁰¹ في (ب) وللظالم.

⁽²⁾ حديث صحيح، أخرجه البخاري في الجامع الصحيح المختصر، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، 864/2، رقم 2315.

⁰³ زاد في (ب) هنا: (الظالم نادم وإن كان ملكاً أو قريشياً أو عالماً).

⁰⁴ زاد في (ب) هنا: (أي القيامة).

⁰⁵ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ديوان علي بن أبي طالب (د.م: د. ن، ط1/1988م)، تح: عبد العزيز الكرم، 186، وهي ليست قطعية النسبة إليه، فقد أوردها محقق الديوان بصيغة الاحتمال، حيث قال: "وينسب إليه كرم الله وجهه"، وبينها الأبيات القادمة تداخل، وبعضها ليس في الديوان، وأرجح أنها ملفقة من أكثر من قصيدة لشعراء مختلفين، وألا تكون لعلي رضي الله عنه.

⁰⁶ يريد: لؤم، وخفف الهمز لضرورة التصريح.

⁰⁷ كتب في الأصل و(ب) هذا الشطر على هذا النحو: (تنام ولا تنام عندك المنايا)، وهو من أخطاء النسخ.

⁰⁸ قوله: (وقال النبي حاكياً.. فإني رأس الظالمين) ساقط من (ب)، وفيه خطأ لغوي ظاهر وهو قوله: (رأس الظالمون).

⁰⁹ لم أقف عليه.

⁰¹⁰ علي بن أبي طالب، ديوان علي بن أبي طالب، 187.

سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَمٍّ تَقْضَتْ سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

لَأَمْرٍ مَا تَصَرَّفْتَ اللَّيَالِي (1) لَأَمْرٍ مَا تَقَلَّبْتَ النُّجُومُ

على الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّينِ يَمْضِي (2) وعندَ الله يجتمعُ الخصومُ

و"الظلم على ثلاثة أوجه؛ الأول: بمعنى المعصية، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ (3).
والثاني: بمعنى الشرك، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (4). والثالث: بمعنى الأذى، قوله
تعالى: [ظ/18] ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾ (5)، وقال U: (إذا كان يوم القيامة يتعلق
المظلوم بالظالم، والخصم بالخصم، فيقول: بيني وبينك الحاكم الذي لا يجور) (6)، وفي التوراة: بيت الظالم
خراب ولو بعد حين. ويقال: من ظلم خرب بيته. وفي الإنجيل: الظالمون لا فلاحون، الفلاح الفوز
والبقاء والسحور (7). وفي القرآن ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ (8) أي: خالية بما ظلموا. وقال U:
(يحمل دعاء المظلوم على الغمام، فيستجاب له ولو بعد حين) (9).

01 قوله: (لأمر ما تصرفت الليالي) ساقط من (ب).

02 كذا في الأصل وفي (ب)، ورواية الديوان: نمضي، وهي الصواب.

(3) الأعراف: 23/7.

(4) البقرة: 258/2.

(5) الزخرف: 65/43.

06 لم أف على هذا اللفظ، وإنما أخرج البيهقي، في سننه الكبرى، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1، 1344هـ)، باب
النَّهْيِ عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفُرْقَةِ وَمَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ قِتَالًا فِي الْفُرْقَةِ، 191/8، رقم 17252، قال U: "يُجَىءُ الْعَبْدُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِالرَّجُلِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ قَتَلَنِي هَذَا قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا قَتَلْتَ هَذَا فَيَقُولُ قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكٍ فَلَانَ".

07 عبارة (الفلاح الفوز والبقاء والسحور) ساقطة من (ب).

(8) النمل: 52/27.

09 أخرجه ابن ماجه في سننه، باب في (الصائم لا ترد دعوته)، (557/1)، رقم: 1752، بلفظ: "ثلاثة لا ترد دعوتهم، الإمام العادل،
والصائم، حتى يفطر، ودعوة المظلوم، يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: بعزتي لأنصركم ولو بعد حين".

شعر⁽¹⁾:

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتدرًا فالظلمُ آخرُهُ يأتيك بالندم

نامت جفونُك والمظلومُ مُنتبِهٌ يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

وقال لهم يهودا: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾⁽²⁾ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُه بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ⁽³⁾، فعند ذلك رجعوا إلى ما قال يهودا، فألقوه في الجب، وأدلوه إلى قعر البئر، وذلك أن الجبَّ الذي ألقى فيه يوسف كان من حفر شداد بن عاد.

وفي رواية أخرى "كان الجب على قارعة الطريق، وكان طريقاً وحشياً، وكان من حفره سام بن نوح، وكان يسمى جب الأحزان، وكان اسم الجب روشن، وكان ذلك الجب بالأردن، بين مدين ومصر على قارعة الطريق في وادٍ من أوديتها على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ٥" [و/19].

وفي رواية "كان مرعاهم على مقدار فرسخين، وكان جُبُّهم هناك، ويقال: بل كان بجبٍّ على اثني عشر فرسخاً في وادٍ يقال له فضاء أدنى، وهي الأردن، وكان في زمانه رجل صالح يقال له يهودا، وعمره ألف ومائتا سنة، وكان قد قرأ في صحف شيث قصة يوسف ٥ وما يجري له مع إخوته، وصورته وحُسنه وجماله، وكان هو رجل صالح من قوم هود النبي ٥، وكان مستجاب الدعاء، فقال عند قراءة تلك القصة: اللهم إني أسألك أن تؤخري في حياتي حتى أرى يوسف، فاستجاب الله دعاءه، فقال عند ذلك: هتف به هاتف أن امضي إلى الجب الذي حفر شداد بن عاد، واسكن فيه حتى يأتيك يوسف، فقصد إلى⁽⁴⁾ الجب وسكنه، وكان يعبد الله فيه، يأكل في كل ليلة رمانةً، وفوقه قنديل يزهر معلق بالعرش⁽⁵⁾، لا

⁽¹⁾ علي بن أبي طالب، ديوان علي بن أبي طالب، 184، وفي الأبيات أخطاء من الناسخ، فقد أورد الشطر الأول بقوله: (لا تظلمنَّ أخاً وإن كنت مقتدرًا)، والشطر الثاني من البيت الثاني بقوله: (...يدعوك عليك)، وهو تشويه للمعنى وللوزن، وقد أثبت في المتن رواية الديوان في هذين الموضعين وتركت الألفاظ الأخرى التي تختلف روايتها ولا تغير المعنى، كما أنها مما ينسب لعلي رضي الله عنه وليس قطعي النسبة إليه.

⁽²⁾ ما بين معقوفتين ليس في نسخة الأصل.

⁽³⁾ قوله: (إن كنتم فاعلين) ليس في (ب).

⁽⁴⁾ الحرف (إلى) ساقط من (ب).

⁽⁵⁾ كلمة (بالعرش) ساقطة من (ب).

يحتاج إلى الفتيلة ولا إلى الدُّهن، قال: فلما بلغ يوسف إلى⁽¹⁾ الجب قفز من مكانه وضمه إلى صدره وتنفس، وقال: وا طول شوقاه إليك وإلى لقائك يا حبيبي وريحانة قلبي، يا نبي الله لا تشكُّ إخوتك إلى واحدٍ فإن الله تعالى سافك إلى شوقي، فجعل⁽²⁾ إخوتك سبباً لأجلي، قال: استودعتك الله تعالى، وخر⁽³⁾ ميتاً رحمه الله تعالى".

وقيل: "سبب وقوعه في البئر كان من تكبره حين نظر إلى المرأة فقال: من مثلي؟ وأعجب بنفسه، [ط/19]⁽⁴⁾ فابتلاه الله تعالى؛ لأن النبي p قال: (من تواضع لله رفعه الله تعالى، ومن تكبر وضعه الله)⁽⁵⁾ (6)، فإن الله تعالى ما رضي من نبيه يوسف بتلك الخطرة والكلمة والفكرة⁽⁷⁾، فأدبه بوقوع البئر⁽⁸⁾. وقال النبي p: (يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في ناري)⁽⁹⁾ (10)، معنى الرداء والإزار الصفتان لله تعالى".

وقيل: "السبب في ذلك أن الله تعالى أراد أن يريه ظلمة الحب كي لا يحبس أحداً إذا صار ملكاً بمصر، فلما قال يعقوب: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾⁽¹¹⁾، قالوا: كيف يأكله الذئب ونحن عصبة أقوياء، ولو أكله نكون من الخاسرين⁽¹²⁾؟ يعني لو أكله الذئب كنا مغبونين، يبقى العار علينا إلى يوم القيامة⁽¹³⁾. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽¹⁾، الوحي على وجوه:

01 في (ب) قعر.

02 زاد في (ب) هنا: (الله تعالى).

03 زاد في (ب) هنا (مغشياً)، وهو خطأ من الناسخ.

04 زاد في (ب) هنا: (وقال لو كنت مملوكاً لما قد أحد بثمان)، وهي زيادة منقوصة.

05 قوله: (من تواضع لله.. الله) ليس في (ب).

06 أخرجه البيهقي، في شعب الإيمان، فصل في التواضع، وترك الرِّهْو، والصِّلَف، والحَيْلَاء، والفَخْر، والمَدَح، (455/10)، رقم 7790، بلفظ: "مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ، وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ".

07 كلمة (والفكرة) ساقطة من (ب).

08 قوله: (بوقوع البئر) ساقط من (ب).

09 في (ب) النار.

010 أخرجه ابن ماجه في سننه، باب البراءة من الكبر والتواضع، (1397/2)، رقم: 4174، بلفظ: "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما، ألقيته في جهنم".

(11) يوسف: 13/12.

012 قوله: (ولو أكله نكون من الخاسرين) ساقط من (ب).

013 زاد في (ب) هنا: (قوله تعالى).

الأول⁽²⁾: بمعنى الاستخبار بأن ربك أوحى لها.

والثاني: بمعنى الإلهام ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾⁽³⁾ ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾⁽⁴⁾.

والثالث: بمعنى المناجاة ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾⁽⁵⁾.

والرابع: بمعنى الإرسال ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ﴾⁽⁶⁾.

والخامس: بمعنى الخبر ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾ في الجب لا تحزن يا يوسف فإنك تصير ملكاً عظيماً وإخوتك يقفون بين يديك أذلاء⁽⁷⁾.

"﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾⁽⁸⁾، وروي أن⁽⁹⁾ يحيى بن أكتثم⁽¹⁰⁾ القاضي قدم عليه رجلان، [و/20] فبكى أحدهما فقيل له: يا أيها القاضي هذا مظلوم، قال: من أين علمتم؟ قالوا: لأنه يبكي، قال: ما المعلوم من بكائه؛ لأن إخوة يوسف كانوا يبكون على الكذب".

والبكاء على وجوه؛ بكاء المذنبين، وبكاء المحبين، وبكاء الفراق: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾⁽¹¹⁾ ⁽¹²⁾.

(1) يوسف: 15/12.

(2) في (ب) أولها.

(3) القصص: 7/28.

(4) النحل: 68/16.

(5) النجم: 10/53.

(6) النساء: 163/4.

(7) زاد في (ب) بعد هذا الموضع: (قوله تعالى).

(8) يوسف: 16/12.

(9) عبارة (وروي أن) ساقطة من (ب).

(10) هو يحيى بن أكتثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنح، التميمي الأسدي المروزي، كان فقيهاً على المذهب الشافعي، له كتب عديدة؛ منها كتابه التنبيه، ولاء المأمون قضاء بغداد، توفي في الربرة سنة 242هـ، وقيل 243هـ، ودفن هناك. ينظر في ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 164، 147/6، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4151/3، 4153.

(11) يوسف: 17/12.

(12) الآية الكريمة من قوله تعالى: (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) ليس في (ب).

فصل في الأخبار الإيمان⁽¹⁾

قال النبي p : " (المؤمن مرآة المؤمن)⁽²⁾، (المؤمن يستر المؤمنة)⁽³⁾، (المؤمن كيس فطن حذر)⁽⁴⁾، (المؤمن أليف مألوف، ولا خير فيمن لا يوالف ولا يؤلف)⁽⁵⁾، (المؤمن من أمن الناس من يده ولسانه)⁽⁶⁾، (المؤمن غر كريم، والمنافق خب لئيم)⁽⁷⁾، (المؤمن هين لين)⁽⁸⁾، (مثل الإيمان كمثل سفينة نوح؛ من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق)⁽⁹⁾ ⁽¹⁰⁾، (مثل الإيمان كالعرش وهو فوق كل شيء)⁽¹¹⁾، (مثل الإيمان كالفلك تدور فيه الأنوار)⁽¹²⁾، (مثل الإيمان كمثل الكوكب يهدي به الضال إلى الطريق)⁽¹³⁾، (مثل الإيمان كمثل الثراب ينبث عليه كل شيء)⁽¹⁴⁾ ⁽¹⁵⁾، (مثل الإيمان كمثل الذهب يشتري به كل شيء)⁽¹⁶⁾، (مثل الإيمان كمثل فضة، إذا كان فيها درهم نحاس واحد من العشرة)⁽¹⁷⁾ يوجد)⁽¹⁸⁾، (مثل الإيمان كمثل البحر لا يقبل النجاسة)⁽¹⁾، (مثل الإيمان كمثل شقاق النعمان يأخذ

⁰¹ كذا في الأصل و(ب)، والأقرب أن يكون: (فصل في أخبار الإيمان).

⁰² أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود (بيروت: المكتبة العصرية، د. ت)، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، باب في التَّصَبُّحِ وَالْحَيَاةِ، (280/4)، بلفظ: "المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عني ضيعته، ويحوطه من ورائه".

⁰³ لم أقف عليه.

⁰⁴ حديث موضوع، أورده الشهاب القضاعي في مسنده، باب المؤمن كيس فطن حذر، 107/1، رقم 128.

⁰⁵ حديث ضعيف، أورده الشهاب القضاعي في مسنده، باب المؤمن كيس فطن حذر، 108/1، رقم 129.

⁰⁶ حديث صحيح، أخرجه البيهقي، شعب الإيمان، باب في أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويذلل فيه إفاطة الأذى عن الطريق، 453/13، رقم 10610، بلفظ: "المسلم من سلم الناس من يده ولسانه".

⁰⁷ حديث صحيح، أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، في الأدب المفرد (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1/ 1409هـ - 1989م)، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، باب ما ذكر في المكر والخديعة، 151/1، رقم 418.

⁰⁸ حديث ضعيف، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في لين الجانب، وسلامة الصدر، 446/10، رقم 7775.

⁰⁹ زاد في (ب) هنا: (مثل الإيمان كالأرض الصالحة ينبت عليها كل شيء).

¹⁰ حديث ضعيف، أورده الشهاب القضاعي في مسنده، باب ثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق، 273/2، رقم 3134، بلفظ: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق".

¹¹ لم أقف عليه.

¹² لم أقف عليه.

¹³ لم أقف عليه.

¹⁴ عبارة (مثل الإيمان كالعرش... عليه كل شيء) ساقطة من (ب).

¹⁵ لم أقف عليه.

¹⁶ لم أقف عليه.

¹⁷ في (ب): (درهم نحاس في العشرة).

¹⁸ لم أقف عليه.

الأرض بزيتها⁽²⁾، (مثل الإيمان كمثل المسك [ظ/20] يشم رائحته القريب والبعيد⁽³⁾)، (مثل الإيمان كمثل الكافور يبرّد على قلب العاصي)⁽⁴⁾⁽⁵⁾، (مثل الإيمان كمثل عصا موسى U إن تلقه في العصيّ الكثيرة تلاشت عندها، كذلك الكفر والمعاصي تلاشت في جنب الإيمان)⁽⁶⁾، (مثل الإيمان كمثل خاتم سليمان U به عزة ويفقده فقده، كذلك الإيمان من قبله ملك⁽⁷⁾، ومن أبي عنه هلك)⁽⁸⁾.

قصة: "فلما سمع يعقوب U غشي عليه إلى الصباح، فبكوا عليه جميعاً، وقالوا: بئسما فعلنا بيوسف، فأبي عذر لنا بين يدي الله عز وجل حيث فعلنا به ما فعلنا⁽⁹⁾، وقتلنا والدنا لأنه لا يتحرك، وقال بعضهم: كان له اثني عشر ولداً فغاب منهم واحد فأصابه ما أصاب، فكيف من كان له ولد واحد فغاب من عنده ذلك الواحد.

قال: فلما أفاق يعقوب U التفت إليهم وقال: ما كان هذا ظني بكم يا أولادي، بئسما فعلتم، سولت لكم أنفسكم، فوضع وزرهم على أنفسهم؛ لأن النفس معيوبة معروفة".

وقال النبي P: "(من الحرام سوء الظن)⁽¹⁰⁾، وقال بعضهم: النفس محجوبة عن الباب مطرودة عن الأحباب".

قال⁽¹¹⁾ الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾⁽¹²⁾، وقال U: (من لا يغلب نفسه وهواه ليس له حظ في عقباه)⁽¹⁾، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾ يعني إرادة النفس والهوى،

⁰¹ لم أقف عليه.

⁰² لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرج الترمذي، في سننه، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، 165/4، رقم 1621، من حديث فضالة بن عبيد قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: المجاهد من جاهد نفسه".

⁰³ لم أقف عليه.

⁰⁴ لم أقف عليه.

⁰⁵ لم أقف عليه.

⁰⁶ لم أقف عليه.

⁰⁷ زاد في (ب) هنا (ملكاً عظيماً).

⁰⁸ لم أقف عليه.

⁰⁹ زاد في (ب) هنا: (بيوسف).

⁰¹⁰ لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أخرج مسلم، في الصحيح، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، 10/8، رقم 6701، من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ".

⁰¹¹ في (ب): (وقد قال).

⁽¹²⁾ يوسف: 53/12.

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾⁽³⁾، [و/21] وروي أن الحسن بن يزيد رأى والده في المنام بعد موته بسنتين وعليه ثياب قطران، فقال: ما لي أراك في زي⁽⁴⁾ أهل النار، قال: جرّني نفسي وهواي إلى النار".

وقال ٧: "(إياك أن تغلب نفسك)"⁽⁵⁾، وقال ٧: (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)⁽⁶⁾. قال سهل بن عبد الله التستري⁽⁷⁾: النفس مملوءة بالشهوات، والدنيا مملوءة بالآفات، إن لم تداركهما وقفت⁽⁸⁾ في الدركات".

شعر⁽⁹⁾:

إني بليث بأربع ما سلّطت إلا لعظم بليّتي وشقائي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلّهم أعدائي

إبليس يسلك في طريق مهالك والتّفسّ تأمّرني بكلّ بلاء

⁽¹⁾ لم أقف عليه.

⁽²⁾ النازعات: 37/79، 38.

⁽³⁾ النازعات: 39/79.

⁽⁴⁾ من مشاكل النسخ الكثيرة في هاتين النسختين -الأصل و(ب)- وقوع الناسخين بالكثير من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية وأخطاء النظر، وما تكرر وروده أن الناسخ كتب هذه الكلمة هنا (ذي) بالذال، وهي بالزاي كما هو معروف، ولو كانت مرة واحدة لأحسننت به الظن، إلا أن كلمة (وزرهم) التي مرت أعلاه أيضاً كتبها (وذرهم)، وكلمات أخرى سترد في صفحات قادمة وقع فيها بالخطأ نفسه، وقد أثبتتهما في المتن الوجه الصحيح.

⁽⁵⁾ لم أقف عليه، وينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: "إياك أن تغلبك نفسك"، ويبدو المعنى أقرب مما أورده المؤلف.

⁽⁶⁾ ذكره محمد طاهر بن علي الصديقي الفتّني الهندي، تذكرة الموضوعات (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ط1/1343هـ)، (191/1)، قال: فيه وضاع.

⁽⁷⁾ هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري، المكنى بأبي محمد، العابد الصالح الزاهد المشهور، ولد سنة 200هـ، وقيل 201هـ بتستر، وهي بلدة من كور الأهواز من خوزستان، كان ورعاً حسن المعاملة مجتهداً. له كتاب مختصر في تفسير القرآن وكتاب رقائق المحبين. وكانت وفاته سنة 283هـ، وقيل 273هـ، بالبصرة. ينظر في ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 430/2، الزركلي، الأعلام، 143/3.

⁽⁸⁾ في (ب) أوقعتك.

⁽⁹⁾ السلّمان، مجموعة القصائد الزهديات، 569/1.

وأرى الهوى تدعو إليه خواطري في ظلمة الشُّبهات والآراء

وتركتني في اليمِّ مكتنفاً وقلت إياك أن تبتل بالماء⁽¹⁾

وزخارف الدنيا تقول أما ترى فخري ملابسي وبهائي⁽²⁾

وجنودها أحاطوا بسور مدينتي يا عـلدي في شـلدي ورخائي

"وحكي أن هارون الرشيد⁽³⁾ حلف بالطلاق على أنه من أهل الجنة، فجمع أصحاب الفتوى، فما أفتاه أحد، فدخل عليه ابن السماك وقال يا أمير المؤمنين ما لي أراك حزيناَ مهموماً، قال: من شأني كيت وكيت، قال له: إني سألتك عن شيء إن صدقتني رخصت لك، قال: فاسأل عما شئت، قال: هل قصدت قط مخالفة أو زلة أو نوعاً من المعاصي [ظ/21] بعدما قدرت عليها وأعرضت عنها وتركتها مخافة الله تعالى؟ قال: نعم؛ فتنت بامرأة فحضرتها وكانت ليلة الجمعة، [فلما دنت مني وهممت بها ذكرت فضل ليلة الجمعة]⁽⁴⁾ فتركها مخافة لله تعالى، وخالفت نفسي، فقال: يا أمير المؤمنين، لا يقع طلاقك، وأنت من أهل الجنة، فصاح الفقهاء فقالوا: من أين أفتيتها؟ قال: من قول الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَمَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁽⁵⁾، فنكس الفقهاء،

⁽¹⁾ لم أف على هذا البيت فيما عدت إليه من مصادر، ولم أجده ضمن مجموعة الزهديات للسلمان، وهو إلى ذلك مكسور وإي ركيك، ويبدو وكأنه اجتلب من قول الشاعر:

ألقاه في اليوم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وهو بيت من وزن آخر منسوب للحلاج.

⁽²⁾ الشطر الثاني من هذا البيت فيه خلل من النسخ على ما يبدو، وروايته الصحيحة هي: (حسني وفخر ملابسي وبهائي).

⁽³⁾ هو هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين، كان بطلاً شجاعاً، يحج عاماً ويغزو عاماً، ولد سنة 147هـ، وبويع بالخلافة في سنة 170هـ، اعتمد على البرامكة في بداية خلافته، ثم فتك بهم. كان فصيح اللسان والمقال. وكانت وفاته بطوس سنة 193هـ، امتدت خلافته نحو 23 سنة. ينظر في ترجمته: محمد بن شاعر الكندي، *قوات الوفيات* (بيروت: دار صادر، ط1/1974م)، تح. إحسان عباس، 225/4، 227. الزركلي، *الأعلام*، 62/8.

⁽⁴⁾ ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

⁽⁵⁾ النازعات: 40/79.

وفرّح هارون الرشيد، فأعطاه جائزة جزيلة⁽¹⁾، فلذلك قال يعقوب U: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾⁽²⁾.



(1) هذه القصة ظاهرة الوضع دون البحث في سندها التاريخي، فمتنها ينبئ بما فيها من تناقض ووضوح؛ إذ كيف يتصور أن الرشيد ممن يفتن بامرأة ولا يستطيع أن يناها بالطرق المباحة وهو الخليفة ابن الخلائف؟!
(2) يوسف: 18/12.

فصل في الصبر

شعر (1):

الصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَصَائِبِ⁽²⁾ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وفي الخبر أن أعلى الدرجات للصابرين. [وعنه U]⁽³⁾ (من صبر فقد نجا من هول السَّكَرات) (4)، و(من صبر ظفر)⁽⁵⁾، وعنه U: (الصبر عند الصدمة الأولى ليس له جزاء إلا الجنة)⁽⁶⁾، (لكل عامل ثواب معدود محدود، وثواب الصابرين غير معدود ولا محدود)⁽⁷⁾، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽⁸⁾.

وقال النبي P: (إلهي هل ينفع الصبر لأهل المعاصي؟ قال)⁽⁹⁾: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ]﴾⁽¹⁰⁾، قال: يا إلهي ما جزاء الصابرين يوم القيامة؟ قال: ﴿وَجَزَاءُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ﴾⁽¹²⁾، قال: إلهي ما يكون لباسهم في الجنة؟ [و/22] قال: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾⁽¹³⁾، قال: يا إلهي فكيف يكون جلوسهم فيها؟ قال: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾⁽¹⁴⁾، قال:

⁰¹ ينسب لـ سمون بن حمزة: أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية (د.م: مؤسسة دار الشعب: ط2/1998م)، تح: أحمد الشرباصي، 63.

⁰² في (ب) المواطن.

⁰³ ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

⁰⁴ لم أقف عليه.

⁰⁵ لم أقف عليه.

⁰⁶ أخرجه البخاري في صحيحه، باب الصبر عند الصدمة الأولى، (2/83)، بلفظ: "الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى".

⁰⁷ لم أقف عليه.

⁽⁸⁾ الزمر: 10/39.

⁰⁹ زاد في (ب) هنا: (الله تعالى).

¹⁰ ما بين المعقوفتين لم يرد في نسخة الأصل.

⁽¹¹⁾ هود: 11/11.

⁽¹²⁾ الإنسان: 12/76.

⁽¹³⁾ الحج: 23/22.

⁽¹⁴⁾ الإنسان: 13/76.

"يا إلهي فإن صبروا على الحر والبرد ولا يشكوا على أحد فكيف يكون حالهم في الجنة؟ قال: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾⁽¹⁾، قال: يا إلهي فإن صبروا على لذة الدنيا؟ قال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾⁽²⁾، قال: يا إلهي ومن يخدم الصابرين؟⁽³⁾ قال: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾⁽⁴⁾، قال: يا إلهي وما صفتهم؟ قال: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾⁽⁵⁾، قال: يا إلهي ما صفة نعيم أهل الجنة؟ قال: لا يوصف ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾⁽⁶⁾، قال: وما الملك الكبير؟ قال: أعطي لكل واحد منهم قصرًا عرضة مسيرة الشمس أربعون مرة، من زمردة بيضاء معلقة في الهواء، ليس تحته دعامة ولا فوقه علاقة، له أربعون ألف باب، يسلم عليه كل يوم [من كل باب]⁽⁷⁾ سبعون ألف ملك، ولا يرجع النوبة إليه، ثم تلا جبرائيل ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا﴾⁽⁸⁾، ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلًا﴾⁽⁹⁾ "(10).

فقال يعقوب ص: "ولا وجه سوى الصبر، هذا جزاء من توكل على سوى الله تعالى ولم تصح له دعواه في هواه"⁽¹¹⁾ ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾⁽¹²⁾.

فقال [ظ/22] أولاد يعقوب: نحن نظن أن لن تصدقنا.

(1) الإنسان: 13/76.

(2) الإنسان: 14/76.

(3) في (ب) الصابرون.

(4) الإنسان: 19/76.

(5) الإنسان: 19/76.

(6) الإنسان: 20/76.

(7) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(8) الفرقان: 75/25.

(9) يوسف: 18/12، ولم ترد هذه الآية في (ب).

(10) أورده الصفوري، في نزعة المجالس ومنتخب النفايس، ص 63.

(11) زاد في (ب) هنا: (الله تعالى).

(12) يوسف: 18/12.

فصل في الأخبار والأمثال⁽¹⁾

شعر⁽²⁾:

سأصبرُ محزوناً وإن كنتُ مُوجِعاً كما صَبَرَ العطشانُ في البلدِ القُفْرِ

عسى الواحدُ المنانُ يجمعُ بيننا مشيئتهُ في خَلْقِهِ دائماً تجري

"قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾⁽³⁾، أي بمصدق لنا، وهذا دليل لمن يقول: إن الإيمان هو التصديق وحده لا الإقرار، ويقول: العرب إن فلاناً مؤمن بيوم القيامة، أي مصدق، وفلان غير مؤمن بما أي غير مصدق بما. قال الله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽⁵⁾، فدل على أن الإيمان صفة القلب".

"قال أحمد⁽⁶⁾ رحمه الله عليه: الإيمان قولٌ، وعملٌ، وتصديقٌ، فمن نقصت له من ذلك خصلة فليس مؤمناً؛ لأن المنافقين قالوا بألسنتهم وما آمنوا بقلوبهم، فسماهم الله الكفرة، وإليس أقر بلسانه ولم يعمل ببدنه فسماه الله كافراً، واليهود ما أقرؤا بألسنتهم ولكن عرفوا النبي ﷺ بقلوبهم⁽⁷⁾، فلم تنفعهم المعرفة، فسماهم الله تعالى الكفرة".

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾، قال ابن عباس: متصدقين⁽⁸⁾.

¹ قوله: (فصل في الأخبار والأمثال) ساقط من (ب).

² أبو محمد عبد الله بن محمد العبد الكاني الزوزني، حاسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدامى (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، تح: خليل عمران المنصور، 189.

⁽³⁾ يوسف: 17/12، وزاد في (ب) هنا: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾.

⁴ قوله تعالى في الآية الكريمة: (لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من) ليس في (ب).

⁽⁵⁾ المائدة: 41/5.

⁽⁶⁾ هو أحمد بن محمد بن حنبل، المكنى بأبي عبد الله، صاحب المذهب الحنبلي في الفقه، تعود أصوله إلى مرو، بغداد المولد والوفاة، عاش بين (164 - 241هـ، 780 - 855م)، طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وطوف في سبيله معظم الأقطار الإسلامية، كان أشد بلاء تعرض له فتنة خلق القرآن، من أشهر مصنفاته: كتابه المسند في الحديث، والذي ضم نحو ثلاثين ألف حديث، وله أيضاً: العلل والرجال، فضائل الصحابة، الزهد، الناسخ والمنسوخ. ينظر في ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب، 185/3، 189، الزركلي، الأعلام، 203/1.

⁽⁷⁾ زاد في (ب) هنا: (كما قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾).

⁽⁸⁾ زاد في هذا الموضع هنا في (ب): (وقوله تعالى).

"﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾⁽¹⁾، جاؤوا بقميصه عليه مصبوغ بدم الغنم⁽²⁾، فأخذ يعقوب القميص وبكى، ثم قبله عليك و⁽³⁾ضحك، فقال أولاده: يا أبانا الضحك والبكاء [و/23] في موضع واحد من فعل المجانين، قال: أما بكائي على الدم، وأما الضحك فعلى القميص الصحيح، فلما رأيت الدم ظننت أنه أكله الذئب، وحين رأيت القميص رجوت⁽⁴⁾ أن يكون الخبر غير صحيح؛ لأن الذئب إذا أكل الإنسان مزق قميصه".

النكتة: "إذا رأى المذنب نفسه متلطخاً بالمعاصي حزن عليه، وإذا رأى في قلبه المعرفة صحيحة⁽⁵⁾ لا تضره المعاصي".
شعر⁽⁶⁾:

إذا ذكرت أيديك التي سَلَفَتْ وسوءَ فعلي وزَلَّاتي ومُجْرَمِي
أكاد أقتل نفسي ثم يُطْمِئِنِّي علمي بأنَّكَ ذو جُودٍ وذو كَرَمٍ

"قالوا يا أبانا إنا نأتي بذلك الذئب أكل أخانا⁽⁷⁾، قال: نعم، ولم يعلموا أن الذئب ينطق، ولو علموا ذلك ما فعلوه".

[النكتة⁽⁸⁾] "كذلك العبد يحدد معاصيه يوم القيامة، فيقول الله تعالى: عليك شهود ثقات؛ المكان والزمان والملكان، تقول العينان نظرت، وتقول اليدان بطشت، ويقول الجلد لمست، ويقول الجبار علمت".

(1) يوسف: 18/12.

(2) قوله: (جاؤوا بقميصه عليه مصبوغ بدم الغنم) ساقط من (ب).

(3) قوله: (قبله عليك و) ساقط من (ب).

(4) في (ب) هنا: (رأيت القميص صحيحاً زعمت).

(5) زاد في (ب) هنا: (فرح بها فأجروا ما دامت المعرفة والنية صحيحة).

(6) دون نسبة: الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، 1/418.

(7) قوله: (أكل أخانا) ساقط من (ب).

(8) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

"فخرجوا من عنده واصطادوا ذئباً مسناً وكسروا ثناياه وجروه بسلسلة إلى والدهم، فقالوا: يا أبانا إن هذا الذئب أكل أخانا فاقتله بقصاص يوسف⁽¹⁾، قال يعقوب: أيها الذئب، بئسما فعلت؛ حيث أكلت وجهاً كالبدن المنير، ما رحمت على ذلك الصغير، وما أشفقت على الشيخ الكبير، فأنطقه الله بقدرته بالتحيات [ظ/23]، فقال: السلام عليك يا نبي الله، ألا إن لحوم الأنبياء محرمة علينا، وأنا بريء مما توهمت به، والله حاكم بيني وبين أولادك لما قالوا عليّ زوراً، وما قرؤوا في صحف إبراهيم أن البهتان لذنوب عظيم، فتحير يعقوب U، ونكس أولاده رؤوسهم، فقال: يا أيها الذئب من أين أنت؟ قال: يا نبي الله⁽²⁾ أنا غريب، جئت من أرض مصر في طلب أخ لي من الرضاعة قد فارقتي ودخل في ديار الشام، فلقيت الذئب فأخبروني به أنه قد اصطاده ملكهم على أن يذبحه غداً، ولي سبعة عشر يوماً ما ذقت طعاماً ولا شرباً، فبكى يعقوب بكاءً شديداً، فقال: آه إذا أحزن الذئب على الفراق فكيف⁽³⁾ أنا بالفراق، ثم قال يعقوب: أيها الذئب، هل عندك خير يوسف؟ قال: نعم، قال: فما تخبرني؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: أخشى العار أن يسموني في الغماز عاراً علينا، والغماز مبغض عند الله وعند الناس، الغماز لا يدخل الجنة⁽⁴⁾، وليس للغماز من الرحمة نصيب، قال يعقوب: أنا أشفع أخيك، قال: إن كنت تشفع في أخي فأنا أشفع في ابنك، فإن رجع إليّ أخي أسأل الله أن يرجع إليك ابنك".

قال الله تعالى في ذم الوليد بن مغيرة: "هَمَزٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ"⁽⁵⁾، معناه كذاب مهين مطرود، وقال U: (أشر الناس عند الله النمامون [و/24] المشاؤون بالنميمة والغمازون بين الأمة)⁽⁶⁾، وقال U: (حَرِّمْتُ شَفَاعَتِي عَلَى الْعَاقِ لَوَالِدِيهِ، وَبَائِعِ الْخَمْرِ، وَالْغَمَازِ)⁽⁷⁾، وقال U: (من غمز عند السلطان فقد

⁽¹⁾ قوله: (فقالوا يا أبانا.. بقصاص يوسف) ساقط من (ب).

⁽²⁾ قوله: (يا نبي الله) ساقطة من (ب).

⁽³⁾ زاد في (ب) هنا: (أطيق).

⁽⁴⁾ عبارة (الغماز لا يدخل الجنة) ساقطة من (ب).

⁽⁵⁾ القلم: 11/68.

⁽⁶⁾ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الوقوع فيها، فصل فيما ورد من الأخبار في التشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم شيئاً يست أو غيره، 77/9، رقم 6282، بلفظ: "وإن شراكم المشاؤون بالنميمة بين الأحبة الباغون للبراء العنت".

⁽⁷⁾ لم أقف عليه، وإنما أخرج البيهقي، في شعب الإيمان، باب في بر الوالدَيْن، 278/10، رقم 7493، من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: فَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْءُ الْمَرْجُلُ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ، وَالذَّيْوُثُ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ: فَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُذْمُومٌ خَمْرٍ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ"، ولا ذكر للغماز فيه كما يظهر.

دخل في ذم ثلاثة نفر؛ في ذم السلطان، وذم من غمز عليه عند السلطان، وفي ذم نفسه⁽¹⁾، وفي التوراة مكتوب ويل للطاغيين، والطاغي والغماز⁽²⁾ لا يدخلان الجنة، وقال U: (لا تباغضوا ولا تهامزوا ولا تلامزوا فادخلوا الجنة بغير شفاعتي)⁽³⁾.

وفي الخبر: "تكون في الجنة سبعة أشياء من غير جنس بني آدم، ولا من جنس الجن؛ ذئب يعقوب U، وكلب أصحاب الكهف، وناقصة صالح U، وحمار عزيز U، وفيل أصحاب الفيل، ودلدل علي T، وبغلة نبينا U".

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

قال فأرسله الله تعالى [إليه]⁽⁴⁾ صبيانا من ولد الجنة ليحفظونه في الجب ويؤانسونه، كذلك يفعل الله بعبيده إذا قبروا.

قوله U: "(أول منزلة من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا)⁽⁵⁾، وقال أهل السنة والجماعة إن عذاب القبر حق كما أخبر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾⁽⁶⁾، وهو عذاب القبر".

وروي: أنه U أنه مرّ بقبرين، قال: "(إنهما يعذبان، وما يعذبان إلا على كبيرتين)⁽⁷⁾؛ أحدهما من البول [ظ/24] لأنه ما احترز من البول، والآخر على النميمة، ثم أخذ جريدة نخل فشققها بنصفين وغرس على كل قبر فاخضر في ساعة، ففرح U وقال: رفع الله العذاب عنهما بشفاعتي"⁽¹⁾.

(1) لم أقف عليه.

(2) قوله: (الطاغي والغماز) طمس في (ب).

(3) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما ورد الحديث باللفظ الآتي: "لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ". حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الجامع الصحيح المختصر، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، 2253/5، رقم 5718.

(4) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(5) في (ب) وقال U: "القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران". أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ذكر القبر والبلى، (1426/2)، بلفظ: "إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه".

(6) طه: 124/20.

(7) في (ب) على كبيرة.

وحكي⁽²⁾: "مرت رابعة العدوية بقبر مجصص، فقالت لم تحصصونه؟ قالوا: للضياء، قالت: الضياء يحتاج إليه من داخل القبر لا من خارج القبر".

وقال U: ("كم من وجه صبيح ولسان فصيح صاحوا غداً بين أطباق النيران بصيح")⁽³⁾.

"وقيل لما حج هارون الرشيد رحمة الله عليه مر بعليان المجنون بالكوفة وهو راكب قصبته ووراءه الصبيان، وهو يقول: تنحوا عني كيلا يضربكم فرسي، فقال: من هذا؟ قالوا: عليان المجنون، قال: صيحوا به، قالوا له: يا عليان، أجب أمير المؤمنين، فجاءه، قال: ووقف بين يديه وهو يتحرك رأسه، فقال: يا عليان أوصني، فقال: بماذا أوصيك؟ هذه القصور وهذه القبور، فبكى هارون الرشيد، وقال: زدني في الوصية، قال: من رزقه الله مالاً وجمالاً فعفف في جماله وأنفق من ماله كتب اسمه في ديوان الأبرار، فقال: لخازنه أعطه عشرة آلاف درهم يقضي بها دينه، قال لأمر المؤمنين: رد المال إلى أربابه، واقض دين نفسك، وخلص رقبتك، قال: يا عليان [و/25] اركب معي أحملك إلى مكة، فركب، فلما توسطوا الطريق بالبادية نزل هارون الرشيد في يوم حارٍ تحت ظل ممتد، وأنشأ يقول⁽⁴⁾:

شعر⁽⁵⁾:

هـبِ الدُّنيا تواتيكِ أليس المـوْتُ يأتيكِ

فما تصنعُ بالدُّنيا وظلُّ الميـلِ يَكْفِيكِ

ألا يا جامعَ الدُّنيا ترى الدُّنيا تؤتيكِ⁽¹⁾

⁽¹⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، باب الجريد على القبر، (95/2)، بلفظ: "أنه مر بقبرين يعذبان، فقال: "أخما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة"، ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها بنصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ فقال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا".

⁽²⁾ كلمة (حكي) ساقطة من (ب).

⁽³⁾ هو قول لأحد الحكماء وليس بحديث، ولم أقف عليه في مصدر علمي.

⁽⁴⁾ قوله: (ممتد وأنشأ يقول شعر) طمس في (ب).

⁽⁵⁾ محمود بن إسماعيل الجذبي، الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1996م)، 96.

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يُكيكك

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾⁽²⁾، قال أهل التفسير: إن مالك بن ذعر كان يسكن بمصر، فرأى في منامه في حال⁽³⁾ صغره كأنه خائض بأرض كنعان، فنزلت الشمس من السماء ودخلت في مكة، ثم أخرجها وأقامها بين يديه، فأنت سحابة بيضاء، ثم نشرت عليه الدرر وهو يلتقطه ويجعله في جيبه وصندوقه، فذهب إلى المعبر لسمع تأويل رؤياه، قال له المعبر: لا أعبر رؤياك إلا ببر وإحسان، فأعطاه دينارين، فقال له: تصيب عبداً وليس بعد، وتصيب من سببه العناء ويبقى الغناء في أولادك إلى يوم القيامة، وتنجو من النار ببركتك، وتدخل الجنة بدعوته، ويصير لك أولاد كثير، ويبقى اسمك وذكرك إلى الأبد ببركتك، قال: فانصرف مالك وتجهز للسفر طمعاً في أن يراه، وحمل جهاز الشام، وقصد أرض دمشق، فجاء بأرض كنعان تارةً ينظر إلى الأرض، وتارةً ينظر إلى السماء، ينتظر ظهور حقيقة رؤياه⁽⁴⁾، فهتف [ظ/25] هاتف فقال: هيهات، قد بقي بينك وبينه خمسون سنة، قال: وكان يختلف إلى أرض الشام ويقصد في كل سنة مرتين طمعاً في أن يراه⁽⁵⁾، فهذا طمع في لقاء المخلوق، فكيف من يطمع لقاء مولاه؟

وقيل: "أوحى الله تعالى إلى داود D، يا داود، من طلبني وجدني، ومن وجدني حفظني، ولا يختار عليّ غيري، فقال: يا إلهي ما جزاء من قصدك؟ قال: جزاؤه أجعل بيتي قيده، ووصلني صيده".

فصاح مالك وضعف في طلب يوسف⁽⁶⁾، وقال: "لا أفارق باب المولى على كل حال، فعسى أن يحسن المال على العبد الاجتهاد⁽⁷⁾، وعلى المولى الرفق بالعباد، وعلى العبيد السؤال، وعلى الله النوال، قال:

⁰¹ الشطر الثاني من هذا البيت مكسور ولا معنى له على هذا النحو، والرواية الصحيحة له: (دع الدنيا لشانيكا).

⁽²⁾ يوسف: 19/12.

⁰³ كلمة (حال) ساقطة من (ب).

⁰⁴ قوله: (ظهور حقيقة رؤياه) ساقط من (ب).

⁰⁵ زاد في (ب) هنا لفظ: (النكته).

⁰⁶ في (ب) مولى.

⁰⁷ في (ب) (يحسن المال إلى الاجتهاد).

فلما كان بعد خمسين سنة قال الغلام⁽¹⁾: بشرى أن وجدت هذا الغلام الذي أطلبه، أعتقك وأجعل نصف مالي لك، وأي بنت من بناتي تريد أزوجك، قال: وكان في ذلك الزمان الذي فعلوا بيوسف ما فعلوا كان بدمشق، فلما انصرف وبلغ أرض كنعان كأنه رأى طيوراً تطير حول الجب، وتطوف كما يطوف الحاج بالكعبة، وهم كانوا ملائكة أرسلهم الله تعالى إكراماً ليوسف، وظن أنها طيور، ولم يعلم بأنها ملائكة؛ لأنه كان كافراً يعبد صنماً له، فقال للسيارة: تعالوا نمضي نحو البئر عسى أن ينبع الماء من ذلك الجب اليابس، فلما دنوا من الجب اليابس [و/26] هربت الحمير وألقت ما عليها من الأحمال، وقصدت نحو البئر، حين شمت ريح يوسف⁽²⁾، فكذلك من يطمع قرب مولاه [لا يصل]⁽³⁾ إليه حتى يلقي ما عليه من حب دنياه".

النكتة: "فالمالك"⁽⁴⁾ كان كافراً، اجتهد في طلب مخلوق ما ضاع اجتهداه، ومن كان في طلب مولاه فكيف يضيع إن اجتهد؟

"فنزل وأرسل عبده بشرى وخادمه مائلاً، وقال لهما: امضيا نحو البئر، فلذلك قوله تعالى: ﴿فَأَذَلَّى دُلُوهُ﴾⁽⁵⁾، فنزل جبرائيل فقال: يا يوسف قم، فقال: إلى أين؟ فقال: أتذكر يوماً نظرت المرأة؟ قال: نعم، قال: ما الذي قلت في نفسك؟ قال: قلت في نفسي: لو كنت مملوكاً لما قدر أحد بطني، فقال جبرائيل: اليوم يومك، اطلع انظر حتى ترى قيمتك وثمنك⁽⁶⁾. إذا قوم العبد نفسه فليس له قدرة ولا قيمة، ولا للنفس قيمة، قال الله تعالى: لا أنظر إلى صوركم، ولا إلى أجسامكم، ولا إلى أموالكم، ولا إلى أقاويلكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فلما بلغ الدلو رأس البئر كان بشرى مقابل مامل⁽⁷⁾، فقال: يا بشرى هذا غلام الذي طلبناه⁽⁸⁾ مذ خمسين سنة".

⁰¹ في (ب) لغلامه.

⁰² زاد في (ب) هنا لفظ: (النكتة).

⁰³ ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

⁰⁴ كلمة (فالمالك) ساقطة من (ب).

⁰⁵ يوسف: 19/12.

⁰⁶ زاد في (ب) هنا لفظ: (النكتة).

⁰⁷ كذا في الأصل و(ب)، وقد تقدم آنفاً بلفظ (مائل)، بالهمز لا الميم.

⁰⁸ الصواب هنا كما يبدو من السياق: (هذا الغلام الذي طلبناه).

فصل في البشارة

"إن الله تعالى بشر سارة بإسحاق ويعقوب، قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾⁽¹⁾، وبشر أهل الإيمان بالشفاعة، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾⁽²⁾، [ظ/26] وبشر الموحدين بالجنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾⁽³⁾، قولاً وفعلاً بالربوبية فاستقاموا بالعبودية ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾⁽⁴⁾ من رب البرية ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾⁽⁵⁾ البلية ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾⁽⁶⁾ على فوت دار العيشة⁽⁷⁾ العطية ﴿وَأُبَشِّرُوا﴾⁽⁸⁾ بالمعيشة المرضية".

"﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾⁽⁹⁾، يؤمر بهم إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها وشموا رائحتها ورأوا لأهلها من الكرامة نودوا أن انصرفوا عنها، فلا نصيب لكم منها، فيرجعون⁽¹⁰⁾ بحسرة ما يرجع بها أحد من الخلائق، فيقولون: ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما رأينا⁽¹¹⁾ لكان أهون علينا، فيقول الرب Ψ : أردت بكم هذا، هبتم الناس ولا تهابوني، وكنتم تراؤون الناس بأعمالهم⁽¹²⁾، فإذا خلوتم بارزتموني بالمعاصي، فاليوم أذقتكم عذابي مع ما حرمتكم من ثوابي، وبشر الكافرين بعذاب أليم، فقال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽¹³⁾".

وقال الحكيم: "إن الله تعالى وضع كل ذي قيمة في شيء لا قيمة له؛ كالدر في الصدف، والمسك في سرة دم الغزال، والقز في الدود، والعسل في النحل، والذهب والفضة في الصخرة، والإيمان في القلب، فالعطار ينظر إلى المسك لا إلى دم الغزال، والغواص ينظر إلى الدر لا إلى الصدف، وصاحب

(1) هود: 71/11.

(2) يونس: 2/10.

(3) فصلت: 30/41.

(4) فصلت: 30/41.

(5) فصلت: 30/41.

(6) فصلت: 30/41.

⁰⁷ عبارة (دار العيشة) ساقطة من (ب).

فصلت: 30/41.

(9) النساء: 138/4.

¹⁰ في (ب) فيرجعون.

¹¹ كلمة (ما رأينا) ساقطة من (ب).

¹² كذا في الأصل و(ب)، والصواب أن تكون (بأعمالكم).

(13) التوبة: 3/9.

الدود ينظر إلى القز [و/27] لا إلى الدود، والصائغ ينظر إلى الذهب والفضة لا إلى الصخرة، وصاحب النحل ينظر إلى العسل لا إلى النحل، والرب Ψ ينظر إلى الإيمان لا إلى القلب، قال: فغيبوه في⁽¹⁾ متاعهم".

"وفي الخبر أن الله تعالى أخفى خمسة أشياء في خمسة أشياء؛ الصلاة الوسطى في الصلاة⁽²⁾، والاسم الأعظم في القرآن، وفي الأسماء والآيات والأولياء بين المؤمنين والمؤمنات، وساعة يوم الجمعة في الساعات، وليلة القدر في الليالي، والحكمة في ذلك أن يصلي العبد جميع الصلوات في أوقاتها، ويقول في كل صلاة: عسى أن تكون هذه الصلاة الوسطى، [ويذكر الله تعالى بكل أسمائه تعالى عسى أن يكون الاسم الأعظم هذا وذلك أو ذلك]⁽³⁾ ويكرم أهل السنة والجماعة⁽⁴⁾ جميعاً، ويقول: عسى أن يكون هذا ولياً، ولا يعصي الله يوم الجمعة، بل يدعو ويتضرع ولعله ينال تلك الساعة الشريفة، ويحيي ليالي شهر رمضان ويقول عسى أن تكون هذه الليلة ليلة القدر".

"فأخفوا عند ذلك يوسف Υ ، فلما أصبح القوم أتوا على عادتهم ونظروا في الجب ولم يروه، وأحاطوا بالسيارة وقالوا: هرب لنا عبد فأخبرنا أنه قد دخل [هذا الجب]⁽⁵⁾ وقد أخرجتموه، فما فعلتم به؟ فأخرجوه من بين أمتعتكم وإلا صحنا بكم صيحة لا تبقي أرواحكم في أجسادكم، قال: فأخرجوه من بين أمتعتهم وهو يهتز كما تهتز الورقة على الشجرة، فدنا منه يهودا فقال له: إن أقررت [ظ/27] بالعبودية نجوت وإلا أخذناك منهم فقتلناك، قال يوسف: يا معشر التجار، صدق هؤلاء⁽⁶⁾ هم أعلى وما أنا إلا عبد، وأشار إلى الله تعالى⁽⁷⁾، ثم قال قائل: بأي كلمة نجوت من الجب ومن أيدي إخوانك؟ فقال: بكلمة صحت وأنبتت وأخضرت، وأضحكت وأبكت، وأماتت وأحييت، وجمعت⁽⁸⁾ وفرقت، وقبضت وبسطت، وأراحت وأتعبت، وأنست وأوحشت، وأصحت وأسقمت، وأسرت وأعلنت، من سمعها

⁰¹ في (ب) فأخفوه تحت.

⁰² زاد في (ب) لفظ (كلها).

⁰³ ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

⁰⁴ كلمة (الجماعة) ساقطة من (ب).

⁰⁵ ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

⁰⁶ زاد في (ب) هنا: (هم مولائي).

⁰⁷ عبارة (وأشار إلى الله تعالى) ساقطة من (ب).

⁰⁸ كلمة (وجمعت) ساقطة من (ب).

ألفها، فإذا ألفها عشقها، فإذا عشقها لم يخالفها، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وهذه الكلمات كانت مكتوبة بالعبرانية في التوراة، فقال له: من أنت؟ قال: أنا عبد، أشار إلى الله تعالى".



فصل في العباد

"والعباد على أنواع؛ عبيد الكرامة وهي الملائكة، قال الله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾⁽¹⁾، وعبيد المحبة وهو أيوب ٧، قوله تعالى: ﴿نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾⁽²⁾، وعبيد الخدمة وهم الزهاد والعباد، قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾⁽³⁾، وعبيد البشارة وهم المستمعون، قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾⁽⁴⁾، وعبيد المغفرة وهم أمة محمد ﷺ، قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ]﴾⁽⁵⁾، وعبيد الإنابة قوله تعالى [و/28] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾⁽⁷⁾، وعبيد الرحمة قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽⁸⁾، وعبيد القرية قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽⁹⁾، وعبيد الملوك قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾⁽¹⁰⁾.

"الإشارة: مالك⁽¹¹⁾ لم ير يوسف كما كان، ولو رآه على صورته التي كان عليها لم يحضر على شرائه، ولو اشتراه لما باعه، فكذلك إخوته لم يروه، ولو رأوه لأحبوه كما أحبه والده، ولكن حجبهم الله تعالى عنه، ولذلك تعجبون⁽¹²⁾ حب والده له، وكانوا يقولون: ما أصاب والدنا حيث اختاره من بيننا ونحن أحسن صورة منه، كذلك العبد العاصي لو عرف مولاه لما عصاه"⁽¹³⁾.

(1) الأنبياء: 26/21.

(2) ص: 44/38.

(3) الفرقان: 63/25.

(4) الزمر: 17/39، 18.

(5) ما بين المعقوفتين زيادة في (ب).

(6) الزمر: 53/39.

(7) سبأ: 9/34.

(8) الحجر: 49/15.

(9) الإسراء: 1/17.

(10) النحل: 75/16.

(11) زاد في (ب) هنا (يوسف).

(12) كذا في الأصل وفي (ب) والصواب: (تعجبوا).

(13) عبارة (كذلك العبد العاصي لو عرف مولاه لما عصاه) ساقطة من (ب).

شعر⁽¹⁾:

تعصي الله⁽²⁾ وأنت تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا محالٌ في العقل⁽³⁾ بديع

لو كان حباً صادقاً لأعطيته⁽⁴⁾ إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مُطِيعٌ

قال: "كان الجنيد بن محمد جالساً في المسجد، إذا وقفت امرأة مع زوجها على باب المسجد، فقالت: أيها الشيخ، إن زوجي هذا يريد أن يتزوج عليّ امرأة أخرى، هل يجوز له⁽⁵⁾؟ فقال الجنيد: يجوز⁽⁶⁾، فقالت له: هل يجوز النظر إلى الأجنبية؟ قال: لا، فقالت: لو جاز لكشفت فناعي عن وجهي⁽⁷⁾ حتى تراني، فمن يكون مثلي له هل يجوز له أن يختار علي غيري؟ فصعق الجنيد صعقة⁽⁸⁾ وخرَّ مغشياً عليه، ورجعت المرأة إلى زوجها [ظ/28]، فلما أفاق سئل عن حاله فقال: ظننت⁽⁹⁾ أن الجبار Ψ يقول: لو جاز لأحد في الدنيا أن يراني بعين رأسه لرفعت الحجاب بيني وبين عبي حتى يعلم أنه لا يجوز له أن يميل إلى غيري".

قصة: "فقال لهم مالك بن ذعر⁽¹⁰⁾: بكم تبيعون هذا العبد؟ قالوا: إن اشتريته⁽¹¹⁾ بعيوبه بعناه منك⁽¹²⁾، قال: وما العيب فيه؟ قالوا: سارق كذاب سراق الأمتعة⁽¹³⁾، ويرى الرؤيا الكاذبة، فقال

⁰¹ أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط2/1985م)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، 91. وينسب أيضاً لـ محمود الوراق، ديوان محمود الوراق (عجمان: مؤسسة الفنون، ط1/1991م)، تح: وليد قصاب، 227.

⁰² كذا في الأصل و(ب)، وصوابه: تعصي الإله.

⁰³ في (ب) من الفعال، وهو الصواب كما في رواية الديوان وكما يقتضي الوزن.

⁰⁴ كذا في الأصل و(ب)، والصواب: لأطعته.

⁰⁵ عبارة (هل يجوز له) ساقطة من (ب).

⁰⁶ في (ب): (ذلك شرعاً يجوز).

⁰⁷ عبارة (عن وجهي) ليست في (ب).

⁰⁸ في (ب) فزعق الجنيد زعقة.

⁰⁹ كلمة (ظننت) ساقطة من (ب).

¹⁰ قوله: (ابن ذعر) ساقط من (ب).

¹¹ كلمة (اشتريته) ساقطة من (ب).

¹² كذا في الأصل و(ب)، والصواب أن تكون: (بعناه لك).

¹³ قوله: (سرق الأمتعة) ساقطة من (ب).

مالك: بكم تبعونه مع عيوبه؟ ويوسف ينظر إليهم وإليه ويقول في نفسه: ما أظن أن [مالكاً]⁽¹⁾ يقوم
 بتمني لأنهم يطلبون منه كثيراً⁽²⁾، فقال مالك: ما لي سوى الدراهم السود الخفاف، وكانت معه أربعة
 مائة آلاف دينار دمشقي، قال ابن عباس ت: كانت سبعة عشر درهماً، وقيل ألف وأربع مائة دينار،
 فقالوا: هات، فأخذوا منه دراهم معدودة، وقيل عشرون، وقيل أربعة عشر، وقيل سبعة، هكذا جزاء من
 قوّم نفسه بقيمة عظيمة⁽³⁾ ليعلم أنّ المدار على القلوب لا على الوجوه، كذلك حال من باع آخرته
 بدنياه، قيل له: لم تبع آخرتك بدنياك يا ضعيف اليمين⁽⁴⁾ واليقين؟ يا رافع الدنيا بالدين أبهذا أمرك
 الرحمن أم على هذا أنزل القرآن؟ قال يحيى بن معاذ الرازي".

شعر⁽⁵⁾:

نُرْقِعُ دُنْيَانَا بَتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دُنْيَا بَاقٍ وَلَا مَا نُرْقِعُ
 طوبى⁽⁶⁾ [و/29] لَعَبْدٍ آثَرَ اللَّهَ رَبَّهُ وَجَادَ بِدُنْيَاهُ لِمَا يُتَوَقَّعُ

آخر:

فإنْ أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا⁽⁷⁾ فَلَيْسَ بِضَائِرٍ
 تَحْرِبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ⁽⁸⁾ فَانِيَاً فَلَا ذَاكَ مَعْمُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرٌ
 فَهَلْ لَكَ إِنْ لَاقَاكَ حَتْفُكَ⁽¹⁾ بَغْتَةً وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْراً إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ

⁰¹ ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

⁰² في (ب) ما لا كثيراً.

⁰³ قوله: (بقيمة عظيمة) ساقط من (ب).

⁰⁴ زاد في (ب) هنا: (أي القوة).

⁰⁵ عبد الحليم محمود، إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب دار التأليف والنشر، 1972م)، 110.

⁰⁶ كذا في الأصل و(ب)، والصواب: فطوبى، حتى يستقيم الوزن.

⁽⁷⁾ في الأصل (فما فاقه)، وهو خطأ من الناسخ.

⁽⁸⁾ زاد في الأصل كلمة (ما) هنا، وهو خطأ من الناسخ.

أترضى بأن تفنى حياة⁽²⁾ وتنقضي⁽³⁾ ودينك منقوصٌ ودينك وافِرٌ

وقال بعضهم: "الدنيا عدوي، والعقبى مددي، والمولى أيدي، من باع آخرته بدنياه يفنى⁽⁴⁾ عنه الدنيا وعقباه"⁽⁵⁾.

وقال⁽⁶⁾ غيره: "لا له الدنيا ولا العقبى ولا ثواب ينتفي⁽⁷⁾ ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾"⁽⁸⁾ وقال وهب بن منبه⁽⁹⁾: قرأت في بعض الكتب أن موسى ﷺ لقيه إبليس⁽¹⁰⁾ على طريق الطور، فقال: يا إبليس، بئسما فعلت إذ لم تسجد لآدم⁽¹¹⁾، فقال: ما أردت⁽¹²⁾ أرجع عن دعواي فأكون مثلك، إني ادعيت محبته فلم أرد⁽¹³⁾ أن أسجد لسواه، فاخترت العقوبة على كذبي في دعواي، وأنت ادعيت محبته وسألت النظر إليه⁽¹⁴⁾، فقال⁽¹⁵⁾: "﴿انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾"⁽¹⁶⁾ فنظرت، ولو غمضت عينك لرأيت ربك، فقال موسى: يا إبليس، من أشر الناس؟ قال: من باع آخرته بدنياه، فويل لمن باع آخرته بدنياه".

(1) في (ب) (وفاك موتك).

(2) في (ب) (الحياة).

(3) في (ب) (فتنقضي).

(4) في (ب) (نفي).

(5) في (ب) (العقبى).

(6) كلمة (وقال) ساقطة من (ب).

(7) في (ب) (ولا ثياب فاخرة).

(8) النازعات: 12/79.

⁹ هو وهب بن منبه الأبنوي الصنعاني الذماري، المكنى بأبي عبد الله، ولد في صنعاء التي تولى قضاءها، عاش ما بين (34-114هـ)، يعد من التابعين، كان عالماً بالتاريخ وأساطير الأمم السابقة، من كتبه: قصص الأخيار، ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4139/3، 4143، الزركلي، الأعلام، 126/8.

(10) زاد في (ب) هنا (عليه اللعنة).

(11) زاد في (ب) (عليه السلام).

(12) زاد في (ب) هنا (أن).

(13) في الأصل (أردت)، وهو خطأ من الناسخ.

(14) عبارة (وسألت النظر إليه) ساقطة من (ب).

(15) زاد في (ب) هنا (لك).

(16) الأعراف: 143/7.

قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾⁽¹⁾.

"الكذب في الدنيا عار إلى الأبد [ظ/29] على الصغار والكبار، قال⁽²⁾: إن إخوة يوسف ٧ باعوه بثمان بخص قليل، والله تعالى قص على نبيه ٧ بعدما تابوا، فكيف حال من عصى مولاه ولا يتوب؟ وحكي⁽³⁾ أن فتى تاب على يد ذي النون⁽⁴⁾، وأنفق على تلامذته مائتي دينار⁽⁵⁾، وكان المصري⁽⁶⁾ لا يلتفت إليه، فشكا إلى أصحابه وقال لهم: أنفقت مائتي دينار على أن يجعلني من تلامذته وهو لا يلتفت إلي، فبلغ ذلك الخبر إلى ذي النون، فاستدعاه وأعطاه خاتمه وقال له: اذهب بهذا إلى السوق فبعها فإني محتاج إلى ثمنها، فذهب إلى السوق بخاتمه، فعرض على جميع أهل السوق فلم يزد أحد من⁽⁷⁾ ثمنه على عشرة دراهم، فرجع إلى الشيخ الذي أمره وأخبره بذلك، قال على من عرضه؟ قال: عرضت على البزازين والبقالين والصفارين⁽⁸⁾ والأسكافة، قال: فأخذه فدفعه إلى تلميذ آخر فقال له: اذهب به إلى الجواهريين، فاشتروه بمائتي ألف⁽⁹⁾ دينار، فأخذها الشيخ⁽¹⁰⁾ ودفعهما إلى الفتى، فقال له: معرفتك في التصرف كمعرفة الأسكافة في الخاتم، كما أن إخوة يوسف باعوه بالدراهم لأنهم جهلوه، ولو عرفوه لما باعوا بالدراهم"⁽¹¹⁾.

"فقال مالك اكتبوا لي⁽¹²⁾ كتاباً بأيديكم بأنكم بعتم مني هذا الغلام بكذا، فاكتبوا له كتاباً، فأخذ الكتاب وجعله [و/30] في جيبه، فلما أرادوا الرحيل قالو له: اربطه بحبل شديد كي لا يهرب، ولا تحمله من بلد إلى بلد إلا مغلولاً مقيداً، إذ إننا⁽¹³⁾ لك من الناصحين، ثم تولوا عنه مدبرين، فلما رأهم

(1) يوسف: 20/12، وزاد عنا لفظ: (النكتة).

(2) في (ب) (يقول).

(3) في (ب) (وقيل).

(4) زاد في (ب) هنا (المصري).

(5) زاد في (ب) هنا عبارة (على أن يجعلني)، وهي زيادة لا معنى لها.

(6) في (ب) (ذا النون).

(7) في (ب) (واحد في).

(8) كلمة (الصفارين) ساقطة من (ب).

(9) كلمة (ألف) ساقطة من (ب).

(10) كلمة (الشيخ) ساقطة من (ب).

(11) في (ب) (باعوه بالدنانير).

(12) كلمة (لي) ساقطة من (ب).

(13) في (ب) (فأنا لك)، والصواب ما في المتن.

يوسف بكى بكاءً شديداً، فقال له التاجر: يا غلام، قال: لبيك، قال: ادنُ مني، فأجلسه بين يديه، فأتاه بحلة من صوف فألبسه، ثم دعا بقيد من حديد فقيده، ودعا بغلٍ فغلَّ يديه⁽¹⁾ إلى عنقه، فلما أراد⁽²⁾ الرحيل وألهم بذلك قال يوسف: أيها التاجر إن⁽³⁾ لي إليك حاجة، قال: ما هي؟ قال يوسف: دعني⁽⁴⁾ أودع ساداتي فلعلي لا أرجع إليهم⁽⁵⁾ ولا ألقاهم بعد هذا، فقال له: مالك ما أكرمك يا مملوك، كيف تقترب إليهم وهم فعلوا بحقك كذا؟ فقال: كل واحد⁽⁶⁾ يفعل ما يليق به، فسار إليهم وهم قيام صفّاً واحداً، فلما دنا منهم قال: رحمكم الله وإن لم ترحموني، أعزكم الله وإن خذلتُموني، حفظكم الله وإن بعتموني، نصركم الله وإن لم تنصروني، ثم بكى وبكوا معه بكاءً شديداً، ثم قالوا: ندمنا يا يوسف على ما فعلنا، ولولا خشية والدنا واستحيائنا منه لرددناك⁽⁷⁾.

لولا الحياء ولولا خشية العارِ شددت⁽⁸⁾ من جوركم وسطي بزنا

يا طالي بئار كذا أريق دمي قتلتُموني تَدْرِكُوا ثاري⁽⁹⁾

"فما من عبد إذا أذنب ذنباً⁽¹⁰⁾ إلا ويندم عليه، وإذا ندم [ظ/30] عليه غفر الله له، قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽¹¹⁾ أي آمن وأيقن وصدق وأخلصوا العمل لله تعالى، وتقرب يبذل مجهوده وطيب ما⁽¹³⁾ فيه من تنجس⁽¹⁾، وطهر ما فيه من

(1) في (ب) (يداه)، وهو خطأ من الناسخ.

(2) في (ب) (أرادوا).

(3) كلمة (إن) ساقطة من (ب).

(4) زاد في (ب) هنا (حتى).

(5) كلمة (إليهم) ساقطة من (ب).

(6) كلمة (واحد) ساقطة من (ب).

(7) زاد في (ب) هنا (إلى الأب).

(8) في نسخة الأصل (لشدت)، وهو خطأ من الناسخ.

(9) والبيت بهذه الرواية مكسور وادٍ مضطرب.

(10) في (ب) (مذنب)، وهو خطأ من الناسخ.

(11) أسقط الناسخ في (ب) قوله تعالى: (فأنه غفور رحيم).

(12) الأنعام: 54/6.

(13) في (ب) (عما).

دنس، وغسل العثرات بقطرات العبرات، ويقول: ساقني ما ساقني إليك، ودلّني معرفتي عليك، وأوقفني⁽²⁾ ذل الذنوب بين يديك".

شعر⁽³⁾:

أيا من ليس منك المجير⁽⁴⁾ بعفوك من عذابك أستجير

فإن عاقبتني فالذنب مئي فإن⁽⁵⁾ تعف عني فأنت به جدير⁽⁶⁾

أنا العبد المقر بكلّ ذنب فأنت⁽⁷⁾ السيّد الصمد الغفور

شعر⁽⁸⁾:

إلهي عبدك العاصي أتاكا مقرّ⁽⁹⁾ بالذنوب وقد دعاكا

فإن تغفر فأنت لذلك أهل وإن تطرد فمن يرحم سواكا⁽¹⁰⁾

(1) في (ب) (نجس).

(2) في (ب) (وواقعي)، وهو وهم من الناسخ.

(3) الحسن بن هانئ أبو نواس، ديوان أبي نواس (بيروت: دار صادر، د. ت)، 346.

(4) كذا في الأصل و(ب)، وقد أسقط النساخ منه ما جعله غير مستقيم، والرواية الصحيحة للشطر: (أيا من ليس لي منك المجير)، أبو نواس، ديوانه، 346.

(5) في (ب) (وإن).

(6) أخطأ النساخ في رواية هذا الشطر، وصوابه: (وإن تغفر فأنت به جدير)، أبو نواس، ديوانه، 346.

(7) في (ب) (وأنت).

(8) تنسب الأبيات لأبي نواس ولم أجدها في ديوانه، ونسبت لإبراهيم ابن الأدهم ولم أجدها في ديوانه كذلك.

(9) كذا في الأصل وفي (ب)، والصواب: (مقرّ).

(10) البيتان (إلهي عبدك العاصي.. فمن يرحم سواك) ساقطان من (ب).

قال غيره⁽¹⁾:

بوصلِكَ مَنْ صُدودِكَ أَسْتَجِيرُ فما لي غيرُ جودِكَ⁽²⁾ يا مجيرُ

وعفوكَ أرتجيه قبلَ موتي وأنتَ على الذي أرجو قدِيرُ

تأملُ سيدي لنحولَ جِسمي وأنفاسي فقدَ ظَهَرَ الضميرُ

"وروي⁽³⁾ عن الأصمعي رحمة الله عليه أنه قال: خرجت إلى بيت الله وبينما أطوف حول الكعبة بالليل⁽⁴⁾، وزرت⁽⁵⁾ قبر النبي ﷺ، وكانت ليلة مقمرة فإذا أنا بصوت حزين طيب، فاتبعت الصوت فإذا أنا ملاقي⁽⁶⁾ بشاب حسن الوجه ظريف الشمائل عليه أثر الخير⁽⁷⁾ وعلى رأسه ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: [و/31] يا سيدي ومولاي نامت العيون وغارت النجوم وأنت ملك حي قيوم، وغلقت الملوك أبوابها، وأقامت⁽⁸⁾ عليها حراسها وحجابها، وقد خلا كل حبيب بحبيبه، وبابك مفتوح للسائلين، فما أنا سائلك حاضر⁽⁹⁾ ببابك، مذنب فقير خاطئ مسكين واقف ببابك، جئتُك أرجو رحمتك يا أرحم الراحمين، وأن تنظر⁽¹⁰⁾ إلي بلطفك يا كريم يا أرحم الراحمين، ثم أنشأ يقول⁽¹¹⁾:

⁽¹⁾ لم أقف على قائله.

⁽²⁾ في (ب) (وصلك).

⁽³⁾ في (ب): (قصة: وروي).

⁽⁴⁾ في الأصل (بالليلة)، وهو خطأ من الناسخ.

⁽⁵⁾ في الأصل (وزيارة)، وهو خطأ من الناسخ، والقصة لا تستقيم بهذه العبارة، إذ كيف يطوف بالكعبة في مكة ويزور في الوقت نفسه قبر

النبي ﷺ!

⁽⁶⁾ كلمة (ملاق) ساقطة من (ب)، ولعله الأفضل للسياق هنا.

⁽⁷⁾ في الأصل (نخير)، ولا معنى لها.

⁽⁸⁾ في (ب) (وقد أقامت).

⁽⁹⁾ في (ب) (هابط).

⁽¹⁰⁾ في (ب) (يا رحيم انظر).

⁽¹¹⁾ الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، 296/1.

يا مَنْ يَجِيبُ دُعَا المَظْطَرِّ في الظُّلَمِ يا كاشِفَ الضُّرِّ والبلوى مع السَّقَمِ

قد نامَ وفدُك⁽¹⁾ حَوْلَ البَيْتِ وانتبهوا وَعَيْنُ جودِكَ يا قَيُّومُ لم تنم

إِنْ كانَ جودُكَ لا يَرجوهُ إِلَّا ذو شَرفٍ فمن يَجُودُ على العاصي بالنعَم⁽²⁾

أَدعوكَ يا⁽³⁾ ربي ومولائي ومستندي⁽⁴⁾ فارحَمَ بكائي بحَقِّ البَيْتِ والحَرَمِ

أَنْتَ الغَفورُ فَجُدْ لي مِنْكَ مَغْفِرَةً واعفُ عَنِّي يا ذا الجودِ والكَرَمِ⁽⁵⁾

هَبْ لي بِجودِكَ فَضْلَ العَفْوِ عن شَرَفٍ يا مَنْ أَشارَ إِلَيْهِ الخَلْقُ في الحَرَمِ

ثم رفع رأسه إلى السماء وهو يقول: إلهي سيدي ومولاي إن أطعتك بعلمي ومعرفتي فلك الحمد والمنة علي، وإن عصيتك بجهلي⁽⁶⁾ فلك الحجة علي بإظهار منتك علي، وإثبات حجتك لدي، ارحمني واغفر لي ذنوبي، ولا تحرمني رؤية جدي وقرة عيني حبيبك وصفيك محمد ρ في دار كرامتك": [ظ/31]

شعر:

أَتَيْتُ إِلَيْكَ رَبَّ العالَمينا وَخَلَّيْتُ الخلائِقَ أَجمِينا

(1) في الأصل (الوفد)، وهو خطأ من الناسخ.

(2) في هذا البيت خطأ من النسخ غير المعنى والوزن، وصوابه: (إن كان وصلك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالنعَم).

(3) كلمة (يا) ساقطة من (ب).

(4) في الشطر خطأ كسر وزن البيت وغير روايتهن وصوابه: (أدعوك ربي حزناً هائماً قللاً).

(5) الشطر الثاني من هذا البيت مكسور على هذا النحو، صوابه: (أو اعفُ عني يا ذا الجود والكرم).

(6) كلمة (بجهلي) ساقطة من (ب).

وجئتُ إليك قصداً يا إلهي أنت المسؤول والملجأ مذ تبينا

أتيتُ باب عفوكَ يا إلهي⁽¹⁾ لترحمني بفضلِكَ يا مُعينا

فأنت الله ذو الأفضال حقاً وأنت المؤمن المتوَحِّشينا

"ثم رفع رأسه إلى السماء وهو⁽²⁾ يقول: [وينادي] يا إلهي وسيدي ومولاي ما طابت الدنيا إلا بذكرك، وما طابت العقبى إلا بعفوك، وما طابت الأيام إلا بطاعتك، وما طاب النهار إلا بخدمتك، وما طاب الليل إلا بمناجاتك، وما طابت القلوب إلا بمحبتك، وما طاب النعيم إلا بمغفرتك، وما طابت الدنيا والآخرة إلا بك يا أرحم الراحمين، ثم قال: يا إلهي الحسنات لا تسرك⁽³⁾، والسيئات لا تضرك، فهب لي ما لا يسرك⁽⁴⁾، واغفر لي ما لا يضرك، يا كريم اعف عني، ثم أنشأ يقول⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾:

ألا يا أيُّها المأمول في كلِّ ساعةٍ شكوتُ إليك الضَّرَّ فارحمْ شكايَتي

ألا يا رجائي أنت كاشفُ كُرْبتي فهبْ لي دُنُوي كلِّها واقضِ حاجتي

(1) قوله (أنت المسؤول.. عفوك يا إلهي) ساقط من (ب).

(2) كلمة (وهو) ساقطة من (ب).

(3) في (ب) (تسرك).

(4) في (ب) (يسرك).

(5) في الأصل (ثم يقول الشاعر)، وهي عبارة لا توافق السياق.

⁽⁶⁾ محمد بن إسحاق الخوارزمي، إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق (لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).

تح: سيد حسن، 202.

فَرَادِي قَلِيلٌ لَا أَرَاهُ مُبَلَّغِي أَلَزَّادِ أَبْكِي أُمَ لُبْعِدِ مَسَافَتِي

أَتَيْتُ بِأَعْمَالٍ قَبِيحَةٍ⁽¹⁾ رَدِيَّةٍ وَمَا فِي الْوَرَى خَلْقٌ جَنَى كَجَنَاتِي

أُخْرِفُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمَنَى فَأَيْنَ رَجَائِي مِنْكَ ثُمَّ أَيْنَ مَخَافَتِي⁽²⁾

غَرِيبٌ وَحِيدٌ قَلَّ شُكْرًا فَأَيُّ شَكْوَتٍ إِلَيْكَ الضَّرُّ فَاقْبَلْ شَكَايَتِي⁽³⁾

إِلَهِي وَإِنْ أَعْطَيْتَنِي قَبْلَ رَغْبَتِي فَتَمِّمَهُ يَا مَوْلَايَ [و/32] بِتَعْجِيلٍ رَاحَتِي⁽⁴⁾

قال الأصمعي: "وكان يكرر هذه الأبيات حتى سقط على وجهه على الأرض⁽⁵⁾ مغشياً، فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي⁽⁶⁾ رضي الله عنهم، فوضعت رأسه في حجري وبكيت البكاء ببكائه شديداً⁽⁷⁾ شفقةً له، فقطرت قطرة من دموعي على وجهه فأفاق من غشيته، وفتح عينيه، ثم قال: من الذي أشغلي عن ذكر مولاي؟ فقلت: أنا الأصمعي يا سيدي ومولاي، ما هذا البكاء وما هذا الجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة؟ فقال الأصمعي⁽⁸⁾: أليس الله يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(1) في (ب) (قبيح)، وكلا الروايتين خطأ من الناسخ، والصواب: (قباح).

(2) في (ب) (أين شكائتي)، وفي الشطر خطأ من النسخ بتكرار أين مرة أخرى، والصواب: (فأين رجائي منك ثم مخافتي؟).

(3) قوله: (غريب وحيد.. فاقبل شكائتي) ساقط من (ب).

(4) في الشطر الثاني من هذا البيت خلل، ولم أقف على الرواية الصحيحة له، ويستقيم الوزن لو كان: (فتممه يا مولى بتعجيل راحتي)، يجعل (يا مولى) مكان (يا مولاي)، والله أعلم بالصواب.

(5) (على الأرض) ساقطة من (ب).

(6) هو علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المشهور بزين العابدين، من كبار التابعين وسادتهم، ويقال له: علي الأصغر. كانت ولادته بالمدينة سنة 38 هـ، كان مضرب المثل في الحلم والورع. توفي سنة 94 وقيل 99 وقيل 92 للهجرة بالمدينة، ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي. ينظر في ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، 266/3، 269. الزركلي، الأعلام، 277/4.

(7) هذه عبارة مضطربة في الأصل و(ب)؛ فمن (ب) سقط: (ببكائه شديداً)، والأمثل أن تكون العبارة: وبكيت لبكائه شفقة له.

(8) في (ب) (وقلت).

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً⁽¹⁾، قال: فاستوى⁽²⁾ جالساً، وقال: يا أصمعي، هيهات هيهات، إن الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه وإن كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه وإن كان ولدأ قرشياً⁽³⁾ وملكاً⁽⁴⁾ هاشمياً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (101) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾⁽⁵⁾، قال⁽⁶⁾: فتركوه على حاله⁽⁷⁾.

و"مضى إخوة يوسف نادمين على ما فعلوه، وبكوا بكاءً شديداً؛ لأن المؤمن يندم على إساءته، والمنافق لا يندم على جرائته لفساد [ظ/32] سيرته، فلما رجع يوسف إلى مالك شد يديه ورجليه، وسلمه إلى المليح الأسود، فقال له: عليك به، قال مليح: يا سيدي رجعت إلى كنعان من الشام خمسين مرة في خمسين سنة لأجل هذا الغلام، فأى شيء غيرك الآن عليه حتى تفعل⁽⁸⁾ بهذا⁽⁹⁾، وإني أراه ضعيفاً نحيفاً، قال: نعم، وأنا أيضاً متفكر فيه، فإن المعبر وصفه بصفة تحير العقول منه لكبر شأنه، لكن اشتريته بشعيرة من ذهب وهو يساوي دنانير، ويوسف يسمع ويضحك بعلمه أنه مستور عن العيون. وقيل: إن يوسف ما رآه أحد على صفته وحسنه إلا يعقوب U وزليخة، فيعقوب ذهب بصره، وزليخة ذهب مالها وجمالها وحالها، والمصطفى p ما لقيه أحد إلا⁽¹⁰⁾ الصديق رضي الله عنه، وموسى صلوات الله عليه،

(1) الأحزاب: 33/33.

(2) زاد في (ب) هنا (زين العابدين).

(3) في (ب) (ولو كان الكافر قرشياً).

(4) كلمة (ملكاً) ساقطة من (ب).

(5) المؤمنون: 101/23، 104.

(6) كلمة (قال) ساقطة من (ب).

(7) زاد في (ب) هنا لفظ (قصة).

(8) زاد في (ب) هنا (ما تفعل).

(9) زاد في (ب) هنا (الغلام كهذا).

(10) في (ب) (سوى).

وعلى نبينا⁽¹⁾، ما لقيه أحد سوى يوشع بن نون، وعيسى عليه السلام ما لقيه أحد⁽²⁾ سوى شمعون⁽³⁾.

قال: "فلما انتصف الليل وبلغ يوسف قبر أمه راحيل طرح نفسه عليه وبكى، وقال: يا أماه، يا راحيل، فرقوا بيني وبين أبي، ويا أماه لو رأيتني لبكيتي رحمةً لي، يا أماه، يا راحيل، لطموني وجروا برجلي، يا أماه جردوا علي السكاكين وأرادوا قتلي، يا أماه باعوني بيع العبد⁽⁴⁾، قال⁽⁵⁾: يا أماه، يا راحيل، ارفعي رأسك وانظري إلى ما أصاب ولدك بعدك من البلاء⁽⁶⁾، يا راحيل [و/33] لو رأيتني على صغر سني ما أصابني من الهول لرحمتني ولبكيت عليّ، يا أماه راحيل، لو رأيتني حين نزعوا قميصي، وفي الوثاق أوثقوني، وفي الجب فريداً وحيداً ألقوني، وبالحجارة رموني، وعلى خد وجهي لطموني، وعلى ظهري وبطني بالأقدام داسوني، ومن بارد الشراب أظمؤوني، ومن لذيذ الطعام أجاعوني، وفي الحر الشديد أمشوني، ولم يتقوا الله Y في أمري ولم يرحموني، وكما يباع العبيد برسم العبيد باعوني، وخلفوني شريداً طريداً وهجروني حزينا، وفرقوا بيني وبين الشيخ الضعيف الحزين، وبالحديد قيدوني، وثياب الصوف ألبسوني، وعلى الناقة حملوني كما يحمل الأسير من بلد إلى بلد، قال⁽⁷⁾ فسمع⁽⁸⁾ أنينا من القبر، وصوتاً يقول: واقرة عينا، يا ولداه⁽⁹⁾، وا ثمرة فؤاده، قال: فخر مغشياً عليه، وقال: لا بل خر لله ساجداً، فلما أفاق نودي من خلفه: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁽¹⁰⁾، قال: فنظر مليح فلم يره، فصاح في القافلة: يا سيداه هرب الغلام، فصاح وقال للسيارة: قفوا مكانكم، ورجع مليح الأسود فرآه قد أقبل إليه، وقال له: أخبرنا مواليك بأنك سارق وهارب كذاب فلم نصدق قولهم حتى فعلت ذلك، فقال يوسف U: والله ما أبقت، ولكنكم مررتم على قبر أمي راحيل فلم أتمالك نفسي⁽¹¹⁾ حتى [ظ/33] رميت نفسي على قبرها، ثم إن

(1) عبارة (وعلى نبينا) ساقطة من (ب).

(2) كلمة (أحد) ساقطة من (ب).

(3) زاد في (ب) هنا لفظ (قصة).

(4) زاد في (ب) هنا (يوسف رحمه الله)، وهي زيادة مضطربة؛ فالأنبياء يذكرون مع التسليم عليهم لا الترحم.

(5) كلمة (قال) ساقطة من (ب).

(6) عبارة (يا أماه يا راحيل.. بعدك من البلاء) ساقطة من (ب).

(7) كلمة (قال) ساقطة من (ب).

(8) زاد في (ب) هنا: (يوسف عليه السلام).

(9) في (ب) (عيناها وولدها).

(10) النحل: 127/16.

(11) كلمة (نفسني) ساقطة من (ب).

الأسود غضب عليه فلطمه وجره برجله على وجهه، فخر مغشياً [عليه]⁽¹⁾، وقال: لا⁽²⁾ بل خر⁽³⁾ لله ساجداً، فبكى يوسف، وقال: يا إلهي إن أتيت بزلة فاعف عني بحق آبائي، فإنهم ما عصوك قط. وقال النبي P: (اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب)⁽⁴⁾ (إذا قال المظلوم: يا رب، يقول الله تعالى Y: إن لم أحكم بينك وبين ظالمك فأنا ظالم إياك)، و⁽⁵⁾ دعوة المظلوم واليتيم فإنهما تصعدان أسرع من طرفة العين)، (المظلوم منصور والظالم مهجور)، و(المظلوم ناج والظالم هالك)، (يأخذ الظالم صحيفته يوم القيامة لا يرى شيئاً من حسناته)⁽⁶⁾، فيقول: إلهي⁽⁷⁾ أين حسناتي؟ فيقول الله تعالى: نقلت إلى صحف من ظلمته)، وفي رواية أخرى (ذهبت بظلمك الناس)، (ويل للظالم من يد المظلوم غداً إذ كان الحاكم⁽⁸⁾ الله والسجن النار)".

قال: "فعند ذلك ظهرت غمامة سوداء فأمرت برداً، كل واحد منه مثل بيضة النعامة، حتى أيقنوا بالهلاك، فقال مالك: يا قوم، إن كان منكم مذنب فليتب إلى الله تعالى قبل الهلاك، فقال ثانياً وثالثاً، فقال المليح⁽⁹⁾ الأسود: أنا المذنب، قال: وكيف؟ قال: فعلت بالغلام⁽¹⁰⁾ العبراني كذا وكذا، فحرك شفتيه وتكلم بكلمتين، فعند ذلك ظهرت غمامة سوداء، فأقبل مالك على يوسف فقال: يا غلام، أظن أن بينك وبين رب السماء قرية، قال: نعم، فتبسم [و/34] يوسف، وتكلم كلمتين، فانشقت غمامة بنصفين، وذهب المطر، وطلعت الشمس بقدرة الله تعالى، فقال مالك: قد عرفت جاهك عند إله السماء⁽¹¹⁾ فلا يجوز لي أن أتركك على هذه الحالة، فرفع عنه القيد والغل، وألبسه لباساً حسناً⁽¹²⁾، وقال لأهله: قدموه أمامكم فلا يسبقه أحد، فلما دخل المدينة بيسان، واجتمع عليه أهل البلد، اتخذوا

(1) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

(2) كلمة (لا) ساقطة من (ب).

(3) كلمة (خر) ساقطة من (ب).

(4) أخرجه ابن حنبل، في مسنده، 22/20، رقم 12549. بلفظ: "اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَاثِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ ذُوهَا حِجَابٌ".

(5) حرف (الواو) ساقط من (ب).

(6) عبارة (يوم القيامة لا يرى شيئاً من حسناته) ساقطة من (ب).

(7) في (ب) (يا إلهي).

(8) زاد في (ب) هنا (هو).

(9) كلمة (المليح) ساقطة من (ب).

(10) في (ب) (بغلامك).

(11) زاد في (ب) هنا (والأرض).

(12) زاد في (ب) هنا (آخر).

أصناماً على صورته وعبدوها من دون الله ألف سنة، قال: ⁽¹⁾ ثم ساروا حتى دخلوا مدينة نابلس، وكان أهلها كفرة عبدة الأصنام، فلما رأوه قالوا: من خلقك؟ قال: الله تعالى، قالوا آمنا بالذي خلقك، وكسروا الأصنام واشتغلوا بعبادة الرحمن يا عجباً؛ قوم رأوه فأمنوا ⁽²⁾، وقوم رأوه فكفروا، فسبحان من جعل صورة واحدة لقوم فتنة ولقوم عبادة وعبرة".

وقال النبي p: "(النظرة بالعبرة إلى وجوه الحسان عبادة، ومن نظر إلى وجه حسن بشهوة كتب عليه أربعون ألف ذنب، ليعلم العباد أن بين النظرتين فرقاً عظيماً). قال بعض الصالحين: عاهدت الله تعالى أن لا أنظر إلى وجوه الحسان، فبينما أطوف بالكعبة إذ أتى بامرأة حسناء ⁽³⁾، فتأملتها وتعجبت من حسننها، فإذا أتيتني بسهم من السماء وقع على أحد عيني ⁽⁴⁾ مكتوب عليه: نظرت بعين العبرة فرميناك بسهم الأدب، [ظ/34] ولو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم القطيعة. وفي تفسير السجستاني ⁽⁵⁾ إن يوسف u لما بلغ باب المدينة رأى أمير القدس ⁽⁶⁾ في منامه أن خير الناس في ديارك قد أذاك، فينبغي لك أن تستقبله غداً وتحسن ضيافته، وتفعل ما يأمر بك به، قال: فأصبح الأمير فاتخذ ضيافة كثيرة واستقبلهم، ثم سأل ⁽⁷⁾ أيكم الكبير؟ فأشاروا إلى مالك بن زعر، قال: فتحير في نفسه وقال: وا عجباً، هذا يجيء في كل عام مرتين وما أمرت باستقباله، فلم يتم كلامه حتى نزل من السماء فارس ودنا منه، وكان ملك من الملائكة جاء مع يوسف ليحفظه، ومعه مائتا ملك، وفي الخبر: ما من أحد ⁽⁸⁾ إلا وله حفاظ يحفظونه من الآفات والعاهات بأمر الله تعالى، قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ ⁽⁹⁾، يحفظونه من الآفات والعاهات بأمر الله تعالى ⁽¹⁰⁾، وصحبه ذلك الملك وغزال كان جنياً على

(1) زاد في (ب) هنا (الرواي).

(2) زاد في (ب) هنا (بالله تعالى).

(3) في (ب) (إذا تبين امرأة حسناء)، وهي أصح مما في المتن كما هو ظاهر.

(4) في (ب) (فإذا أتى بسهم من المهور وقع على عيني).

⁽⁵⁾ هو محمد بن عزيز السجستاني، المكنى بأبي بكر، الملقب بالعزيري، عالم بالتفسير، عرف بكتابه (غريب القرآن)، استغرق معه تصنيف كتابه عدة سنين. أقام ببغداد، كان رجلاً كثير الخير والفضل، توفي سنة 330هـ أو ما دونه. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/3563. الزركلي، الأعلام، 6/268.

(6) في (ب) (المدينة).

(7) زاد في (ب) هنا (أيكم الأمير و).

(8) في (ب) (مؤمن).

(9) الرعد: 11/13.

(10) في (ب) (يحفظونه من أمر الله).

صورة الغزال الذي كان له⁽¹⁾ ولد مع يوسف، وما من إنسان يولد إلا ويولد⁽²⁾ معه جني، حتى إذا سافر لغرض⁽³⁾ سافر معه لغرض⁽⁴⁾. فدنا منه ذلك الفارس، وقال له: ⁽⁵⁾ من أنت؟ قال أنا الذي أمرت باستقباله، فقال له ⁽⁶⁾ الفارس: يا أمير المؤمنين، أمرت باستقباله في المنام ذلك الغلام، فقال لأهل القافلة: ادخلوا قبل الغلام، فدخلوا، فلما رجعت النوبة إلى يوسف دنا منه فقال: من أنت؟ قال: أنا⁽⁷⁾ الذي أمرت باستقبالي، فتحير فيه، فقال⁽⁸⁾ من [و/35] أخبرك؟ قال: الذي أمرك، فقال يوسف: من أنت؟ قال: ⁽⁹⁾ فأنا الذي أمرت أن أقبل قولك فما تأمرني، قال: أمرك أن لا تعبدوا الأصنام⁽¹¹⁾ في مدينة القدس لتنجوا من النار، قال: قد قبلت قولك على أنك إذا دخلت عليه⁽¹²⁾ سجد لك صمني وأقر⁽¹³⁾ بأنك صادق، قال يوسف: إن ربي يفعل ما يشاء وهو يحكم⁽¹⁴⁾ ما يريد، وكان الملك يتحدث ويتكلم مع يوسف حتى دخل الدرب، فوقف يوسف، فرأى أمير القدس خلف يوسف جنداً كثيراً⁽¹⁵⁾ لا يحصى، فقال: ما هذا الجند فإن داري لا يسعهم، ولا عندي كثير من الطعام يكفيهم، فتبسّم يوسف وقال: يا أيها الملك هم جند الله تعالى، لا يأكلون ولا يشربون، طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل، قال: من هم؟ قال: الملائكة، أرسلهم الله تعالى ليعينوني ويحفظوني، فتحير في شأنه، فلما دخل يوسف الدرب ففسجد⁽¹⁶⁾ الصنم وتحرك، وقطع إرباً إرباً، فأمن الأمير بالله تعالى، فاتخذ ضيافة كثيرة، وأتى بقصعة

(1) عبارة (كان له) ساقطة من (ب).

(2) كلمة (يولد) ساقطة من (ب).

(3) لفظ (لغرض) ساقط من (ب).

(4) زاد في (ب) هنا لفظ (قصة).

(5) في (ب) (لهذا).

(6) (له) ساقطة من (ب).

(7) عبارة (الفارس يا أمير.. أنت قال أنا) ساقطة من (ب).

(8) زاد في (ب) هنا لفظ (الأمير).

(9) عبارة (فقال يوسف من أنت) ساقطة من (ب).

(10) زاد في (ب) هنا لفظ (الأمير).

(11) في (ب) (لا تعبدوا الصنم).

(12) في (ب) (على الدرب).

(13) كلمة (وأقر) ساقطة من (ب).

(14) في (ب) (يفعل).

(15) كلمة (كثيراً) ساقطة من (ب).

(16) زاد في (ب) هنا (له).

أرز⁽¹⁾ بلبن فوضعها بين يدي يوسف U، ورفع يوسف U⁽²⁾ منها لقمة وأعطاهما من كان بجانبه، وأكل هكذا كل من كان⁽³⁾ في القافلة حتى شبعوا كلهم من القصعة، وما نقص منها شيء ببركة يوسف U، والأمير ينظر إلى ذلك، فقال: يا قوم إن هذا كبيركم وأميركم، قالوا: ألا إنما هو العبد⁽⁴⁾، قال: فمن السيد؟ فأشاروا إلى مالك⁽⁵⁾ [ظ/35]، قال: يا مالك إذا كان هذه المعجزة لعبدٍ فما يكون من السيد ينبغي⁽⁶⁾ لسيدته أكثر منها، فتحير عند ذلك مالك، فقال: العبد خير من السيد، فانقطع كلام مالك ولم يجبه، فأخذ الله سمعه وعقله كي لا يحكم في يوسف ما يريد، وذلك أن الأمير خطر بباله أن يفرق بينه وبين يوسف، ثم خرج مالك نحو عسقلان، فخرج أميرها⁽⁷⁾ [إلى]⁽⁸⁾ مدينة القدس في اثني عشر ألف فارس، على أن يسلب يوسف من حيث وصل إليه خبره، فلما وقع بصرهم عليه ما بقي أحد على ظهر دابة⁽⁹⁾ إلا وقع عن فرسه وغشي عليه، وبقي في غشية ثلاثة أيام ولياليها من حلاوة النظر، حتى ذهب مالك بن ذعر الخزاعي، فلما بلغ⁽¹⁰⁾ مدينة العريش تفكر يوسف⁽¹¹⁾ في نفسه فقال: إن الله تعالى لم يخلق خلقاً أحسن مني، وليس لي شبيه، فإذا دخلت البلد يتحIRON فيّ، فلما دخل البلد رآهم كلهم على صورته وأحسن منه وجهاً، ولم يلتفت إليه أحد، فسمع منادياً ينادي: يا يوسف، توهمت أنه ليس في ملكي صبيح مثلك، في الكونين خلأق كثيرة، فلما ناجى موسى U ربه وطلب الرؤية وظن أنه فريد وحيد⁽¹²⁾ في مناجاته، فأوحى الله تعالى إليه أن التفت يمناً وشمالاً، فالتفت ورأى ألف ألف رجل

(1) زاد في (ب) لفظ (مخلوط).

(2) (يوسف U) ساقطة من (ب).

(3) في (ب) (أكل من هذا كل من)

(4) في (ب) (عبد).

(5) زاد في (ب) هنا (بن ذعر).

(6) زاد في (ب) هنا (أن يكون).

(7) في الأصل (أمير)، وهو خطأ من الناسخ.

(8) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

(9) في الأصل (الدابة).

(10) في (ب) (دخل).

(11) كلمة (يوسف) ساقطة من (ب).

(12) كلمة (وحيد) ساقطة من (ب).

على⁽¹⁾ صورته وعليهم من اللباس ما عليه، ويبد كل واحد عصا [و/36] وهم ينادون: رب أرنى أنظر إليك، فنودي: يا موسى ظننت بأنه ليس لنا مشتاق غيرك⁽²⁾.

قال: "فنزّل يوسف عن فرسه فخر ساجداً لله تعالى، وتاب عما خطر بباله⁽³⁾، فنودي يا يوسف⁽⁴⁾ الآن ارفع رأسك بعد أن تبت، فقد تغيرت الحالة، فلما رفع رأسه صار يوسف ٧ عندهم مثل ملك مقرب، فانصرفوا أجمعين⁽⁵⁾".

و"روي أن إبراهيم بن أدهم⁽⁶⁾ خرج ليلاً من الليالي على أن يطوف بالبيت، فرأى البيت خالياً، وكانت ليلة مقمرةً، فقال في نفسه: وجدت ليلة فسحة في الطواف أطوف أنا وحدي، فلما دخل الطواف رأى سبعين ألف طائف يطوف⁽⁷⁾، فتحير وقال: ما رأيت خلقاً قط في سائر الليالي مثل ما أرى في هذه الليلة، فتعلق به شيخ فقال: يا إبراهيم، هؤلاء كلهم طلاب الخلوة طمعوا فيما طمعت، فاجتمع الطامعون⁽⁸⁾".

قال⁽⁹⁾ "فلما بلغ مصر فقال مالك بن زعر: ما نزلت منزلاً ولا ارتحلت إلا استبان لي بركة الخير ببركة يوسف ٧، وكنت أسمع تسبيح الملائكة معه ويسلمون عليه صباحاً ومساءً، وكنت أرى فوق رأسه غمامة بيضاء مظلة عليه تسير معه إذا سافر، وتقف معه إذا وقف، فقال مالك بن زعر ليوسف: أيها الغلام إني قد أعجبني أمرك، فأحب أن تدعوا الله لي أن يرزقني ولداً⁽¹⁰⁾ فإني لم أرزق [ظ/36] ولداً ذكراً قط، فادع الله لي، فدعا يوسف ٧ لمالك، فرزقه الله اثني عشر بطناً، في كل بطن غلامان، قال⁽¹¹⁾ فلما بلغ

(1) في (ب) (في).

(2) زاد في (ب) في هذا الموضع (قصة).

(3) في الأصل (به)، وهو خطأ من الناسخ.

(4) عبارة (يا يوسف) ساقطة من (ب).

(5) في (ب) هنا (راجعين إليه).

⁶ هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، الإمام العارف الزاهد الواعظ، كانت ولادته في مكة في حدود المئة، وأخبار زهده كثيرة ومشهورة. توفي سنة 161هـ، وقيل: 162هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 643/1، 646. الزركلي، الأعلام، 31/1.

(7) كلمة (يطوف) ساقطة من (ب).

(8) زاد في (ب) هنا لفظ (قصة).

(9) لفظ (قال) ساقط من (ب).

(10) عبارة (أن يرزقني ولداً) ساقطة من (ب).

(11) زاد في (ب) هنا لفظ (الراوي).

إلى شاطئ النيل قريباً من مصر على مسيرة يوم فدعاه مالك، وقال: يا يوسف هذه مصرنا⁽¹⁾ قد وصلنا إليها، فقم وانزع عنك قميصك وثيابك واغسل رأسك وبدنك ليذهب عنك غبار السفر وتعب الطريق، فنزع يوسف قميصه، وانغمس في ذلك النهر، فجعلت⁽²⁾ الحيتان يتمرغن على ظهر يوسف U ويلحسونه، فلما اغتسل يوسف U زاده الله تعالى حسناً وجمالاً أضعافاً مضاعفةً، فجاء مالك ليخر ساجداً ليوسف U، فقال يوسف: لا تفعل، فإن السجود لله تعالى، فلما كان من الغد وضع مالك على رأسه تاجاً من الذهب مكللاً بالدر والياقوت، وربط على وسطه منطقة من الحرير، وألبسه خلعة أطرافها منظوم بالدر والياقوت، وكذلك الزينة⁽³⁾ كلها أضعاف مضاعفة، فأجلسه على ناقية، فلما بلغ يوسف U باب مصر نادى منادٍ في مصر من⁽⁴⁾ يسمعون صوته ولا يرى شخصه، وهو يقول: يا أهل مصر قد جاءكم فتى لا يلقاه أحد إلا سعد، ولا ينظر إليه أحد إلا وفرح ويعود، فاطلبوه وأبصروا، فلما سمعوا النداء دخلهم وسأوس، ثم نادى أن اطلبوا⁽⁵⁾ في دار مالك بن ذعر".

الإشارة: إلى المعرفة⁽⁶⁾، ⁽⁷⁾ للعر مواضع [و/37] وللذل مواضع، كان عز يوسف بمصر وعز المؤمن عند الموت، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾⁽⁸⁾، وذلك [أن]⁽⁹⁾ المؤمن إذا دنا قدومه على إلى مولاه وكان خروجه من دنياه كما قال الحكيم: بينما أنت صحيح إذا نادى [منادٍ]⁽¹⁰⁾ فلان عليل، فهل لك على الدواء سبيل، أو هل لك من الخلائق خليل، أو على طبيب دليل⁽¹¹⁾، فيدعى لك الأطباء، ويجمع لك الدواء، وكل ما يرجى منه الشفاء لا يزيد بذلك الأمر إلا ألماً، وأدويتهم إلا⁽¹²⁾ سقماً، واجتماعهم إلا⁽¹³⁾ همأً، فبينما أنت في ذلك إذ قيل: إن⁽¹⁾ فلاناً قد

(1) في (ب) (مصر).

(2) في (ب) (فاجتمعت).

(3) كلمة (الزينة) ساقطة من (ب)

(4) لفظ (من) ساقط من (ب)

(5) في (ب) (دخلهم الوسواس ثم نودي أن اطلبوه).

(6) عبارة (الإشارة: إلى المعرفة) ساقطة من (ب).

(7) زاد في (ب) هنا لفظ (فصل).

(8) الفجر: 27/89.

(9) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(10) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(11) في (ب) (أم عليك طبيب أم خليل).

(12) (إلا) ساقطة من (ب).

(13) (إلا) ساقطة من (ب).

أوصى، وماله قد أحصى، وأعلن ما فيه وأخفى ما فيه⁽²⁾ والفراق منه قد دنا، فبينما هو كذلك إذا قيل: إن فلاناً قد عقد⁽³⁾ لسانه، وما يعرف أحداً من إخوانه، ولا يكلم أحداً من جيرانه، فيقال: هذا أخوك فلان فلا يستطيع الكلام، ولا يرد السلام، فأين الفصاحة [والبلاغة]⁽⁴⁾ والسلق؟ وأين الملاحاة وأين⁽⁵⁾ الذلق؟ فبينما هو كذلك إذا قيل: فلان ابن فلان قد فارق الدنيا، ووصل بالمولى وانقطع من جميع الأحياء.

شعر:

خرجت من الدنيا وقد قامت قيامتي غداً ينقل الحاملون جنازتي⁽⁶⁾

وعجل أهلي حفر قبري وصيروا خروجي وتعجلي إليهِ كرامتي

شعر:

وذو الميراث يقسمون مالي ولا يقضون من مالي ديوني [ظ/37]

"فلما دخل⁽⁷⁾ البلد ترنمت الأطيّار، وتحركت الأشجار، وطابت الثمار، وذهب القرار، وظهرت الآثار، وما ذاق أحد من أهل⁽⁸⁾ مصر تلك الليلة الطعام والشراب شوقاً إليه قبل أن يروه".

(1) كلمة (إن) ساقطة من (ب).

(2) ما فيه) ساقطة من (ب).

(3) في (ب) (اعتقل).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(5) كلمة (وأين) ساقطة من (ب).

(6) والبيت مكسور بهذه الرواية التي أوردها النسخ في الأصل و(ب)، وصوابه:

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي

غداً ينقل الأشخاص حمل جنازتي

(7) في (ب) (دخلوا).

(8) كلمة (أهل) ساقطة من (ب).

"الإشارة في اشتياق العارفين إلى مولاهم وعظم اشتياقهم إليه، في الخبر⁽¹⁾، فكيف في لذة النظر اشتاقوا إليه وهم في الغيبة، فكيف إذا نظروا وهم في الحضرة، وقال الشبلي رحمه الله: رأيت شاباً نحيف الساقين يكي في الطواف، ويقول: واشوقاه إلى من يراني ولا أراه قلت: فأين هو؟ فزقق زعقةً وفارق الدنيا".

وقيل للشبلي: "هل اشتقت ربك؟ قال: لا؛ فإن الشوق إلى غائب لا إلى حاضر، وإنه مولانا وهو حاضر ولم يفارق⁽²⁾ من رآه، [لم يفارقه أبداً]⁽³⁾ بل يبقى معه، واحترق⁽⁴⁾ في مشاهدته كالفراس الذي لا يرجع عن السراج حتى يحرق نفسه، ثم أنشأ يقول⁽⁵⁾:

يقولون لي⁽⁶⁾: بالله هل أنت عاشقٌ فقلت: وهل يوماً خلوتُ من العشق

شربتُ بكأسِ الحبِّ في المهدِ شربةً حلاوتها حتى القيامة في خلقي
وقال إبراهيم بن أدهم⁽⁷⁾:

فَطَعْتُ الخلقَ طراً في⁽⁸⁾ هواكا وأيتمتُ العيالَ لكي أراكا

فلو قَطَعْتَنِي في الحبِّ إرباً لما جنَّ الفؤادُ إلى سواكا

(1) في (ب) (وهم في الخبر).

(2) عبارة (ولم يفارق) ساقطة من (ب).

(3) ما بين المعقوفتين ساقطة من النسخة الأصل.

(4) في (ب) (بقي معه وأحرق نفسه).

(5) ينسب لأبي بكر الشبلي، لكن لم أجده في ديوانه، ووجدته منسوباً إليه في: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، ديوان الحقائق ومجموع الرقائق (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، تح: محمد عبد الخالق الزناتي، 364.

(6) كلمة (لي) ساقطة من (ب).

(7) نسب البيت الأول والثاني لإبراهيم بن أدهم في: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (دار الكتب العلمية: بيروت، د. ت)، 271/1. ولم يذكر في كتاب إبراهيم بن أدهم، ولا في مخطوط أبياته الشعرية.

(8) في (ب) (طرائي).

خَوَاطِرُ قَلْبِي فِي الضَّمِيرِ أَرَاكَ⁽¹⁾ وليس بقلبي⁽²⁾ موضعٌ سواكَ⁽³⁾

شَكَّتْ رُوحِي فِرَاقاً بَعْدَ وَصَلٍ فَقُلْتُ لَهَا: اصْبِرِي هَذَا بَلَاكَ

[و/38] شعر⁽⁴⁾:

يَا حَبِيبِي وَصَّفَوْتِي وَرَجَائِي طَالَ شَوْقِي مَتَى يَكُونُ لِقَائِي⁽⁵⁾

قيل لبعضهم: "ما علاقة المشتاق؟ قال: السكوت⁽⁶⁾ حتى يرى كأنه مبهوت، وقال p: (ما من مؤمن إلا هو مشتاق إلى الله تعالى)".

"فلما أصبحوا⁽⁷⁾ اجتمعوا على بابهِ حيارى، فطافوا ببابه سكارى، قال المخبر: فطلع مالك على السطح وقال: يا قوم⁽⁸⁾ ما تريدون؟ قالوا: نريد أن ننظر إلى الغلام الذي أتيت به، فتحير مالك⁽⁹⁾، فقال: ما أعجب هذا! أي شيء يرون⁽¹⁰⁾ [منه]⁽¹¹⁾ زيادةً على سائر الصور؟ فإن صورته كسائر الصور، وقدّه كسائر القدود، فقال الملك الذي صحبه على صورة بني آدم: قل لهم: من أراد أن ينظر إليه فليأتنا بدينار، ففرحوا وقالوا: افتح الباب فلا يدخل منا أحد إلا ومعه دینار، فدخلوا ورمى كل واحد منهم بدینار، فبلغ المحصول ستمئة ألف دینار، وما رآه أحد إلا ذهب عقله بحيث لا يهتدي إلى الباب، فأمر

(1) قوله: (فلو قطعني في.. في الضمير أراكا) ساقط من (ب).

(2) في (ب) (لقلبي).

(3) هذا البيت لا يصح على هذا النحو، فهو واهٍ معنى ووزناً، ولم أجده مع الأبيات الأخر ضمن ما عدت إليه من مراجع.

(4) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(5) في (ب) (لقاكا).

(6) كلمة (السكوت) ساقطة من (ب).

(7) في (ب) (أصبح القوم).

(8) كلمة (يا قوم) ساقطة من (ب).

(9) كلمة (مالك) ساقطة من (ب).

(10) في (ب) (ننظر)، وهو خطأ من الناسخ.

(11) ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة الأصل.

مالك عبيده أن يحملوا كل واحد منهم ويخرجوه من الدار، فلما أخرجوا الناس لم يهتدِ واحد إلى (1) داره، ولا يعرف أحد من قرابته، ولا ينطق بحرف، ولا يسمع ما يقال له".

والنكتة: "إذا كان رؤية المخلوق كذا فكيف رؤية الخالق؟ كذب من ادعى محبة الله ثم يفهم ما يقال له، كذب من ادعى محبة الله تعالى وهو يحب سواه، قال بعض [ظ/38] الصالحين: رأيت غلاماً بين يدي شيخ ببغداد وهو يقول له (2): ما تريد مني؟ قال: قلت لي: افعل كذا، قال: ففعلت، وقلت لي (3): لا تفعل كذا فما فعلت، فقلت (4): طلق امرأتك فطلقتها، فقلت (5): لا تنم واذكريني في اشتغالك (6)، ففعلت (7) قال: فما تريد مني الآن (8)؟ قال: أريد أن تموت، قال راو (9) فجلس ومد رجله، فامتد ظهره على الأرض، قال له (10): ها أنا ميت، ومات، قال: فظننت أنه يمزح، فدنوت منه (11) وحركته فإذا هو ميت، فلطمت على رأسي وقلت: واكذب دعواي هذه حال من ادعى محبة المخلوق، فكيف حال من ادعى محبة الخالق، فرجعت إلى بيتي باكياً، فإذا أنا بالصباح ونواح، قلت: ما هذا؟ قالوا: غلام صبيح الوجه دخل داره ونام ومات، فسألت عنه فإذا هو [ذلك] (12) الغلام، فتعجبت من موافقتهم. فإذا كان يوم القيامة تسودّ وجوه الكاذبين الذين يدّعون محبة الله ولا يفعلون فعل الأحياء، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (13).

قال راو (14) "فلما كان يوم (1) الثاني رفع مالك رأسه وقال: من أراد رؤيته فليأتنا بدينارين، حتى بلغ اليوم [الثاني] (2) عشرة آلاف دينار (3)، ففتح مالك داره وأجلس يوسف على السرير وزينه بأنواع

(1) في الأصل (في)، وهو خطأ من الناسخ.

(2) (له) ساقطة من (ب).

(3) في (ب) (له) افعل كذا ففعل ثم قال.

(4) في (ب) (يفعل فقال).

(5) في (ب) (فقال له).

(6) في (ب) (أشعارك) وهو خطأ من الناسخ.

(7) في (ب) (ففعل ثم).

(8) كلمة (الآن) ساقطة من (ب).

(9) كلمة (راوي) ساقطة من (ب).

(10) قال له) ساقطة من (ب).

(11) كلمة (منه) ساقطة من (ب).

(12) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(13) الزمر: 60/39.

(14) كلمة (راوي) ساقطة من (ب).

الزينة، وأمر المنادي أن ينادي ألا من أراد شراء الغلام [و/39] فليحضر، فما بقي أحد إلا وطمع في شرائه، فاجتمع الناس وعرضوا عليه جميع ما يملكون، فقال ذلك الملك الذي كان مع يوسف ٥ ارفعوا طمعكم⁽⁴⁾ فإن هذا الغلام عزيز لا يشتريه إلا العزيز".

"النكتة ليس كل إنسان يصلح للتذكّار، ولا كل طلع يصلح للإثمار، ولا كل شجرة تصلح للبستان، ولا كل عبد يصلح لمناجاة الجبار، وليس العزة بالنسب ولا الود⁽⁵⁾ بالطلب، ولا النجاة بالهرب، ولا قرب الجبار بالنسب، ولكن العزيز من أعزه [الله]⁽⁶⁾، والدليل من أذله [الله]⁽⁷⁾، والكبير من كبره [الله]⁽⁸⁾، والقليل من قلله، والعليل من علله، والمقبول من قبله، والمطروود من طرده، ليس الأمر بإرادة العباد، ولا الوصول إلى الخير بالاجتهاد⁽⁹⁾، كم من مجتهد مطرود، وكم من نائم مقبول عند الملك المعبود، وكم⁽¹⁰⁾ مجدّ غير واجد، وكم من واجد غير مجدّ".

و"حكى أن أبا يزيد البسطامي⁽¹¹⁾ خرج ليلة من الليالي وكانت ليلة مقمرة، فقال: ليلة ساكنة والسماء مزينة بنور القمر والكواكب، وباب مفتوح، ولا أرى على الباب أحد من كثرة الأحباب، فهتف به هاتف: ليس فراغ الباب من قلة الأحباب، وليس كل واحد يصلح لبنا".

"كذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾ (2) [ظ/39] كان ظن يوسف ٥ إلى الله تعالى كما كان، فضرب⁽³⁾ أبو عبيدة الخواص⁽⁴⁾ يده على صدره، ويقول: وا شوقاه إلى مولاي وصاحب بلواي وأملّي في ديني ودنياي"⁽⁵⁾.

(1) في (ب) (في اليوم).

(2) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(3) في (ب) (اثني عشر مائة آلاف دنانير).

(4) في (ب) (أمتعتكم).

(5) في (ب) (المودة).

(6) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(7) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(8) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(9) في (ب) (باجتهادكم).

(10) زاد في (ب) هنا (من).

¹¹ هو طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي، المكنى بأبي يزيد، سلطان العارفين، من كبار الزهاد، كان جده على المجوسية ثم أسلم، ولد سنة 188هـ، والبسطامي نسبة إلى بسطام، وهي بلدة بين العراق وخراسان، وبها توفي سنة: 261هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/2071. الزركلي، الأعلام، 3/235.

"بكى شعيب U حتى عمي، وصام حتى انحنى، وصلى حتى أقعد، فقال: وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار عميق⁽⁶⁾ لخصته شوقاً إليك، فناداه الجليل Ψ : يا عبدي إن كنت تبكي شوقاً إلى جنتي⁽⁷⁾ فقد أبحثها لك⁽⁸⁾، وإن تبك خوفاً من ناري فقد أمنتك، فقال: بعزتك وعظمتك وكبريائك لا أبكي شوقاً إلى جنتك ولا خوفاً من نارك، ولكن أبكي شوقاً إلى رؤيتك [ولقائك]⁽⁹⁾، فأوحى الله تعالى إليه⁽¹⁰⁾ أبشره فوعزتي وجلالي⁽¹¹⁾ وارتفاع شأني وأعلى⁽¹²⁾ علو مكاني إني بنيت لك قصرًا⁽¹³⁾ من درة بيضاء، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها⁽¹⁴⁾، وبابها مفتوح إلى لقائي، وقد أبحثك نظري فلا أغلق عليك بابها⁽¹⁵⁾ أبداً، وأنشأ يقول:

إلهي	لستُ	في	البلوى	ولا	أشكو	من	البلوى
مُرادي	منك	ما	تَعَدَّ	مُ	أيا	من	يُنْزِلُ
			البلوى				البلوى

(1) المنافقون: 8/63.

(2) (كذلك قوله تعالى.. ورسوله وللمؤمنين) ساقط من (ب).

(3) في (ب) (يضرب).

(4) هو عباد بن عباد، المشهور بأبي عبيدة الخواص، لم تذكر له كتب التراجم سنة ولادته ووفاته، واكتفت بذكر أخبار ومواعظ قالاها. ينظر في ترجمته: عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي أبو الفرج، *صفة الصفوة* (بيروت: دار المعرفة، 1399هـ، 1979م)، تج. محمود فاخوري -د. محمد رواس قلعه جي، ط2، 277/4. وأحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، *حلية الأولياء* (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405/2هـ، 281/8، 282.

(5) زاد في (ب) هنا لفظ (حكاية).

(6) قوله (من نار عميق) ساقط من (ب).

(7) في (ب) (يا نبي إن تبك).

(8) كلمة (لك) ساقطة من (ب).

(9) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(10) كلمة (إليه) ساقطة من (ب).

(11) كلمة (وجلالي) ساقطة من (ب).

(12) في (ب) (وارتفاعي في أعلى).

(13) في (ب) (قصوراً).

(14) عبارة (وباطنها من ظاهرها) ساقطة من (ب).

(15) في (ب) (بابها عليك).

فإنَّ أعْطَيْتَنِي الدُّنْيَا وإنَّ أعْطَيْتَنِي العُقْبَى

فلا أرضى مَنْ الدَّارِىَ مِنِ إلَّا برؤية⁽¹⁾ المولى

وقوم اشتياق الله إليهم، كما⁽²⁾ جاء في الحديث "أن⁽³⁾ الله تعالى أوحى إلى داؤد U: (يا داؤد⁽⁴⁾) طال شوق الأبرار إلي، وإني لأشد شوقاً إليهم"⁽⁵⁾، وقيل: قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى، فإذا [و/40] تحرك اللسان منهم أضاء النور ما بين السماوات والأرض، فيعرضهم الله تعالى على الملائكة [ويقول⁽⁶⁾]: هؤلاء المشتاقون إليّ أشهدكم أني إليهم أشوق، فليس من اشتاق إلى الجنة كمن اشتاقت الجنة إليه، وليس من اشتاق إلى الحق كمن اشتاق الحق إليه، وقوم أسقطوا مرتبة الشوق وقالوا: إنما الشوق إلى الغائب لا إلى الحاضر⁽⁷⁾، نحن ومولانا معاً، قال: بعض المشايخ إذا منَّ الله على عبده فتح له باباً من الخوف، فلا يهنته العيش، ثم يفتح له باب الرجاء⁽⁸⁾ فيعبده عليه. وقال كعب الأحبار⁽⁹⁾: أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران⁽¹⁰⁾ يا كليمي، إني خلقت في جوف أحبائي وأوليائي شيئاً وسميته قلباً، وجعلت أرضه معرفةً وسميته يماناً، وشمسه شوقاً، وقمره محبة، ونجومه خطرات، وترابه الهمة، ورعده الخوف، وبرقه الرجاء، وغمامه تفضلاً، ومطره رحمة، وشجره وفاءً، وثمره حكمة، وبحره علماً، ونهاره فراسةً وهو الضياء، وليله معصيةٌ وهي الظلمة، وله أربعة أركان؛ ركن من الإنس، وركن من التوكل، وركن من

(1) في (ب) (رؤية).

(2) (كما) ساقطة من (ب).

(3) (أن) ساقطة من (ب).

(4) (يا داؤد) ساقطة من (ب).

(5) حديث ضعيف جداً، أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، 240/5، رقم 8067، بلفظ: يقول الله عز وجل طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إليهم أشد شوقاً.

(6) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(7) عبارة (لا إلى الحاضر) ساقطة من (ب).

(8) في (ب) (ثم يفتح باباً من الرجاء).

⁹ هو كعب بن مناع بن ذي هجن الحميري اليماني، المكنى بأبي إسحاق، من كبار التابعين، كان حبراً من أحبار اليهود، أسلم في خلافة أبي بكر، ثم قدم المدينة في خلافة عمر، فجالس كبار الصحابة، فأخذ عنهم السنن، وأخذوا عنه أخبار الأمم الماضية. توفي في أواخر خلافة عثمان سنة 32هـ. ينظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3120/2، 3121. الزركلي، الأعلام، 228/5.

(10) (بن عمران) ساقطة من (ب).

اليقين، وركن من الصدق، وله أربعة أبواب؛ باب من العلم، وباب من الحلم، وباب من اليقين، وباب من العزلة، وعليه قفل من الصبر لا يطلع على ذلك [ظ/40] البيت غيري؛ لأنني أعلم السر وأخفى⁽¹⁾؛ لأنني أنا الله لا أحد غيري، ولا شريك لي في ملكي، يا موسى، كل الأطباء يداوون ما ظهر وأنا أداوي ما بطن؛ لأنني أعلم بذات الصدور، يا موسى إن تكن عطشاً إلى جنتي فأسقيك وأرويك بتروية الرضوان؛ لأنني أنا الله⁽²⁾ الملك الديان".

و"قال كعب الأحبار اجتمعوا يوم الثاني⁽³⁾ واتوا إلى باب مالك وهو جالس على سرير في صحن داره، وعلى رأسه تاج من ذهب⁽⁴⁾، ويده قضيب، فسلموا عليه ورد عليهم ورحب بهم، وبسط لهم الحرير والديباج والقرز، ورفع لهم الموائد من ذهب وصحائف من الجواهر، وأطعمهم طيب الطعام وسقاهم بارد الشراب وأعطاهم هدية الشام، ثم قال: يا أهل مصر هل لكم حاجة؟ قالوا: نعم، اليوم بلادنا خير بلاد، وأكثرها خيراً فقد جاء معك الخير، قال راو⁽⁵⁾: فنكس مالك رأسه، وتفكر في نفسه، وقال: إن الخير كله في بلاد الشام⁽⁶⁾ ببركة هذا الغلام الذي اشتريته من أولاد يعقوب في بلاد الشام عند جبل أردن في وادي كنعان، فقالوا: أيها التاجر أرنا هذا الغلام، إن أردت أن تبيعه اشتريناه بالمال الجزيل، فإن لم تبعه فأرنا حتى ننظر إليه وإلى حسنه وجهه، فقال لهم مالك: [و/41] يا أهل مصر أما ما ذكرتم من النظر إليه فليس اليوم سبيل، وأما ما ذكرتم من بيعه فلا بد [من]⁽⁷⁾ بيعه إن شاء الله تعالى، قالوا: فعهدنا بالنظر إليه، قال: إذا كان صباحاً يوم الجمعة فأخرجه إن شاء الله تعالى إلى الموضع الذي يباع فيه العبيد، وهنالك كانت الأرض يابسة مرتفعة ولا نبات فيها ولا شيء، فبنى فيه من كل لون أسطوانة من الرخام، وأرعى عليه ستور الخز⁽⁸⁾ والديباج، فصار مثل القبة في الهواء، ونصب في تلك القبة كرسياً من الصندل مرصعاً بالجواهر⁽⁹⁾ وله أربعة أركان من الذهب ملصصاً⁽¹⁰⁾ بقضبان [من]⁽¹⁾ الزمرد وعلى كل ركن من

(1) عبارة (يعلم السر وأخفى) ساقطة من (ب).

(2) لفظ الجلالة (الله) ليس في (ب).

(3) في (ب) (الثالث).

(4) عبارة (وعلى رأسه تاج من ذهب) ساقطة من (ب).

(5) كلمة (راو) ساقطة من (ب).

(6) في بلاد الشام) ساقطة من (ب).

(7) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(8) في (ب) (القرز).

(9) زاد في (ب) هنا (لقضبان).

(10) في (ب) (المرصص).

أركان الكرسي عمود من الذهب وعلى رأس كل عمود طاووس وقد نشر جناحيه وفوق الكرسي نمرقة الديباج محشوة بالمسك والعنبر ليقعد عليها يوسف U، وإنما أراد مالك بذلك ليعظم شأن يوسف U، ويعلو مكانه، ويشهره في الناس؛ ليراه الصغير والكبير والذكر والأنثى والعبد والحر، وجميع الناس، وجعل مالك يحشر الناس لينظروا إلى يوسف U، قال: فلما كان بعد [ذلك]⁽²⁾ اليوم نادى منادٍ ألا⁽³⁾ من أراد الرؤية دفع دينارين، حتى بلغ ذلك اليوم عشر مائة آلاف دينار⁽⁴⁾، ففتح مالك داره فأجلس [ظ/41] يوسف U على السرير وزينه بأنواع الزينة، وأمر المنادي فنادى: ألا من أراد شراء الغلام فليحضره، فما بقي أحد إلا وطمع في شرائه، ولم يبق أحد ولا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى ولا شيخ ولا شاب إلا وقد خرجوا، حتى الأبنكار من يبوحن، والمتعبدات من صوامعهن، ونزل الناس من الجبال من بطون الوديان، فاجتمع القوم في ذلك اليوم، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، فعرضوا عليه ما يملكون، فقال ذلك الملك الذي على صورة الآدمي: ارفعوا طمعكم⁽⁵⁾، وإن هذا الغلام عزيز لا يشتريه إلا العزيز، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁶⁾.

النكتة: "ليس كل إنسان يصلح للتذكير، ولا كل من قال صدق، ولا كل من وعد حقق، ولا كل خطب زوج⁽⁷⁾، ولا كل من ملك توج⁽⁸⁾، ولا كل من نام رأى في منامه ما يريد، ولا كل من طال يده نال العبيد، ولا كل من قام جعل من الخواص، ولا كل من وقف بالباب أذن له الدخول، ولا كل من دخل قرب إلى الوصول"⁽⁹⁾.

(1) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(2) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(3) (منادٍ ألا) ساقطة من (ب).

(4) في (ب) (عشرة آلاف).

(5) في (ب) (أمتعتكم).

(6) المنافقون: 8/63.

(7) قوله: (ولا كل من قال.. خطب زوج) ساقط من (ب).

(8) في (ب) (توج بملك).

(9) دون نسبة في: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (د. م: دار ابن حزم، ط2004/1م)، 236. ومصطفى العروسي، نتائج الأفكار القدسية في شرح الرسالة القشيرية (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، تح: عبد الوارث محمد علي، 423/3.

وجوهٌ للقبُولِ عليها علامةٌ وليسَ لكلِّ وجهٍ قبُولٌ⁽¹⁾

ألا إنَّ سُلالَةَ الطَّرِيقِ كَثِيرَةٌ ولكنَّ الواصلينَ إلى قليلٍ⁽²⁾

وقيل: "خرج العزيز مع حشمه وخدمه في هيبه⁽³⁾ لينظر يوسف U، وجلس على القبة⁽⁴⁾ بموضع، ثم إن [و/42] الرجال وقفوا في ناحيةٍ والنساء [في]⁽⁵⁾ ناحية، فاجتمع الخلق [بعضهم]⁽⁶⁾ للنظارة، وبعضهم للشراء، فأرسلوا إلى مالك رسولا وقالوا: أيها التاجر أخرج هذا الغلام حتى ننظر إليه وإلى حسنه، فإن الناس قد اجتمعوا⁽⁷⁾ من كل مكان وهم ينتظرون لقدم يوسف U، فأقبل مالك إلى يوسف U، ثم مسح رأسه وقبل بين عينيه، ثم قال: يا حبيبي يوسف، إن الناس قد اجتمعوا يريدون أن ينظروا إليك فما تقول؟ فقال يوسف: افعل ما شئت، قال فتعجب⁽⁸⁾ من كلامه وقال لا تحزن فلاصيرنك إلى الشرف الأعلى، ثم أجلسه بين يديه وغسله، ثم زين به بأحسن ما يكون من الزينة والشرف، فعلم يوسف أنه يريد بيعه، فسكت، ثم ألبسه ثوب ديباج وسراويل قز ورصع ذوائبه بالدر والياقوت، وكانت له اثنتا عشرة ذوائبة، وتوجه بتاج الملك، وقرطه بأقراط الذهب، في كل قرطِ درة بيضاء يضيء منها صدره، وسوره بسوارين من الذهب مرصعين بالدر والياقوت، وختمه بعشرة خواتم، فصوصها من الياقوت الأحمر، وكان في ذلك الزمان لبس النساء والرجال سواء، وطيبه بالمسك والكافور والعنبر، وألبسه منطقه من الذهب، ورصعها بالياقوت⁽⁹⁾ [ظ/42]، وجعل في رجله النعلين من ذهب شراكهما⁽¹⁰⁾ من

(1) في (ب) (من وجوه)، والبيت أفسدته أخطاء النساخ في التقديم والتأخير والسقط وغيرهما، والرواية الصحيحة له:

وجوه عليها للقبول علامةٌ وليس على كل الوجه قبولٌ

(2) رواية هذا البيت مختلفة عما ورد في المصادر التي نقلته، والشرط الأول سليم إلا أن الثاني ليس كذلك، ورواية البيت الصحيحة:

ألا إنَّ قطاع الفيافي إلى الحمى كثيرٌ وأما الواصلون قليلٌ

(3) زاد في (ب) هنا (وعظمته).

(4) في (ب) (وهو جليس في القبة).

(5) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(6) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(7) في (ب) (جمعوا).

(8) زاد في (ب) هنا (مالك).

(9) في (ب) (اليواقيت).

(10) في (ب) (في رجله نعلين من الذهب وشراكهما).

الدر الملمع، وأرمتها من ذهب مرصعين باليواقيت وأنواع الجواهر، وعليهما من العقائق، فيهما ثلاث مائة كواكب، وأعطاه قضيب الملك، وأسرج له الدابة ركبها من ذهب وسراجها⁽¹⁾ من فضة، وأقبل مالك ومعه عشرة رجال⁽²⁾، وأخذ بركاب يوسف U، حتى ركب يوسف U، فلما ركب رفع رأسه إلى السماء وتبسم ضاحكاً، وقال: صدق الله وصدق رسوله، فقالوا: له هل أتاك رسول ربك؟ قال: نعم، قالوا: متى؟ قال: ⁽³⁾ ألقاني إخواني في الجب ونزعوا عني قميصي، فأتاني رسول ربي جبرائيل، فأقراني السلام من ربي، وقال لي⁽⁴⁾: اصبر واستبشر، يقول الله تعالى⁽⁵⁾: فوعزتي وجلالي وجودي وكرمي لأخرجنك من الجب، ولأمكننك ملك مصر ولأذلن لك عزيزها، ولأخدمنك ملوكها، ويمشون تحت ركابك رؤسائها، فهذا تأويل ما وعدني ربي، والآن قد شاهدته حقاً، فلما سمعوا مقالة يوسف رفعوا رؤوسهم متعجبين مما قال يوسف U فقال لهم مالك بن زعر صدقوه ولا تكذبوه فإنه صادق مصدق في مقالته⁽⁶⁾، ولقد كنت أسافر إلى الشام وأجد في سفري تعباً ونصباً وخسراناً في مالي، وإني سافرت [في]⁽⁷⁾ سفري هذا ولم يصبني من شيء ما من مشقة⁽⁸⁾ [و/43]، وما كان يصيبني هذا كله ببركة يوسف U، ثم أمر بفتح الباب، ثم أشرف مالك من فوق الدار، ثم قال: يا أهل مصر هذا يوسف U خارج إليكم، قال فرفع الناس أعناقهم ومدوا أعينهم، وقاموا على أطراف أقدامهم، وشخصوا أبصارهم إلى باب التاجر، قال فخرج يوسف U في زينة عظيمة، وعن يمينه سبعون وصيفة، وعن يساره مثل ذلك، ومن قدامه مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك⁽⁹⁾، بيد كل وصيفة مروحة يروحن، والتاجر أخذ بلجام فرسه، ومن خلفه قهرمان العزيز، وبين يديه حاجب العزيز، وهم ينحّون الناس عن طريقه، فلما رآه الناس غشيت أبصارهم من نور يوسف U، فلم يتمالكوا بأنفسهم [أن]⁽¹⁰⁾ خروا ساجدين وهم يقولون: ما رأينا مثلك يا غلام، ثم أقبل التاجر، فأنزل يوسف U من الفرس وأجلسه على الكرسي الذي في القبة،

(1) في (ب) (الجامها).

(2) في (ب) (ركاب).

(3) زاد في (ب) هنا (حين).

(4) كلمة (لي) ساقطة من (ب).

(5) عبارة (يقول الله تعالى) ساقطة من (ب).

(6) في (ب) (صادق في قوله).

(7) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(8) عبارة (من شيء ما من مشقة) ساقطة من (ب).

(9) عبارة (ومن قدامه مثل ذلك... خلفه مثل ذلك) ساقطة من (ب).

(10) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

وأحاط به الناس، ورفع التاجر أستاره عن القبة⁽¹⁾، فأضاء وجه يوسف U كما يضيء الشمس والقمر، وقام على جانبه الأيمن والأيسر⁽²⁾ منادٍ فقالوا: يا أهل مصر من يشتري هذا الغلام؟ ومن يقدر على ثمنه وقيمته وما هو عليه من الزينة؟ قال فنكس الناس رؤوسهم وغمضوا أبصارهم، وقالوا: يا مالك غطّ وجه [ظ/43] هذا الغلام⁽³⁾ فقد قتل الناس بعضهم بعضاً. وفي الخبر لما نادى المنادي من يشتري هذا الغلام مات في الازدحام لرؤيته خمسة وعشرون ألف نفر⁽⁴⁾ من الرجال والنساء، ومائة خمسة ألف رجل⁽⁵⁾ من رؤيته ومن حلاوة النظر إليه، وثلاث مئة وستون بكرة⁽⁶⁾، وذلك أن الله تعالى رفع الحجاب الذي⁽⁷⁾ بين الخلق وبين يوسف U حتى رأوه كما كان على صورته التي خلقه الله فيها، فنادى المنادي في مصر: من يشتري هذا الغلام الصبيح الفصيح المتكلم بكلام صحيح أديب قريب حبيب قال⁽⁸⁾ يوسف للمنادي: لا تقل هكذا، وقل من يشتري هذا الغلام الغريب الحزين الكئيب، قال: لا أقدر أن أقول هذا، ولست أرى فيك شيئاً مما قلت. وقال ابن عباس ؓ: إن القوم الذين رأوا يوسف U صاروا على ثلاثة فرق؛ فرقة كالسكارى وفرقة كالخيارى، وفرقة كالمجانين:

لَمَّا جُنِنْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

[وغيره]⁽⁹⁾ (10):

أَحِبُّ مَنْ حُبِّكُمْ مَنْ كَانَ يُشْبِهُكُمْ حَتَّى صَرْتُ أَهْوَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ⁽¹¹⁾

(1) عبارة (وأحاط به الناس.. عن القبة) ساقطة من (ب).

(2) في الأصل (وقام عن الجانب الأيمن ويسار)، وهي عبارة مضطربة.

(3) زاد في (ب) هنا (علينا).

(4) كلمة (نفر) ساقطة من (ب).

(5) في (ب) (ومائت خمس آلاف).

(6) في (ب) (ومائت ثلاثمائة وستون نساء بكرة).

(7) كلمة (الذي) ساقطة من (ب).

(8) في (ب) (ثم قال).

(9) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(10) مسلم بن الوليد، شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن وليد الأنصاري (القاهرة: دار المعارف، ط/3 د.ت)، تح: سامي الدهان، 290.

(11) أسقط النساخ من هذا الشطر لفظاً كسر الوزن، وروايته الصحيحة: (حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمر).

أمرُ بالحَجَرِ القاسي فألثُمُهُ لأنَّ قلبك⁽¹⁾ القاسي⁽²⁾ يشبه الحَجَرَ

قال لهم مالك اخرجوا من داري، قالوا لا طاقة لنا على الخروج، فكذلك العبد ما دام في دار الغفلة [و/44] تحركت الرياح مرةً كذا ومرةً كذا، فإذا حضر في حضرة المعرفة لا يحركه شيء.
شعر⁽³⁾:

البَدْرُ مِنْ دَارِكُمْ قَرِيبٌ وَعَنْدُكُمْ يُقْبَلُ الْغَرِيبُ

يا قَوْمُ فِي دَارِكُمْ سَقَامِي وَعَنْدُكُمْ يَوْجُدُ الطَّيِّبُ

دَخَلْتُ فِي دَارِكُمْ مَعَائِي خَرَجْتُ مِنْ دَارِكُمْ كَثِيبُ⁽⁴⁾

قال: "فبينما هم كذلك إذا بلغ الخبر الفارعة بنت إسطالون العمالقية بن مستو بن زياد بن عاد بن شداد بن عاد الأكبر الذي بنى إرم ذات العماد، وكانت أكثر مالا من أهل مصر، وأعظمهم خطراً، وكانت مليكة قومها، فقالت لقهرمانيتها: ويلكم إنه لم يبق بمصر⁽⁵⁾ أحد من العمالقة وغيرهم إلا وقد خرجوا نحو هذا الغلام العبراني، فأني اليوم⁽⁶⁾ خارجة بمالي كله إليه⁽⁷⁾ قال راو قامت⁽⁸⁾ فأمرت قهرمانيتها بألف بغلة أن تسرج⁽⁹⁾ مزينةً بأنواع الجواهر المزيّنة، حملها بدراهم ودنانير وديباج، وركبت في تلك القبة المذكورة⁽¹⁰⁾،

(1) في (ب) (قلب).

(2) أخطأ النساخ هنا في إيراد هذا اللفظ على هذا النحو، وصوابه: (قاسي).

(3) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(4) الصواب لغة أن يقول: (خرجت من داركم كثيباً)، ولا يجوز الرفع هنا.

(5) في (ب) (مصر).

(6) زاد في (ب) هنا (أيضاً).

(7) كلمة (إليه) ساقطة من (ب).

(8) قوله: (راوي قامت) ساقط من (ب).

(9) قوله: (أن تسرج) ساقط من (ب).

(10) في (ب) (وركبت الى نحو ذلك المذكورة).

فلما دنت يوسف U حار بصرها وتحير عقلها، قالت من أنت؟ ومن خلقك؟ فقد تحيرت فيك، وإني قد جئت بمالي حتى أشتريك فرأيت الآن أن مالي ما يقوم به بعض ثمنك، وإنك لتساوي الدنيا كلها⁽¹⁾ وما فيها، فقال لها يوسف: إني خلق من خلق⁽²⁾ رب العالمين الذي صورك⁽³⁾، قال فأمنت وبذلت مالها للفقراء [ظ/44] والمساكين، وبنيت بيتاً في بحر القلزم، وعبدت ربها فيه إلى أن ماتت".

قيل⁽⁴⁾: "وأقبل الملك طامعاً في شرائه، قال بعضهم: من كان قريباً من يوسف ذلك اليوم مرض حين يئس من شرائه، وقال القرب على ثلاثة أنواع⁽⁵⁾: قرب العقوبة، وقرب الرحمة، وقرب الحق، أما قرب العقوبة فللكافرين، قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾⁽⁶⁾، وقرب الرحمة للمحسنين قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁷⁾، وقرب الحق للعارفين، جاء أعرابي إلى رسول الله P وقال: يا رسول الله أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت هذه الآية⁽⁸⁾ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾⁽⁹⁾ السائلون مختلفون؛ سائل عن الجبال، وسائل عن الخمر والميسر، وسائل عن المحيض، وسائل عن الله تعالى، وسائل عن اليتامى، وسائل عن الروح، ثم إن الله تعالى أمر نبيه⁽¹⁰⁾ محمداً P أن لا يجيبهم عن سائل من الله تعالى؛ فإنه أجاب بنفسه⁽¹¹⁾ وذكر عن عباده ونفسه⁽¹²⁾ ونبيه في هذه الآية فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ [عِبَادِي عَنِّي]﴾⁽¹³⁾ خطاب بمحمد P، و ﴿عِبَادِي﴾ إشارة للمؤمنين و[قوله]⁽¹⁴⁾ ﴿عَنِّي﴾ إشارة إلى الله تعالى".

(1) في (ب) (وما فيها).

(2) عبارة (من خلق) ساقطة من (ب).

(3) في (ب) (صورني كما ترين قالت امن برب العالمين الذي صورك).

(4) كلمة (قيل) ساقطة من (ب).

(5) في (ب) (أشياء).

(6) هود: 81/11.

(7) الأعراف: 56/7.

(8) قوله: (جاء أعرابي إلى .. فنناديه فنزلت هذه الآية) ساقط من (ب).

(9) البقرة: 186/2.

(10) كلمة (نبيه) ساقطة من (ب).

(11) جملة (فإنه أجاب بنفسه) ساقطة من (ب).

(12) كلمة (ونفسه) ساقطة من (ب).

(13) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(14) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

وقال: "فاستأذنت زليخة العزيز بالخروج [و/45] لتنظر يوسف، فأمرها العزيز⁽¹⁾ بالخروج، وقال لها: اخرجي وانظري، وأمرت زليخة أن يفتح لها الأبواب⁽²⁾، ثم خرجت وركبت معها ألف وصيفة وألف قهرمان بألوان الحلبي والحلل، فجاءت حتى صارت مقابلة يوسف ١٠، فلما وقعت عينها عليه زعقت زعقةً وغشي عليها وكادت أن تقع عن البغلة، فأمسكتها الوصائف فأنشدت في معناه⁽³⁾:

حُذُوا بدمي هذا الغزالَ فَإِنَّهُ رَمَانِي بِسَهْمِ الْمُقْلَتَيْنِ عَلَى كَبْدِي

فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا تَقْتُلُوهُ فَإِنِّي أَنَا عَبْدُ الْخُرِّ لَا يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ⁽⁴⁾

وفي رواية⁽⁵⁾ "فبعث الملك قطيفور⁽⁶⁾ [رسولاً]⁽⁷⁾ إلى زليخة، فجلست في قصرها، قال ابن عباس ٢: وكان سبب صحبة زليخة أنها كانت بنت ملك هو⁽⁸⁾ من ملوك الغرب⁽⁹⁾، وكان اسمه طيموس، ولم يكن في زمانها أحسن منها، وأنها رأت صورة يوسف في منامها وهو قائم عندها، فذهب عقلها من حسنه وجماله، فانتبهت وهي ساهية اللب، حتى أصبحت وكان بلدها من مصر على مسيرة ستة أشهر، فنحل جسمها، ورق عظمها، واصفر وجهها، وتغير لونها من حب⁽¹⁰⁾ يوسف قبل أن يتزوجها الملك قطيفور، وكانت بنت تسع سنين [ظ/45]، فقال لها والدها: يا ابتاه ما لك؟ قالت: يا أبت إني رأيت في منامي صورة ما رأيت مثلها في الدنيا، فافتنت بها، فلما انتبهت ما رأيت مثلها، فصرت كما تراني فقال لها والدها لو علمت أين صاحب هذه الصورة طلبته لك، ولو بذلت خزائي، قال: فرأته الثانية في

(1) في (ب) (الملك).

(2) في (ب) (الباب).

(3) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، تح: أيمن الصياد، 92، ويبدو المعنى بعيداً عن سمت الإمام الشافعي.

(4) رواية هذا البيت غير صحيحة في شطره الثاني، وهو مكسور على هذه الرواية، وصوابه: (وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد).

(5) في (ب) (قصة).

(6) في (ب) (للقطيفور).

(7) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(8) كلمة (هو) ساقطة من (ب).

(9) في (ب) (المغرب).

(10) زاد في (ب) هنا لفظ (صورة).

منامها من⁽¹⁾ السنة الثانية كأنه قائم، فقالت له: بحق الذي صورك وأشغلي بك أخبرني من أنت؟ ومن أين أطلبك؟ ولمن أنت؟ قال: أنا إنسي، وقال: أنا لك وأنت لي فلا تختاري عليّ سوى⁽²⁾، فانتبهت وبكت بكاءً شديداً، فقال لها والدها: ما لك يا مسكينة ما شأنك؟ قالت: رأيت البارحة تلك الصورة بعينها كما رأيته بالعام الأول، وسألته عن حاله فقال: أنا إنسي، وأنا لك وأنت لي، فانتبهت وما رأيته، وأنا كما تراني يا والدي، وأنشدت⁽³⁾(4):

عشقْتُكِ يا ليلي وأنتِ صَبِيَّةٌ وإني ابنُ عشرٍ ما بلغتِ ثمانيا

يقولونَ ليلي بالفراق⁽⁵⁾ مريضُهُ فيا ليتني كنتُ الطَّيِّبَ المداويا

وقدْ لامني في حبِّ ليلي أقاربي أخي وابنُ عمي وابنُ خالي وخاليا

أداوي من ليلي سقماً⁽⁶⁾ عرفتهُ وما يعرف الأسقام إلا مداويا⁽⁷⁾

فيا ربَّ ليلي أنتَ ربِّي ورثُها كما أنتَ مع [و/46] ليلي عليّ واليا⁽⁸⁾

(1) في (ب) (ثانية).

(2) في (ب) (على غيري وسواي).

(3) في (ب) (وأنشدوا) وهو الصواب لأن الأبيات تالية لزمن يوسف بقرون طويلة.

(4) قيس بن الملوح، ديوان مجنون بني عامر (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1/2011م)، نج: هدى وائل عامر، 344-345.

(5) كذا في الأصل و(ب)، والمشهور ورواية الديوان: (بالعراق).

(6) في (ب) (سقماً).

(7) كذا في الأصل و(ب)، ولم أقف عليه في ديوان الشاعر، كما أنه لا يستقيم على هذا النحو وزنًا ولا نحوًا، فالصواب لغة أن يقول: وما يعرف الأسقام إلا مداوٍ، وأما ما أورده فلا تجيزه اللغة ولا ضرورة الشعر.

(8) كذا في الأصل و(ب)، والشطر الثاني مضطرب كما هو واضح معنى ووزناً، ولم أقف على رواية أخرى للبيت.

فِيَا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَعِيشُ كِفَافاً لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

وَيَا رَبِّ إِنْ حَمَلْتَنِي فَوْقَ طَائِفَتِي فَحَمَلْ لَيْلَى مِثْلَ مَا فِي فُؤَادِيَا⁽¹⁾

فقال أبوها⁽²⁾: "ويحك يا مسكينة ما لك⁽³⁾؟ فإنك سألته عن مكانه، قالت لا، ثم جنت وصارت في حالة المجانين، فحبست وبقيت في الحبس سنة كاملة، ثم رأت يوسف في منامها في سنة الثالثة فتعلقت به، وقالت له حبك جنني، فبحق الذي صورك ألا أخبرني أين أطلبك، قال لها: اطلبيني بمصر فأني ملك مصر، فلما انتبهت وصح عقلها، ثم⁽⁴⁾ صاحت لوالدها أن ارفع عني السلاسل فأني قد عرفت مكانه، وكان الشوق قد طيرها وحيرها، وكانت تقول: بأي رجل أمشي إليك؟ واشوقاه إلى من هو بعيد مني بجسمه وقريب مني بقلبه، وشوقه جنني"⁽⁵⁾.

شعر⁽⁶⁾:

شَبِيهُكَ بَدْرُ اللَّيْلِ بَلْ أَنْتَ أَثْوَرُ وَخَدُّكَ كَافُورٌ بَلْ⁽⁷⁾ الْوَرْدُ أَزْهَرُ

فَنَصْفُكَ يَاقُوتٌ وَثُلُثُكَ جَوْهَرٌ وَخُمْسُكَ مِنْ مِسْكِ وَسُدُسُكَ عَنَبَرٌ

فَمَا وَلَدَتْ حَوَاءٌ مِنْ نَسْلِ آدَمِ وَلَا فِي الْجِنَانِ الْخُلْدِ مِثْلُكَ آخَرُ

(1) كذا في الأصل و(ب)، والشطر الثاني فيه مشكلة في الوزن، ويستقيم لو كان: فحمل ليلي مثل ما في فؤاديا، إلا أنه يبقى مضطرباً ولا يشبه بقية أبيات القصيدة.

(2) في (ب) (لها).

(3) قوله: (ما لك) ساقط من (ب).

(4) حرف (ثم) ساقط من (ب).

(5) في (ب) (قريب برؤيته وشوقه جنني).

(6) دون نسبة، مؤلف مجهول، ألف ليلة وليلة (بيروت: دار القلم، 1993)، تقديم: عمر فاروق الطباع، ط1، 14/1.

(7) في (ب) (من).

فِيَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا وَيَا غَايَةَ الْمُنَى فَمَنْ ذَا الَّذِي عَنْ حُسْنِ وَجْهِكَ يَصِيرُ

وقال النبي p: "(من [ظ/46] اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات)⁽¹⁾، وقال أرباب الإشارة والبيان: الشوق على وجوه شتى؛ قوم اشتاقوا إلى الجنة، وقوم تشاق إليهم الجنة، فقال u: (الجنة تشاق إلى أربعة نفر؛ إلى علي وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي ومقداد)⁽²⁾، وقال أيضاً: (الجنة تشاق إلى أربعة نفر؛ أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب) p أجمعين⁽³⁾، وقال p: (الجنة تشاق إلى أربعة نفر؛ مطعم الجيعان، وصوام شهر رمضان، ومكرم الأيتام، والمصلي بالليل والناس نيام، وقوم اشتاقوا إلى الله تعالى)، كما أن عبدة الخواص كان يضرب بيده إلى صدره ويقول: واشوقاه إلى مولاي وصاحب بلواي، ومرادي في ديني ودنياي، وقال بعض المشايخ إذا كان الشوق من الله تعالى إلى عبده فتح عليه باباً من الخوف فلا يهنيه العيش، ثم يفتح له باب الرجاء فيعبده على الرجاء [ثم يفتح له باب الحب فيعبده على الحب]⁽⁴⁾، ثم يفتح له باب الشوق فيعبده على الشوق، حتى يأتيه اليقين".

قصة: "كان خلف المفسر⁽⁵⁾، كان عند والدها تسعة عشر رسلاً من رسل الملوك يطلبون تزويجها سوى ملك مصر، فقالت: لوالدها من هؤلاء الرسل قال من صقلية والحبشة [و/47] ومن

(1) ذكره الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي المصري في مسنده، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1407/2هـ، 1986م)، تح. حمدي بن عبد المجيد السلفي، باب (من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت لها عن اللذات)، (226/1) بلفظ: "مَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ لَهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ لَهَا عَنِ اللَّذَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ".

(2) في (ب) (ومقداد وسلمان الفارسي). أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2/د.ت)، تح. حمدي بن عبد المجيد السلفي، باب سلمان الفارسي، (215/6) بلفظ: "إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَأِقُ إِلَى أَرْبَعَةٍ: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَالْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ".

(3) قوله: (وقال أيضاً الجنة.. أجمعين) ساقط من (ب).

(4) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(5) لا معنى لعبارة (كان خلف المفسر) في هذا السياق؛ لأن الحديث عن الملك قطيقر.

دمياط وتيس وطرايس وعدد جميع البلدان، [فقلت]⁽¹⁾: واعجابه قد أتانا الرسل من كل جانب وما
أتانا رسول مصر"⁽²⁾.

شعر⁽³⁾:

مرضتُ فَعَادَنِي أَهْلِي جَمِيعاً فَمَا لَكَ لَا تُرَى فَيَمْنُ يَعُودُ؟

شعر:

أَلَا يَا طَيِّبَ الْجِنِّ وَيَحْكَ دَاوِي فَإِنَّ طَيِّبَ الْإِنْسِ أَعْيَا دَوَائِيَا

[قال غيره]⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾:

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدِي جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِي فَخَلَّ يَدِي

لَيْسَ اصْفَرَّارِي لِحُمَى خَامَرَتْ بَدَنِي لَكِنَّ نَارَ الْهَوَى تَلْتَاغٌ فِي كَبَدِي

ثم قالت لا أريد إلا رسولاً من مصر، قال والدها: كل ملكٍ أرسل⁽⁶⁾ رسولاً من أجلك، قالت: لا أقبل،
فإن المحبة لا أول لها ولا نهاية لها، المحبة هلاك القلوب، ودهش القلوب، ونار القلوب، وعطش القلوب.

شعر⁽¹⁾:

(1) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(2) في (ب) (من جانب مصر).

(3) دون نسبة، أحمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب الوشاء، الموشى أو الظرف والظرفاء (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1953م)، تح: كمال مصطفى، 82.

(4) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(5) البيت الأول في: أبي محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب ديك الجن، ديوان ديك الجن (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، تح: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، ص 137.

(6) زاد في (ب) هنا (إليها).

يا طيبَ القلوبِ داوِ سقامي فعليلاً الفؤادِ ليس يُعادُ

حرقَ السَّقمُ⁽²⁾ لا يزالُ قلبي أو بردَ الفؤادِ مِنِّي لحِيارٍ⁽³⁾

شعر⁽⁴⁾:

وما لي لا أنوحُ على خطائي فقدَ بارزْتُ جَبَّارَ السَّماءِ

قرأتُ كتابَهُ وعصيتُ فيه لعِظَمِ مُصِيبَتِي وبِشُومِ دائي

فكيفَ تَخَلَّصُني إذْ قالَ ربِّي: إلى التَّيَرانِ سَوقَ ذو الرِّياءِ⁽⁵⁾

فهذا كانَ يعصيني جَهَّاراً ويَزعمُ أَنَّهُ مِنَّ أوليائي

خَذوهُ بيده وسلسوهُ وسووقوا إلى سَقَرِي ثم ناري⁽⁶⁾

أقلني عثرتي واسمع دعائي فأنت اليوم في [ظ/47] البلوى رجائي

(1) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(2) في (ب) (يعاد حرف السقم).

(3) هذا البيت غير مستقيم معنى ولا وزناً.

(4) ينسب للشيخ علي التبتيتي الضرير، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار

(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، تح: عبد الغني محمد علي الفاسي، 455-456.

(5) في (ب) (ذو المراء)، وفي كلتا الروايتين أجد في البيت خللاً لم أهتمد إلى تصويبه.

(6) هذا البيت دخيل على هذه الأبيات بهذا الشكل، وهو من خطأ النساخ على الأرجح.

دوائِي فيها نضرك شفائي⁽¹⁾ في لقاءك يا منــائي⁽²⁾

لقد أعيَا الأَطبَّةَ عِظْمُ دائِي وعندَكَ يا عَزِيْزُ دوائُ دائِي

أنا العَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَيْكَ فقري وهل يرجو الْفَقِيرُ سِوَى الْعَنَاءِ

وقال المجنون العامري⁽³⁾⁽⁴⁾:

أطوفُ على الدِّيارِ ديارٍ ليلي أقبِّلُ ذا الجِدَارَ وذا الجِدَارَا

وما حُبُّ الدِّيارِ شَعَفَنَ قَلْبِي ولكن حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارَا

وقالت ليلي العامرية⁽⁵⁾⁽⁶⁾:

لم يكنِ المَجْنُونُ في حالَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا

(1) في (ب) (دوائِي فيها نظرة شفائي).

(2) وهذا البيت كذلك غير مستقيم لا معنى ولا لفظاً ولا وزناً، وهذا ظاهر لمن له أدنى معرفة بالشعر والكلام العربي.

(3) هو قيس بن الملوح بن مزاحم، من بني عامر، المشهور بمجنون ليلي، شاعر غزل قتله عشقه. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بالمجنون لولعه بليلى، ولم يقبل أهلها أن يزوجه إياها، ولم يزل يهيم في كل واد ويكتب ما يقوله على الرمال، ولا يأنس بالناس، حتى وجد ميتاً، وذلك في حدود 80 هـ. ينظر في ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 208/3، 213. الزركلي، الأعلام، 208/5، 209.

(4) تنسب الأبيات لقيس بن الملوح، وهي غير موجوة في ديوانه.

(5) هي ليلي بنت مهدي بن سعد، من بني كعب بن ربيعة، صاحبة قيس بن الملوح، كانت تحب سماع أحاديث الناس والأشعار، وكان قيس راوية للشعر والأخبار، فوقع في حبه، وكثر اللقاء بينهما، فمنعها أهلها من لقائه وأجبرت على الزواج بآخر. يقال إنها توفيت قبل قيس. ينظر في ترجمتها: الزركلي، الأعلام، 249/5.

(6) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، سوار القلوب في المضاف والمنسوب (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، تح: خالد عبد الغني محفوظ، 111. وينظر: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، المخلاة (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، تح: محمد عبد الكريم النمري، 24.

لَكِنَّهُ بَاحٍ بِسِرِّ الْهَوَىٰ وَإِنِّي قَدْ مِتُّ كَمَا أَنَا

وقال (1) غيره (2):

بِبَابِكُمْ سَائِلٌ يُنَادِي وَيَشْكُو الْكَرْبَ وَالسُّهَادِ

زِمَامُهُ ظَلَّ فِي أَيْدِيكُمْ وَهُوَ يَنَادِيكُمْ رُدُّوا فُؤَادِي

قال غيره (3)(4):

أَنَا سَكْرَانٌ فَخَلُّوا رَسَنِي (5) كُلُّ سَكْرَانٍ يُخَلِّي رَسَنَهُ

قصة: "قال فأرسل أبوها رسولاً إلى قطيفور [ملك مصر بأن] (6) لي بنتاً لا تريد سواك، فإن رغبت فيها أعطيتك ما تشتهي من ملكي وأموالي، فكتب إليه [ملك مصر] (7): من أرادنا أردناه، ومن

(1) كلمة (وقال) ساقطة من (ب).

(2) لم أجده فيما بين يدي من مصادر، وفي الأبيات خلل عروضي، وأظن أن تصويبه يكون كما يأتي:
بِبَابِكُمْ سَائِلٌ يُنَادِي

يشكو من الكرب والسُّهَادِ

زِمَامُهُ ظَلَّ فِي يَدَيْكُمْ

وهو ينادي رُدُّوا فُؤَادِي

(3) قوله (قال غيره) ساقط من (ب).

(4) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(5) في (ب) (رسني).

(6) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(7) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

أحبنا أحبينا، ولا نريد منك سواها، قال فحلاها وزينها فأحسن⁽¹⁾ الزينة، وأرسل معها ألف جارية من بنات الملوك، وألف بغلة، وألف عبد، وألف [و/48] [جمل]⁽²⁾، وألف⁽³⁾ حمل من دنانير، وأربعين حملاً من الديباج، فلما دخلت مصر فرحت لما رأت في منامها من شأن يوسف⁽⁴⁾، فلما جلست في حجرتها دخل عليها عزيز مصر قطيفور فوضعت كمها على وجهها حين رآته، وقالت لجاريتها القريبة: من هذا الرجل الذي دخل علينا؟ قالت: اسكتي هذا زوجك، فغشيت عليها⁽⁴⁾ وبقيت كذلك إلى الصباح، فلما أصبحت وأفقت قالت في نفسها: وا جهدها، وا طول سفرها، وا محنتها، قالت لجاريتها: ما الذي أصابك؟ قالت: ليس هذا زوجي الذي رأيته في منامي ثلاث مرات، فهتف [بها]⁽⁵⁾ هاتف يقول: يا زليخة، لا تجزعي لا تحزني⁽⁶⁾، واصبري فعسى بالظفران تظفري⁽⁷⁾، ولا تظهرى المحبة فإنه سبب وصالك لزوجك الذي رأيته في المنام، فسكتت، وافتن الملك بحسنها وجمالها، وكان ينام في جانبها ولا يقدر أن يصل إليها؛ لأنها خلقت ليوسف⁽⁸⁾، وخلق يوسف لها⁽⁸⁾، غير أنه كان إذا أراد أن ينام معها نامت معه جنية. قال⁽⁹⁾: فلما كان يوم البيع أرسل الملك زليخة إلى يوسف⁽¹⁰⁾، ورآها وهي لا تدري من ذلك العبد، فلما جلست في المنظر وقعت عينها عليه، فتحيرت واهتزت [ظ/48]، ثم صاحت وهمت أن ترمي نفسها، فأمسكتها جاريتها وقالت لها: اصبري، فغشيت عليها ساعة، فلما أفقت قالت لها جاريتها: ما لك؟ قالت: هذا زوجي اخترته على العالمين، قالت لها: اسكتي حتى لا يعلم الملك فيفرق بينك وبينه، قالت: فانزلي وقولي في أذنه لا تختري علي غيري، وأبذل لك خزانتي، وإني رأيتك في منامي، فقالت له الجارية ذلك، قال يوسف: وأنا أيضاً رأيتها في منامي، فقولي لها: أنت لي وأنا لك، لكن لا يصل بعضنا إلى بعضٍ إلا بعد الشدائد والبلاء".

(1) في (ب) (بأحسن).

(2) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(3) في (ب) (وأربعين).

(4) الصواب أن يكون: وأغشي عليها.

(5) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(6) كلمة (لا تحزني) ساقطة من (ب).

(7) في (ب) (بالصبر تظفري).

(8) في (ب) (ويوسف خلق لها).

(9) زاد في (ب) هنا لفظ (الراوي).

(10) عبارة (زليخا إلى يوسف) ساقطة من (ب).

النكتة⁽¹⁾: "وا عجباه فمن لا يصل إلى مخلوق إلا بأنواع البلاء والجهد العظيم⁽²⁾ فكيف يصل إلى الخالق بغير البلاء".

شعر⁽³⁾:

أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ إِيَابُ بِمُذِّ الْعَيْبِ حِينَ إِيَابُ

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْأَنَامُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ

"وكان للملك امرأة تسمى حسناء، وكانت تغار من زليخة وتبغضها، فلما سمعت كلامها أرسلت إلى الملك إياك أن لا تشتري هذا الغلام، فإن الأمر كذا وكذا، فلم يلتفت إلى قولها، ثم نادى المنادي من يشتري هذا الغلام مع عشرة أوصاف الملاحه والصباحه والفصاحه والشجاعه⁽⁴⁾ والمروءة والقوة والإنبابة والقيانة⁽⁵⁾ [و/49] والأمانة والفتوة وأراد أن يقول النبوة فأمسك الله لسانه؛ كيلا يعلم به أحد، وحكي أن إبراهيم الخواص⁽⁶⁾ رأى بالبصرة مملوكاً في السوق وحوله الناس، والمنادي ينادي عليه: من يشتري هذا الغلام بثلاثة عيوب؛ لا ينام الليل، ولا يأكل النهار، ولا يتكلم إلا بما لا بد منه، قال فدنوت منه وقلت

(1) في (ب) (الإشارة).

(2) كلمة (العظيم) ساقطة من (ب).

(3) ينسب البيتان للحلاج وهما ليسا له، وغير موجودين في ديوانه، وإنما هما من مشهور شعر الحمداني، وهما في ديوان: أبي فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني (بيروت: المعهد الفرنسي بدمشق، 1944م)، تح: سامي الدهان، 24/2، على أن رواية المتن تختلف عن رواية الديوان، ففي المتن أخطاء وتحريف وتصحيف، وهي في الديوان على هذا النحو:

أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ

أُثَابُ بِمُذِّ الْعُتْبِ حِينَ أُثَابُ

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاءُ مَرِيرَةٌ

وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ

(4) كلمة (الشجاعه) ساقطة من (ب).

(5) في (ب) (والديانة والصيانة).

⁶ هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، المكنى بأبي إسحاق الخواص، متصوف، كانت له كلمات مشهورة وأخبار كثيرة في ذلك، ولادته في سر من رأى ووفاته في جامع الري سنة 291هـ. وقد ذكر الخطيب البغدادي أن للخواص كتباً مصنفة لكنه لم يعددها. ينظر في ترجمته: أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 10/325، 331. الزركلي، الأعلام، 1/28.

له: أشتريك؛ هل ترغب في؟ قال: نعم، تفعل ما تريد وهو يفعل ما يريد، قلت له: أراك عاقلاً أي⁽¹⁾ عارفاً بالله تعالى، قال: يا إبراهيم لو عرفت لما اشتغلت بغيره ولا ميزت بين العارف والمنكر، قال: علمت أنه من جملة الحاضرين، فقلت لسيدة: بكم تباع هذا الغلام؟ قال: بما شئت؛ لأنه مجنون مثلك، ولا يشتري المجنون إلا المجنون، فقلت لصاحب⁽²⁾ الغلام: [من]⁽³⁾ أين عرفني؟ قال: أنا سلكت الطريق الذي سلكته، وإني قد أراك كل سحرٍ على الباب فعرفت أنك من الأحاب⁽⁴⁾، فقلت له: إن كان الأمر كما تزعم فبيع هذا الغلام لماذا؟ قال⁽⁵⁾: غيرة على الحق؛ فأنا أناجيه بالليالي وهو يناجيه معي أيضاً، فرأيت منزلته فوق منزلي فأردت بيعه حتى لا أرى على باب حبيبي سوى نفسي، قال إبراهيم: فدفعت إليه جميع ما ملكت، و[ظ/49] أخذت الغلام، فرفعت رأسي فقلت: يا إلهي أعتقته لوجهك، فالتفت إلي فقال: إن كنت عتقتني لوجه الله تعالى فقد أعتق الله جسدك من النار، فقال: هات يدك فأخذ بيدي، وقال: أغمض عينيك [فغمضت وخطاني خطوتين فقال: افتح]⁽⁶⁾، ففتحت عيني فإذا أنا عند الكعبة، وغاب الغلام عني⁽⁷⁾. وقال عبد الواحد بن زيد⁽⁸⁾: اشتريت غلاماً على شرط ألا⁽⁹⁾ يخدمني بالليل فلما جن عليه الليل طلبته في البيت⁽¹⁰⁾ فما وجدته⁽¹¹⁾، والأبواب مغلقة، فلما أصبحت رأيته في الدار فسلم علي وأعطاني درهماً صحيحاً منقوشاً عليه سورة الإخلاص، فقلت له: من أين لك هذا؟ قال: يا سيدي لك علي في كل يوم درهم مثل هذا، وعليك ألا تستعملني بالليل، وكان يغيب كل ليلة، فلما كان بعد أيام جاءه قوم من جيرانه وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك⁽¹²⁾ فإنه نباش [قال]⁽¹³⁾:

(1) كلمة (أي) ساقطة (ب).

(2) في (ب) (لسيد).

(3) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(4) في (ب) (المجانين).

(5) كلمة (قال) ساقطة من (ب).

(6) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(7) كلمة (عني) ساقطة من (ب).

8 هو أبو عبيدة البصري، العابد الزاهد القدوة. كان له أخبار وأحوال وكلمات مشهورة. كان ممن قال بصحة الاكتساب، ونسب إليه شيء من القدر، لكنه ذهب مذاهب النساك والوعاظ وتبعه خلق كثير. كانت وفاته بعد 150 هـ. ينظر في ترجمته: أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 155/6، 165. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2590/2، 2591.

(9) سقطت (ألا) من (ب)، وأرجح أن المعنى هنا يفترض أن تكون الأداة أن.

(10) في (ب) (داري).

(11) زاد في (ب) هنا (في داري).

(12) زاد في (ب) هنا (هذا).

(13) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

فغمني ذلك، فقلت لهم: ارجعوا، فأنا أحفظه هذه الليلة، فلما كان بعض الليل قام ليخرج فأشار إلى الباب المغلق من غير يده فانفتح الباب⁽¹⁾، ثم أشار إليه فانغلق، ثم قصد الباب الثاني ففعل به كذلك، وأنا أنظر إليه⁽²⁾، فاتبعته وخطوت في أثره خمس خطوات، حتى بلغ أرضاً لا أعرفها، فوقف على⁽³⁾ صخرة ملساء، فنزع ما عليه من الثياب ولبس المسوح، وصلى إلى الفجر ورفع يديه بالدعاء وقت الفجر⁽⁴⁾ وقال: يا [و/50] إلهي هات أجرة السيد للصغير⁽⁵⁾، فوقع درهم من الهواء، فأخذه وجعله في جيبه، قال صاحب الغلام⁽⁶⁾: فتحيرت من حاله، وأقمت فتوضأت وصليت ركعتين، واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالي، فنويت أن أعتقه، فغاب عني فمشيت إلى الماء، فما وصلت إلى موضع عامرٍ، فرجعت وجلست حزينا، وما كنت أعرف تلك الأرض، فإذا أنا بفارسٍ يقول: يا عبد الواحد، ما قعودك ها هنا؟ وما الذي أتى بك في هذا المكان؟ فقلت: من شأني كيت وكيت، فقال لي: أتدري كم بينك وبين منزلك؟ قلت: لا، قال: مسيرة السنتين للراكب المسرع، فلا تغب عن هذا المكان فإنه يأتيك الليلة وهو يردك إلى أهلك، قال صاحب الغلام⁽⁷⁾: فجلست على شط العين، وأقمت إلى المساء، فلما جن علي الليل إذا أتاني بغلام ومعه طبق فيه طعام كثير بألوان مختلفة، فسلم علي فوضع بين يدي وقال: كل يا سيدي، فأكلت وأنا في أمر عظيمٍ من الجوع، ثم قام يصلي⁽⁸⁾ إلى وقت السحر، فالتفت إلي بعد دعائه وقال: يا سيدي لا تعد إلى سوء الظن، ثم أخذ بيدي وجعل يمشي ويحادثني حتى خطوت على أثره خطوتين أو ثلاث خطوات، فقال: يا سيدي أليس قد نويت أن تعتقني؟ قلت: نعم، قال: فأعتقني وخذ ثمني وأنت مأجور، فأخذ حجراً وأعطاني، فأعتقته، فإذا الحجر قد [ظ/50] صار ذهباً، ثم غاب عني فلم أدر أين ذهب، فرجعت إلى بيتي متحيراً، ففارقته، فاجتمع القوم الذين جاؤوني وذكروا لي أنه

(1) كلمة (الباب) ساقطة من (ب).

(2) قوله: (فانغلق ثم.. كذلك وأنا أنظر إليه) ساقط من (ب).

(3) في (ب) (عند).

(4) قوله: (وقت الفجر) ساقط من (ب).

(5) زاد في (ب) هنا (الضعيف).

(6) قوله: (صاحب الغلام) ساقط من (ب).

(7) قوله: (فإنه يأتيك الليلة.. قال صاحب الغلام) ساقط من (ب).

(8) في (ب) (وصلى صلاة).

نباش، فقالوا: ما فعلت بالنباش؟ فقلت⁽¹⁾: نباش النور لا نباش القبور، قالوا: وكيف؟ فأخبرتهم بحاله، فبكوا وقالوا: تبنا إلى الله تعالى على ما تكلمنا، ورجعوا متحيرين".

وقال راو⁽²⁾: "فأرسلت زليخة إلى العزيز عليك أن لا يفوتك هذا الغلام ولو بذلت جميع مالك، فلما سمع التجار أنها رغبت زليخة في الغلام امتنعوا من الزيادة عليه، ثم إن العزيز⁽³⁾ الملك قال لمالك بن زعر: بكم تبيع هذا الغلام؟ قال الملك الذي خرج معه على صورة الآدميين لمالك: قل بوزنه ذهباً وفضةً، وبوزنه دراً وياقوتاً وإبرشيماً⁽⁴⁾ وعنبراً وكافوراً، قال الملك قد رضيت بذلك، ثم قال لوزيره: كيف وزن هذا الغلام بالمال؟⁽⁵⁾، قال له وزيره: اتخذ من جلود البقر غيساً آدمياً⁽⁶⁾ وألصق بعضها على بعض، واتخذ منها كفتين، فقال الملك لوزيره: ضع القفاز على الأرض وزن هذا الغلام فقال: كم وزن هذا الغلام؟ [فقال: إن كان هذا الغلام]⁽⁷⁾ كما أراه فهو يوزن ويرجح على الدنيا وما فيها، فوضع يوسف في كفة وخمس مئة ألف دينار في كفة⁽⁸⁾ فرجح يوسف، [قال]⁽⁹⁾ فأتوا⁽¹⁰⁾ بمثل ذلك، فرجح يوسف، فلم يزالوا كذلك إلى أن لم يبق [و/51] في الخزانة شيء من المال"⁽¹¹⁾.

الإشارة: "وكان يوسف مخلوقاً، وكان فيه نور النبوة، فزاد وزناً على جميع ما في الخزانة، فأني عجب أن يزيد التوحيد على سيئات الموحدين يوم القيامة، فلما رأى الملك ذلك قال لخازنه: هل بقي في خزانة شيء؟ فقال: لا، فقال الملك: أيها التاجر، هل لك مروءة أن تهب لي هذا الغلام ويؤذل هذا المال؟ فإني لا أقدر على ثمنه، قال مالك: وهبت لك بهذا المال، فكان مالك بن زعر⁽¹²⁾ لم يرَ يوسف على صورته حتى باعه، فكشف الله الحجاب بينه وبين حسنه وجماله، فلما نظر إلى المال أعجبه، فقال في نفسه: وا

(1) زاد في (ب) هنا قوله: (لهم ذلك الغلام).

(2) في (ب) (قصة).

(3) كلمة (العزيز) ساقطة من (ب).

(4) في (ب) (إبرشيماً).

(5) في (ب) (كيف أزن هذا المال).

(6) كلمة (آدمياً) ساقطة من (ب).

(7) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(8) زاد في (ب) هنا لفظ (أخرى).

(9) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة الأصل.

(10) كلمة (فأتوا) ساقطة من (ب).

(11) كلمة (من المال) ساقطة من (ب).

(12) كلمة (بن زعر) ساقطة من (ب).

عجباً كم وزن الملك⁽¹⁾ هذا المال، ثم التفت إلى يوسف فرأى جماله وحسنه، وصاح صيحةً وخر مغشياً عليه، حتى ظنوا أنه قد مات، فلما أفاق قال له يوسف: ما لك؟ قال: ما رأيته منذ صحبتني إلا الساعة، استكثرت المال قبل رؤيتك فلما رأيته استقلت، ثم قال مالك بن ذعر للملك: ائذن لي حتى أكلم معه كلمتين⁽²⁾، قال: قد أذنت لك، فدنا منه وقال: ألسنت قد وعدتني أن تخبرني بخبرك إذا بعته؟ قال يوسف: نعم، أخبرك على شرط ألا تخبر أحداً، قال: نعم، قال: أنا الذي رأيته بمصر في منامك في حال صغرك، وأنا [ظ/51] يوسف بن يعقوب النبي إسرائيل بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله ﷺ، فصاح صيحةً حتى خر مغشياً [عليه]⁽³⁾ فلما أفاق قال: وا شوقاه⁽⁴⁾، وا سوء تجارتاه".

النكتة: "كذلك يكون يوم القيامة مال من عصى الله تعالى، يقول الله تعالى: يا عبدي أتدري من عصيت؟ أتدري من خالفت؟ أتدري حرمت من تركت؟ فعند ذلك يقول العبد: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله، بئس العبد عبداً ليله سهر نهاره لهو، بئس العبد عبداً طغى وبغى وتكبر وعصى، وبئس العبد عبداً يعلم أن مولاه يراه وهو يبارزه وينساه⁽⁵⁾، بئس العبد عبداً أفنى شبابه بالفجور، وقطع أوقاته بشرب الخمر، والزنا وأكل الحرام والغدر⁽⁶⁾، بئس العبد عبداً يعلم أن مولاه يراه وهو يبارزه وينساه، بئس العبد عبداً أفنى عمره في المناهي، وصار شيخاً ولا يتوب ولا يعود"⁽⁷⁾.

شعر⁽⁸⁾:

أَلْسَنَّا نَرَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ سَتَقْنِي وَتَبْقَى عَلَيْنَا الذُّنُوبُ

يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ يُرَى حَالُ مَنْ لَا يَتُوبُ

(1) كلمة (الملك) ساقطة من (ب).

(2) في (ب) (أكلم كلمتين مع الغلام).

(3) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(4) كلمة (وا شوقاه) ساقطة من (ب).

(5) قوله: (وبئس العبد.. وينساه) ساقط من (ب).

(6) قوله: (والزنا وأكل الحرام والغدر) ساقط من (ب).

(7) في (ب) (ولا يتوب عن الذنوب ولا تناهي).

(8) دون نسبة، ابن رجب، لطائف المعارف، 225.

فقال مالك ليوسف: "أيها العبد الكريم سل⁽¹⁾ عند ربه لي بنات وليس لي ابن، وأنت من أهل النبوة، ودعوتك مستجابة، فادع الله أن يرزقني أولاداً ذكوراً، فدعا له يوسف فاستجاب الله دعاءه ورزقه أربعة وعشرين ذكوراً فهذه [و/52] أسماءهم: قائل⁽²⁾ ونائل ونويل وناوى وجميل ودائيل وذكوان ورافض⁽³⁾ وزهير وسائيس وشمر وطبر⁽⁴⁾ ومطليل وعميل وكسنا وناويل وحرثل وهزيل وممكن وبيان وعنبر وكسار وسنان وغانم، وبقي ثلاثة أسماء ما كانت في الأصل، ثم قال: يا غلام وأخبرني عن ساداتك ما كانوا؟ قال⁽⁵⁾: إخواني، فقال: يا يوسف، لم باعك إخوانك؟⁽⁶⁾ قال: لا تسألني عنهم فإنني لا أهلك سترهم"⁽⁷⁾.

والنكتة سبحانه الله، مخلوق لم يهلك ستر إخوانه مع جفائهم عليه؛ لأنه يدعي الكرم، فالمولى وهو⁽⁸⁾ أكرم الأكرمين كيف يهلك ستر المخلوقين المذنبين⁽⁹⁾.

وقال ابن عباس⁽¹⁰⁾: "فلما اشترى الملك يوسف، وأعطى لمالك ماله وخزائنه خاف عليه عسكره، وقالوا له: لا يكون الملك إلا بالجد، ولا يطيع الجند إلا بالمال، فإن لم يبق في خزينته شيء كيف يملك الرقاب؟ وهو أيضاً ندم على ما فعل، ثم قال لخازنه: اذهب فانظر هل بقي في الخزانة شيء من المال، فذهب وفتح أبواب الخزان فوجدها مملوءة، فإذا فيها جميع ما بذل من المال لم ينقص منها شيء، فرجع ضاحكاً وأخبره بذلك، قال: وكيف ذلك؟ قال: لا أدري ما سبب ذلك، قال: من أين تدري⁽¹¹⁾؟ قال: فإن شئت فاسأل الغلام فإنه ينبئك عن الحقيقة [ظ/52] فإنه يعلم، قال: وكيف⁽¹²⁾ يعلم؟ قال: إنه يدعي

(1) كلمة (سل) ساقطة من (ب).

(2) كلمة (قائل) ساقطة من (ب).

(3) في (ب) (رافض).

(4) كلمة (طبر) ساقطة من (ب).

(5) زاد في (ب) هنا (هم).

(6) كلمة (إخوانك) ساقطة من (ب).

(7) في (ب) (سره).

(8) كلمة (وهو) ساقطة من (ب).

(9) في (ب) (من أن يهلك سر المذنبين وهو أكرم الأكرمين).

(10) قوله: (ما سبب ذلك؟ قال: من أين تدري؟) ساقط من (ب).

(11) قوله: (قال: وكيف؟) ساقط من (ب).

أن له إلهاً يفعل ما يريد، قال له الملك: من أين علمت ذلك؟ قال: لما اشتريته وكنت جالساً إلى جنبه إذ وقع عليه طير أبيض، فقال له بكلام الآدميين: يا يوسف، انظر بيعك لنفسك وبيع إلهك لك⁽¹⁾، لما قومت نفسك باعك إخوتك بخمسة دراهم⁽²⁾، والآن باعك إلهك بخزائن ملك مصر، فتعجب الملك من كلام الخازن، فسأل يوسف، فقال: الله تعالى فعل ذلك إكراماً لي كيلاً⁽³⁾ تلوموني إن بدا مني أمر لا تقول: وا ندامتاه على [ما]⁽⁴⁾ وزنتك فيه، فأخلف الله عليك تفضلاً منه كيلاً يكون علي منة منك، بل المنة لله علي، وأنا والمال لك".

النكتة: "فكذلك العبد المؤمن إذا أنفق لوجه الله تعالى عوضه الله تعالى حتى يحصل له المال من ذي الجلال، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾⁽⁶⁾ أراد به عثمان بن عفان τ ⁽⁷⁾، وذلك أن عثمان رأى درعاً في السوق تباع فقال للمنادي: لمن هذه الدرع؟ قال لعلي بن أبي طالب τ يريد أن ينفق ثمنه على عرس فاطمة τ ، فقال للمنادي: كم ثمنه؟ قال: إحدى وسبعون درهماً، فأمره [و/53] أن ينادي عليه زيادة⁽⁸⁾، ولم يزل عثمان يزيد في الدرع حتى بلغ⁽⁹⁾ أربعمئة درهم فأعطاه⁽¹⁰⁾ عثمان أربعمئة درهم ورد الدرع إلى المنادي، فقال له: اذهب بهذه الدرع والدراهم واطرحهما في دار فاطمة τ من حيث لا يعلم بك أحد، قال فذهب به وألقى الدرع والكيس في دار الإمام علي τ ، ففعل ذلك، فخرجت فاطمة رضي الله عنها وأخذت الدرع والكيس⁽¹¹⁾ قال: فلما دخل علي τ أخبرته بذلك، فذهب علي إلى⁽¹²⁾ النبي ρ بذلك، فأخبره بالقصة، فقال: لا أدري من فعل هذا بنا، فجاء جبرائيل ν وأخبر النبي ρ بفعل عثمان τ ، ففرح النبي

(1) في (ب) (انظر بيع إخوتك لنفسك وبيع إلهك لك لنفسك).

(2) في (ب) (بشيء قليل).

(3) في (ب) (لئلا).

(4) ما بين معقوفتين زيادة من (ب).

(5) الإنسان: 9/76.

(6) البقرة: 177/2.

(7) عبارة (ابن عفان τ) ساقطة من (ب).

(8) في (ب) (أن يزداد عليه).

(9) زاد في (ب) هنا لفظ (قيمه).

(10) في (ب) (فوز).

(11) زاد في (ب) هنا: (إذا حزنت عرساً فتعجل طلاقهما وانطلاقهما فمن بحث خلفاً فعلق خليفته بأن يجعل البين الوشيك خلاقهما)، والظاهر أنهما بيتان شعريان، إلا أنني لم أعثر على قائلهما ولم أهتم إلى رواية صحيحة لهما؛ فهما مضطربان مكسوران.

(12) قوله: (علي إلى) ساقط من (ب).

ρ بذلك، ثم قال لعثمان τ: لم فعلت ذلك؟ قال: علمت أن علياً τ لا يبيع الدرع إلا عن حاجة ضرورية، فرددتها عليه ليلبسها عند الحروب، وأعطيت ثمنها لينفق، فقال υ: أخلف الله عليك في الدنيا والآخرة، فلما رجع عثمان τ إلى داره رأى ذلك الكيس مع عشرة أكياس، في كل كيس أربعمئة درهم، مكتوب عليها: هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان τ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾⁽¹⁾.

"فقال فعند ذلك رفع الملك منزلته، فكبر عنده شأنه، وقال: جعلت خزائي باسمك فافعل بها ما شئت، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾⁽²⁾، قال أهل التفسير لما اشترى الملك يوسف انشقت مرارة عشرة آلاف نفر ممن طمعوا في شرائه، ومات من الناس عشرة آلاف، ومرض أربعون ألفاً".

﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي أحسني منزلته وكرامته، وقيل: أحسني مشربه⁽³⁾ وملبسه، قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾⁽⁴⁾ في أشغالنا، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾⁽⁵⁾ أي نتبناه.

النكته: "من فاته شراء مخلوق ولا يدركه انشقت مرارته، فكيف من فاته قرب مولاه، وقيل إن العزيز اشترى العزيز يوسف، واشترى العزيز الرحيم المؤمن، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾⁽⁶⁾، اشترى العزيز من يوسف ظاهره دون باطنه؛ لأنه لا يعلم أنه حر، وكذلك الله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم دون قلوبهم، الإشارة لا يقع على الحر البيع، كذلك لا يقع البيع على القلب ولا الشراء؛ لأن الحر للأب، والقلب للرب، فكما لا سبيل لأحدٍ على ملك الأب كذلك لا سبيل للشيطان على القلب، قيمة السلعة بثلاثة أشياء؛ أن يكون المشتري جليلاً، والدلال نبياً، والتمن جزياً، فتصير السلعة ثمينة بعد".

(1) سبأ: 39/34.

(2) يوسف: 21/12.

(3) زاد في (ب) هنا (ومأكله).

(4) يوسف: 21/12.

(5) يوسف: 21/12.

(6) التوبة: 111/9.

الختام:

وبعد فإنّ الإمام الغزالي، وإن كان مسبوقاً بالتفسير الصوفي والإشاري، الذي يجده الباحث في تضاعيف بعض كتب التفسير، فإن ما يميز تفسير الإمام الغزالي أنه سعى إلى تأليف تفسير كامل يُبنى على هذا النهج من التفسير.

ومما يميز تفسيره توظيفه لروايات المتصوفة وتجارب بعض العباد، والإسرائيليات، في إطار المعنى الشامل للآيات، الأمر الذي نتج عنه الكثافة في عدد الأخبار والروايات، التي يختلف حكم روايتها باختلاف علاقتها مع نصوص الدين الحنيف وتعاليمه، فتتردد بين القبول والحياد والمنع.

وهذا النهج قد يكون تبريره ومسوغه في المعاني والإيجاءات، والمشاعر والأحاسيس، التي أدركها الغزالي، وشعر بها واعتملت في نفسه، فأراد التعبير عنها بتجارب خاصة، كالعالم العابد الذي في نفسه من حلاوة الإيمان، والخشية من ربه، والشوق إلى لقائه، ما لا تعبر لغة وألفاظ عنه.

ولقد حققت هذا المخطوط متبعاً المنهج العلمي في ذلك، فوقع الاختيار على النسخ المحددة للتحقيق، واعتمدت في اختيار النسخ المعتمدة دون غيرها على عاملين أساسيين؛ الأول هو العامل الزمني، فاخترت الأقرب إلى عصر المؤلف، والثاني هو عامل الضبط والدقة، فاخترت الأكثر ضبطاً والأقل أخطاءً. وتبين هذه النسخ أن الخط من خطوط القرن الثاني عشر الهجري أو بعده، إذ لا يمكن الجزم بتاريخ دقيق لها؛ لعدم وجود تاريخ عليها، ولكون النسخ غير مذكور في كتب التراجم، وهي نسخ مصورة. وجدير بالذكر أنني لم أجد سوى أربع نسخ فقط. وقد وضحت في وصف المخطوط هذه التفاصيل؛ من نوع الخط، وتعدد الألوان في المخطوط، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، حيث شككت بداية في صحة نسبته إلى الغزالي، ولكن بعد البحث والتحري وجدت أن ثلاث نسخ من النسخ الأربع التي حصلت عليها تشير إلى صاحب المخطوط بالاسم الصريح وهو الإمام الغزالي، كما أن

عبد الرحمن بدوي، صاحب كتاب مؤلفات الغزالي، ذكر درة البيضاء ضمن مؤلفات الغزالي. علماً أنني حققت خمسين لوحة منه فقط، من بدايته إلى اللوحة رقم 58، وقد اقتصر على هذا العدد لأن من شروط الجامعة ألا يتجاوز عدد لوحات المخطوط في حال اختياره موضوعاً للبحث الخمسين لوحةً، وعدم الاستطراد والتوسع في العمل لئلا يصبح طويلاً جداً، وهو ما أجبرني على الاختصار في البحث وعدم الاستطراد. ولأن ما وقفت عليه من دراسات سابقة حول الغزالي لم تكن بتحقيق أو دراسة المخطوط موضوع البحث فقد أعرضت عن ذكرها.

ومن النتائج الأخرى التي توصلت إليها الدراسة:

1. الإمام الغزالي ينتهج نهج المتصوفين في تفسيره، بالإضافة إلى اعتماده على مصادر التفسير الأساسية.
 2. الإمام الغزالي يعتمد في تفسيره على التفسير المأثور، وقواعد اللغة العربية وعلومها، ولكن لا ليقف عندها، بل يتخذها إشارات لاستنطاق الدلالات والمعاني.
 3. يستمد هذا التفسير مشروعيته من اعتبار القرآن الكريم ذو وجوه، وأن لكل ظاهر بواطن كثيرة، تعجز اللغة وألفاظها عن أدائها.
 4. يتفرد الإمام الغزالي بتفسيره موضوع الدراسة عن سواه من التفاسير السائدة.
- أختم كلامي بأن هذا البحث هو لبنه في بناء، وقطرة في إناء، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله أن يكون بحثاً ينتفع به.
- والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد بن عبد الله ﷺ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*، الرياض: مكتبة الرشد، ط1/1409هـ. تح. كمال يوسف الحوت.
3. ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ، 2012م.
4. ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم. *اللباب في تهذيب الأنساب*، بيروت، دار صادر، 1400هـ، 1980م.
5. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد. *الموضوعات*، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط1/1386هـ، 1966م. تح. عبد الرحمن محمد عثمان.
6. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج. *صفة الصفوة*، بيروت: دار المعرفة، ط2/1399هـ، 1979م. تح. محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي.
7. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، أبو الفرج. *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، بيروت: دار صادر، ط1/1358هـ.
8. ابن العماد، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي *الدمشقي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ط1/1414هـ، 1993م. تح. محمود الأرناؤوط.

9. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. *مجموع الفتاوى*،

المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، 1416هـ، تح: عبد الرحمن ابن محمد بن

قاسم.

10. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن

أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. *مقدمة في أصول التفسير*، بيروت:

دار مكتبة الحياة، 1980م.

11. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن

أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني. *جامع الرسائل*، المملكة العربية السعودية: دار

العتاء، 1422هـ، تح: محمد رشاد سالم.

12. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. *المسند*،

بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1/1421هـ، 1986م، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد،

وآخرون.

13. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. *وفيات*

الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت: دار صادر، ط1/1398هـ، تح: إحسان عباس.

14. ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد

البغدادي. *الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك*، بيروت: دار الكتب العلمية،

ط1/1424هـ، 2004م، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل.

15. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1413هـ. 1993م، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد.
16. ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني. *الوفيات* (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط4/1403هـ، تح: عادل نويهض.
17. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. *البداية والنهاية*، دمشق: دار الفكر، 1407هـ.
18. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. *سنن ابن ماجه*، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، تح. محمد فؤاد عبد الباقي.
19. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين. *السيرة النبوية*، القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ت. تح. طه عبد الرؤوف سعد.
20. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، د. م: دار طيبة، 1999.
21. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. *سنن أبي داود*، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد.
22. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. *حلية الأولياء*، بيروت: دار الكتاب، ط4/1405هـ.

23. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. *الجامع الصحيح المختصر*، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3/1407هـ، 1987م، تح. د. مصطفى ديب البغا.
24. بدوي، عبد الرحمن. *مؤلفات الغزالي*، الكويت: وكالة المطبوعات، ط2/ 1977.
25. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردِي الخراساني، أبو بكر. *دلائل النبوة*، بيروت: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1/ 1408 هـ - 1988 م، تح. د. عبد المعطي قلعجي.
26. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردِي الخراساني، أبو بكر. *شعب الإيمان*، الرياض: مكتبة الرشد، ط1/ 1423 هـ، 2003 م، تح. د. عبد العلي عبد الحميد حامد.
27. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. *الجامع الكبير*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، تح. بشار عواد معروف.
28. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري. *المستدرک علی الصحيحین*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1411هـ، 1990م، تح. مصطفى عبد القادر عطا.
29. الخالدي، صلاح عبد الفتاح. *التفسير والتأويل في القرآن*. الأردن: دار النفائس، ط1/1416هـ.
30. خليل، صلاح الدين. *الفلسفة الإسلامية*، القاهرة: شبرا، 1994.

31. الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو. أبو شجاع الديلمي الهمداني، *الفردوس بمأثور الخطاب*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1406/1 هـ -1986م، تج. السعيد بن بسيوني زغلول.
32. الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. *تذكرة الحفاظ*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1419/2 هـ، 1998م، تج. زكريا عميرات.
33. الذهبي، محمد السيد حسين. *التفسير والمفسرون*، القاهرة: مكتبة وهبة، د. ت.
34. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. *العبر في خبر من غير*، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت، تج. أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
35. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1/2003، تج: بشار عواد معروف.
36. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. *سير أعلام النبلاء*، الرياض: بيت الأفكار الدولية، د. ت.
37. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، المملكة العربية السعودية: إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1407/1 هـ.
38. الزرقاني، محمد عبد العظيم. *مناهل العرفان في علوم القرآن*، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3/د. ت.
39. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. *البرهان في علوم القرآن*، مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1376/1 هـ، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم.

40. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط15/2002 م.
41. الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الرياض: دار ابن خزيمة، ط1414/1هـ، تح. عبد الله بن عبد الرحمن السعد.
42. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى، الرياض: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1413/2هـ، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو.
43. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1405/1هـ، 1985م، تح. محمد عثمان الخشت.
44. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الزيادات على الموضوعات، ويسمى "ذيل اللآلئ المصنوعة"، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1431/1هـ، 2010م، تح. رامز خالد حاج حسن.
45. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم.
46. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. الإتيقان في علوم القرآن، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.

47. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. *الموافقات*، الرياض: دار ابن عفان، ط1/1417هـ، 1997م. تح. أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.
48. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي. *الرسالة*، مصر: مكتبة الحلبي، ط1/1385هـ، تح: أحمد شاكر.
49. الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري. *مسند الشهاب*، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2/1407هـ، 1986م، تح. حمدي بن عبد المجيد السلفي.
50. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. *الوافي بالوفيات*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركبي المصطفى.
51. الصيرفي، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. *المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور*، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2/1414هـ، تح: خالد حيدر.
52. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. *المعجم الأوسط*، القاهرة: دار الحرمين، د.ت، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
53. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. *المعجم الكبير*، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2/د.ت، تح. حمدي بن عبد المجيد السلفي.
54. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. *جامع البيان في تأويل القرآن*، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1/1420 هـ، تح: أحمد محمد شاكر.

55. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. *التفسير اللغوي للقرآن الكريم*، الدمام: دار ابن الجوزي، ط1/1432هـ.
56. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. *شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية*، الدمام: دار ابن الجوزي، ط2/1428هـ.
57. عبد السمیع، عماد علي. *التيسير في أصول واتجاهات التفسير*، الإسكندرية: دار الإيمان، 2006م.
58. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. *مواقفة الخبر الخبر* في تخريج أحاديث المختصر، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط2/1414 هـ - 1993 م، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي.
59. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. *الاقتصاد في الاعتقاد*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1424هـ، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي.
60. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. *المنقذ من الضلال*، مصر: دار الكتب الحديثة، د. ت، تح: عبد الحليم محمود.
61. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. *جواهر القرآن*، بيروت: دار إحياء العلوم، ط2/1406هـ، تح: محمد رشيد رضا القباني.
62. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. *فضائح الباطنية*، الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية، د. ت، تح: عبد الرحمن بدوي.
63. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. *مشكاة الأنور*، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت، تح: أبو العلا عفيفي.

64. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي. إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
65. الفَتَّي، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي. تذكرة الموضوعات، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، 1343هـ.
66. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، د. ت.
67. الكتي، محمد بن شاكر. فوات الوفيات، بيروت: دار صادر، ط1/1974م، تح. إحسان عباس.
68. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني. معجم المؤلفين، بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، د. ت.
69. محمود، منيع بن عبد الحليم. مناهج المفسرين، القاهرة - بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1421هـ.
70. المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران. معجم الشعراء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2/1402هـ، 1982م.
71. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، تح. محمد فؤاد عبد الباقي.
72. المنجم، إسحاق بن الحسين. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بيروت: عالم الكتب، ط1/1408هـ.

73. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. أسباب النزول،

الدمام: دار الإصلاح، ط2/1412هـ، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان.

74. يعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. البلدان،

بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1422 هـ.

الرسائل الجامعية:

75. التومي، محمد. آراء الغزالي الكلامية، تونس: جامعة الزيتونة، 1992م، رسالة دكتوراه

غير منشورة.

76. الخضر، زكريا علي محمود. التفسير وعلوم القرآن في مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي

دراسة وتحليل، الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا، 2001م، رسالة ماجستير غير

منشورة.

77. شناي، رباب. التصوف عند الغزالي، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2016م، رسالة

ماجستير غير منشورة.

78. عثمان، نادية عبد الرحمن. التصوف الإسلامي عند الإمام الغزالي، جامعة النيلين: كلية

الآداب، 1998م، رسالة ماجستير غير منشورة.

الدوريات:

79. الدغامين، زياد خليل محمد. نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفهماً

وتفسيراً، د. م: مجلة المسلم المعاصر، مايو 1996م، مج: 20، ع: 80.

80. المرتضى الزين، أحمد محمد. عناية الإمام الغزالي بالسنة وعلوم الحديث، د. م: مجلة

دراسات إسلامية، 2012م، ع: 4.

المخطوطات:

81. الغزالي، درة البيضاء تفسير سورة يوسف.



KİŞİSEL BİLGİLER

ORCID	
Adı Soyadı	MOHAMMED BADR SALEH SALEH
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	BAĞDAD ÜNİVERSİTESİ
Fakülte	İSLAM BİLİMLERİ FAKÜLTESİ
Bölüm	DİN USULU

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	ÇANKIRI KARATEKİN
Enstitü	SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
Anabilim Dalı	Temel İslam Bilimleri

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	

